السبت 18 أيار 2018
العدد 3760 السنة الثالثة عشرة
samedi 18 Mai 2018 no 3760 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **زهيّة جويرو**
إدانة «التأويل» الذكوري

● **«المسيح خارج الكتاب المقدّس»**
يصدر بعد رحيل علي الشوك

«مشروع روزانا»: التطبيع مع العدو... ولو في الطبّ [2]

مشروع منقّح يدرسه مجلس الوزراء... بلا رؤية اقتصادية

موازنة «سنيورية» بامتياز [4]

محور المقاومة

مناورات لحرب في عدة ساحات

[14 ـ 16]

أشكال التصعيد الأميركي ـ الإسرائيلي (وزارة الدفاع الأميركية)

تحقيق

الآراء العلميّة تخالف «دراسات الطاقة»:
ضرر التوتر العالي ثابت

6

سوريا

خطط أميركية ـ سعودية
لاستقطاب عشائر شرق الفرات

17

مؤتمر

قرنٌ من النزوح والتهجير:
مآسٍ بلا نهاية... برعايةٍ دولية!

22

قضية اليوم

«مشروع روزانا»: اطلب التطبيع ولو في أوستراليا

يستغل «مشروع روزانا» (اسمه رجل أوسترالي صهيوني) ضعف القطاع الصحي الفلسطيني والتضييق الذي يتعرّض له، لتسويق التطبيع مع العدو الإسرائيلي، من باب تقديم المساعدات الطبية. انضمت إلى «روزانا» شخصيات عربية - أوسترالية، بهدف جمع التبرعات لـ«روزانا» في عشاء يُنظم في 22 أيار، مع بدء ظهور ممانعة عربية له

ليا القزي

سعي العدو الإسرائيلي إلى إيجاد مكان «طبيعي» له في منطقتنا، ليس قائماً حصراً على مجموعة من الجواسيس، ومن السياسيين الملتحقين بالمشاريع الأميركية في المنطقة، حاجة العدو كبيرة، أيضاً، إلى أفراد ومجموعات يسعون إلى «أنسنته»، وتحويل الصراع معه من خلاف عقائدي ووجودي، إلى مُجرّد «وجهة نظر». ميادين «الاختراق» عديدة: الثقافة والسياسة والفنّ... وحتى الطبّ. ففي أوستراليا، اخترع «مشروع روزانا» الذي يُعرّف عن نفسه بأنّ هدفه «بناء الجسور لتحسين التفاهم بين (إسرائيل) وجيرانها»، من خلال توفير الخدمات الطبية للأطفال الفلسطينيين المُصابين بأمراض خطيرة «في المستشفيات الإسرائيلية» حصراً، وتدريب الأطباء الفلسطينيين في مركز هداسا الطبي (أسّسته المنظمة الصهيونية النسائية الأميركية) في القدس المحتلة. ولهذا المركز توأم اسمه هداسا - أوستراليا، يُعرّف عنه على موقع «مشروع روزانا» بأنه «مركز قومي للبهود، يجمع التبرعات للمتشفى في القدس». في هذا المشروع، يُقدّم الجزار كطبيب مُعالج لضحاياه. يتعهّد الإسرائيليون قتل المدنيين، والأطفال الفلسطينيين، ويسبّبون مآسي إنسانية لشعب بأكمله، ويعتدون على أراضٍ عربية كثيرة، ورغم ذلك يأتي من «يبتزّ» الفلسطيني بالعلاج الطبي، واضعاً إياه أمام خيارين: إما العلاج لدى عدوك، أو تخسر أولادك وروحك. من الطبيعي أن يلجأ العدّو إلى تحسين صورته، واستخدام غرب ليُبسبغ شرعية على عمله. إلا أنّه لا يُمكن تبرير خيار أي عربي في التطبيع مع الإسرائيليين، وتوفير الغطاء لهم لقاء كسب رضى «الغرب» ومؤسساته.

«مشروع روزانا» يحظى بدعم علني من سفارة السلطة الفلسطينية. يُضاف إليها عدد من الشخصيات العربية التي تُشارك في مجالس إدارة «روزانا» في أوستراليا و«إسرائيل» والولايات المتحدة وكندا. يتوزع هؤلاء بين رجال أعمال وأطباء شخصيات عامة. يوم الأربعاء المقبل (22 أيار)، يُنظم «مشروع روزانا» عشاءً «يد بيد» في مدينة سيدني الأوسترالية. الدعوات تُوجّه باسم مؤسس «روزانا» رون رينكل (أوسترالي صهيوني، عاش قرابة تسع سنوات في القدس المحتلة)، وأحد المديرين في المشروع، الطبيب اللبناني جمال ريفي (شقيق الوزير السابق أشرف ريفي).

اختيار الشخصيات راعية العشاء والمشاركة فيه، حصل «بعناية»، لتظهير «التعاون» العربي - الأوسترالي، وحصر الموضوع في جانبه «الإنساني». لكن المنظمين لا يخفون الهدف السياسي للمشروع. يقول رون رينكل عن الرسميين المشاركين إنهم «مؤمنون بأنّ الصحة جسر مثالي لبناء تفاهم أفضل بين الإسرائيليين والفلسطينيين... وسنجمع الأموال لمشروع روزانا، وما يتفرّع عنه من برامج». سيرعى العشاء النائب الأوسترالي من أصول لبنانية جهاد ديب (من مدينة طرابلس، سافر إلى أوستراليا وهو يبلغ من العمر عاماً واحداً)، ورجل الأعمال الأوسترالي اليهودي دايفيد غونسكي. أما المتحدثون، فسيكونون الطبيب الفلسطيني أكرم عمرو، والأستاذة الجامعية الإسرائيلية الطبية استي غاليلي، والصحافي الأوسترالي هيو ريمينتون.

وجود مُطبّعين عرب مع «روزانا»، لا يعني غياب الأصوات المعارضة. شخصيات لبنانية وفلسطينية في أوستراليا تحاول إقناع بقية أبناء الجاليات العربية بوجهة نظرهم. ويقول المعارضون إنّ السفير الفلسطيني في كانبيرا، عزّت عبد الهادي، من أبرز الداعمين لـ«مشروع روزانا»، وإنه يضغط على المتموّلين العرب من أجل المشاركة في العشاء والتبرّع. وأصدر عبد الهادي في 7 أيار بياناً «رعائياً»، يتحدث فيه عن أهمية «مشروع روزانا»، مُعتبراً إياه مبادرة «تستحق أعلى الثناء على قدرتها الجمع بين الخبرة المهنية، وثبات الهدف الذي تكون فيه قيمة حياة الإنسان هي الأولوية... مشروع روزانا تمكّن من سدّ الفجوات العرقية والدينية». ورأى أنّ من الضروري «استمرار الدعم لمشروع روزانا... فمن الصواب أن يحصل هذا التعاون بين منظمات المجتمع المدني الأوسترالي، ونظيراتها الفلسطينية... هذا يُثبت أنّ التعاون الحقيقي لا يُمكن إلا أن يقوي القطاع الصحي الفلسطيني، كجزء من عملية بناء الدولة المستمرة». إلا أن عبد الهادي، كان له في اتصال مع «الأخبار»، موقف مغاير. فقد أكد أنّ السلطة الفلسطينية، ووزارة الصحة المحلية، «لا علاقة لها بهذا المشروع، ولا نرعاه. البرنامج يديره جزء من الجالية اليهودية في أوستراليا». علماً أنّه على موقع المشروع الرسمي، يرد بأنّهم يدينون بالامتنان لعبد الهادي، وبأنّ المشروع يحظى «بتأييد السلطة الفلسطينية تأييداً تاماً». ينفي عبد الهادي تهمة توفير الغطاء لـ«مشروع روزانا»، واضعاً إياها في إطار «الشائعات». واللافت تأكيده أنّ «هذه المشاريع لا تخدم أهداف الشعب الفلسطيني، ونحن ضدّ أي تعاون من دون مساواة ومن دون الاعتراف بدولة فلسطينية. ولكن من الصعب أن نقول للأوستراليين إنّهم لا يقدرون على تقديم خدمات. الوضع حساس»!

تدعو شخصيات عربية في أوستراليا إلى مقاطعة «روزانا»

> يُروج ريفي و«رفاقه» العرب في أوستراليا لمنظمة تتلاقى أهدافها مع الصهاينة
>
> السفير الفلسطيني: مشاريع كـ«روزانا» لا تخدم أهداف الشعب الفلسطيني

علاقة عبد الهادي بالمسؤولين الإسرائيليين في أوستراليا، ليست خافية على أحد. فهو شارك قبل أيام، مع نظيره الإسرائيلي مارك سوفر، في منتدى حواري نظّم في كنيس إيمانويل في نيو ساوث ويلز الأوسترالية. وعبّر في اللقاء عن «رغبته في الانخراط أكثر مع الجالية اليهودية لأنني أعتقد أنّ من المهم للغاية أن نفهمها. واشجّع المجتمع الفلسطيني أيضاً على الانخراط مع الجالية اليهودية، ومحاولة تغيير الصور النمطية عن بعضهما البعض».

خلال حديثه عن طريقة عمل «روزانا»، وتنسيقها انتقال المرضى من فلسطين إلى الأراضي المحتلة، وتدريب الأطباء الفلسطينيين «بقلب إسرائيل، قبل أن يذهبوا إلى غزة»، يستخدم ريفي تعبير «الجالية اليهودية»، فتجنباً الحديث عن إسرائيليين. هل هذا مقصود للتمويه؟ «نتعامل داخل المستشفيات مع فلسطينيين وعرب. والناس معنا، مسلمون ويهود ومسيحيون». القيّمون على «روزانا» يسعون إلى خداع الرأي العام من خلال تظهير الهوية الدينية لعملهم، ما يُساعدهم في تسويق نفسهم، وإضعاف الانتقادات العربية لعملهم.

يُروج ريفي، و«رفاقه» العرب في أوستراليا، لمنظمة تتلاقى أهدافها مع الصهاينة، عوض أن يلجأوا إلى دعم المستشفيات والشعب الفلسطيني مباشرة، حتى لا يبقى تابعاً للخدمات الإسرائيلية. وحماس. الموضوع طبي وإنساني، لا أكثر ولا أقل». لم يكتفِ ريفي «بالتطبيع الصحي» مع «إسرائيل» من خلال عمله مع «روزانا»، فهو «تَوّج» تعاونه بـ«زيارة قمت بها للقدس الشريف واجتمعت مع العائلات في القرى الفلسطينية». هل تقول إنّك زرت أراضي محتلة؟ يُجيب ريفي بأنّه كان من بين 50 شخصاً «ذهبنا للعمرة من أوستراليا إلى السعودية، وبعدها انتقلنا إلى الأردن ثم دخلنا إلى القدس. الزيارات لإقامة الصلاة تدعم الفلسطينيين». هو نفسه خطاب التطبيع الذي يترافق دائماً مع نغمة «فصل السياسة عن الفن/ الثقافة/ الدين...»، بهدف تسخيف أهوال الاحتلال، خاصة أنّ «إسرائيل» تستفيد من كلّ «خرق» مع العرب من أجل توظيفه في السياسة.

«عتب» المعارضين العرب في أوستراليا لا يقتصر على السفير. جزء من مسؤولية التطبيع، تُحمّل أيضاً للطبيب اللبناني جمال ريفي، عضو مجلس الإدارة في «روزانا - أوستراليا». يبدأ ابن مدينة طرابلس حديثه لـ«الأخبار» بالقول إنّه يعلم «أنّ البعض سيتهمني بالتطبيع، ويُمكن أن يؤثر ذلك سلباً عليّ وعلى عائلتي، ولكن ساساعد المحتاجين بصرف النظر عن بعض الآراء». هو مقتنع بمشاركته في «مشروع روزانا»، ولا سيما بعد تعرفه إلى أعضاء فيه، واكتشافه أنّه «عمل إنساني ليستفيد منه المريض الفلسطيني. هذا الأخير لا يدخل إلى مستشفى هداسا إلا بعد موافقة من السلطة الفلسطينية يردّ الطبيب اللبناني بأنّها في «مشروع روزانا» «يطوّرون الجهاز الطبي الفلسطيني على مرحلتين: دفع سنة كاملة للتلاميذ الفلسطينيين، وتدريب الاختصاصيين الفلسطينيين في هداسا». يستفيض كثيراً في الحديث، ولكنه لا يجد حجّة لتبرير ما يقوم به سوى القول إنّ «المُنظّرين بالحديث عن تطبيع، يجلسون في بيوتهم لا يعلمون بمعاناة المريض الفلسطيني». لا يبدو أنّ أخبار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وأراضٍ سورية ولبنانية، والاعتداءات المتكررة، تصل إلى الطبيب اللبناني، وهو «جالس» في أوستراليا مع أصدقاء «إسرائيل».

> «مشروع روزانا» يُثير العدوان على لبنان
>
> أطلق مركز هداسا - أوستراليا الطبي «مشروع روزانا» في الـ2013، وهو مستوحى من قصة طفلة فلسطينية سقطت من المبنى حيث تسكن مع عائلتها بالقرب من رام الله، فنقلتها والدتها بواسطة الإسعاف الفلسطيني - الإسرائيلي إلى مركز هداسا الطبي في القدس المحتلة. مؤسس المشروع هو رون رينكل، الذي عاش تسع سنوات في القدس المحتلة. هو مؤسس AUSimed، التي تُسهّل الأبحاث الطبية بين «إسرائيل» وأوستراليا، والرئيس السابق لـAustralia Arava، المبادرة التي تهدف إلى تشجيع الأبحاث بين تجمع Arava المركزي في «إسرائيل» والجالية اليهودية في أوستراليا. عام 2006، وبينما كانت «إسرائيل» تشنّ حرباً على لبنان، نشر رينكل مقالاً يصف فيه حزب الله وحماس بأنّهما يخوضان الحرب بوصفهما «وكيلين عنيفين لسياسة إيران المتطرفة، ولتنفيذ سياسة سوريا الانتهازية». وقال إنّ مئات الآلاف من الإسرائيليين في اللاجئ، «بينما تتساقط عليهم صواريخ الكاتيوشا التي تُطلق من الحدود اللبنانية - الإسرائيلية». واستكمل رينكل مقالته التحريضية ضد حزب الله، مُحمّلاً إياه مسؤولية بناء قواته العسكرية بين التجمعات المدنية، وشنّ حرب على الأراضي المحتلة، من دون أن يذكر المجازر التي ارتكبها العدو في لبنان، واحتلاله لأراضيه. ونقل رينكل وجهة النظر الإسرائيلية، بالقول أن لا فرق بين حزب الله والدولة اللبنانية، «فلا يُمكن لبنانَ أن يظل يختبئ خلف خداعه الساخر».

عريضة عربية معارضة لـ«روزانا»

بدأ مؤسس «أوستراليون من أجل فلسطين» ناصر ماشني حملة جمع تواقيع اعتراضاً على «مشروع روزانا» ولمقاطعة عشائها في 22 أيار، ودعوة العرب إلى عدم التبرع له. تضمّ العريضة أربعة بنود، يشرح فيها ماشني أسباب الاعتراض، فيبدأ بغياب المساواة في الخدمات الصحية بين الضفة الغربية وغزة من جهة، والأراضي المحتلة عام 1948 من جهةٍ أخرى. «منذ أيلول/ سبتمبر 2000، قتلت القوات الإسرائيلية أكثر من ألفَي طفل فلسطيني (أعمارهم من 17 سنة وما دون)، بمعدل طفل واحد كلّ ثلاثة أيام، ولكن هذا الإحصاء المروّع لم يُذكر في مشروع روزانا»، كما ورد في العريضة. وكتب ماشني أيضاً أنّ «البناء غير القانوني للمستوطنات الإسرائيلية، يجعل الحياة أقلّ أماناً للأطفال، ويقوض الاستقلال الاقتصادي للاسر الفلسطينية. هذا أيضاً لم يرد ذكره في مشروع روزانا». ويوضح أنّه «لا يُعارض تقديم المساعدة الشعبية من المواطنين الإسرائيليين والمنظمات غير الحكومية، للفلسطينيين، ولكن لا يجب أن يحصل ذلك من خلال تطبيع الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي، وفي ظلّ الحصار المميت للضفة الغربية وغزة». انطلاقاً من هذه الأسباب، ولأنّ «مشروع روزانا متكيف مع التطبيع»، يدعو ماشني جميع الفلسطينيين والإسرائيليين وجميع مؤيدي حقوق الإنسان في أوستراليا، إلى «تقييم التداعيات الطويلة الأمد المترتبة عن دعم مشاريع تطبيع الاحتلال الإسرائيلي». وهو يتمنى في المقابل «دعم المشاريع والمساعدات التي تُمكّن الفلسطينيين، من دون سيطرة «إسرائيل» عليهم». ووقّع على العريضة عدد من الفلسطينيين - الأوستراليين، وأرسلوها إلى السفير الفلسطيني في أوستراليا والعرب الداعمين لمشروع «روزانا» والمتبرعين المحتملين له.

في الواجهة

الجميّل - صفير: أحاديث ما قبل شغور 1988

شكلت انتخابات 1988 أول مختبر حقيقي للدور السياسي الذي سيضطلع به البطريرك مار نصر الله بطرس صفير، لا كملاذ لشكاوى الموارنة وتذمرهم، بل استعداداً للتحوّل مرجعية سياسية. ذاك ما ترويه فصول سيرة عهد الرئيس أمين الجميّل

نقولا ناصيف

كان قد انقضى نصف ولاية الرئيس أمين الجميّل عندما أضحى المطران نصر الله صفير بطريركاً رأساً للكنيسة المارونية. شأن سلفيه بولس المعوشي وأنطون خريش، يقتضي أن يحمل بين كفيه انقسام الأفرقاء المسيحيين بعضهم على بعض، ويصبح من دون أن يقصد في صلب مشكلة لم يكن من السهل دائماً إيجاد حل لها، بلا انكسار فريق على آخر. كان على المعوشي دعم نصف المسيحيين اللبنانيين مناوئي كميل شمعون في «ثورة 1958» والوقوف مع «الحلف الثلاثي» ضد فؤاد شهاب - وإن هو خارج الحكم - في الانتخابات النيابية عام 1968 ثم في الانتخابات الرئاسية عام 1970. من بعده فقد خريش حيّزاً كبيراً من دوره بوقوع الطلاق بين شمعون وبيار الجميّل من جهة وريمون إده من جهة أخرى عام 1976، تارة بسبب ما عدّه إده التورّط المسيحي في الحرب اللبنانية، ثم عندما حال نِدّاه دون وصوله إلى الرئاسة والمضي في خيار سوريا حينذاك. ثم وقع الطلاق الثاني، بلغة الدم هذه المرة، بين موارنة الجبل وموارنة الشمال بعد مجزرة إهدن 1978. عجز بعد ذاك عن إجراء أي مصالحة بينهما.

عندما أضحى صفير بطريركاً، كان قد أُهرق دم ماروني بين الجميّل وإيلي حبيقة في المتن، ثم بين الجميّل وسمير جعجع وإيلي حبيقة مطلع عام 1986 على أثر توقيع الاتفاق الثلاثي. حصل ذلك في ظل تدبير بابوي حينذاك إثر استقالة خريش بإجلال مدبّر رسولي محله هو المطران إبراهيم الحلو. لم تكن قد انقضت أيام قليلة على أدائهما قسماً أمامه على الإنجيل بعدم الاقتتال بسبب الاتفاق الثلاثي، سارعا إلى الإخلال به وإهراق الدم.

بوصوله إلى بكركي عام 1986، شأن سلفيه، كان صفير قبالة بيت مسيحي، ماروني خصوصاً، منقسم بعضه على بعض: رئيس للجمهورية محاصر بخلاف حاد مع سوريا حمل القيادات الإسلامية على مقاطعته، صعود متنام لقائد الجيش العماد ميشال عون على طريق انتخابات رئاسة الجمهورية بعد سنتين، سعي قائد القوات اللبنانية سمير جعجع وجهاً لوجه مع الجميّل وعون إلى أن يكون صاحب الكلمة الفصل في المناطق الشرقية بلا طموحات رئاسية وقتذاك. رافق البطريرك الجديد استمرار الانهيار الماروني بين أفرقاء الجبل، مقدار تواصل الانفصال عن موارنة الشمال.

أول امتحان سياسي لصفير حينذاك، إقبال البلاد على الاستحقاق الرئاسي عام 1988. للمرة الأولى، منذ انتخابه بطريركاً أضحى في قلب الحدث: في ظل سلفيه كنائب بطريركي لسنوات طويلة طبع التحفظ شخصيته، قاصراً مهمته على شؤون إدارية قبالة بطريركين اضطلعا مباشرة بالدور السياسي.

يضع الرئيس الجميّل اللمسات الأخيرة على سيرة عهده (هيثم الموسوي)

يضع الرئيس الجميّل اللمسات الأخيرة على سيرة عهده، في سنواته الست من عهده، ويفرد فسحة مهمة لوقائع الأشهر الأخيرة، وخصوصاً آب وأيلول، وقائع وأسراراً ووثائق. في فصولها يروي حلقات التشاور التي راح يجريها مع البطريرك على أبواب الاقتراب من المأزق.

في 17 آب، عشية جلسة البرلمان لانتخاب رئيس، مرشحها الوحيد سليمان فرنجيه جهرت دمشق وحلفاؤها بدعمهم له، عاد موفد رئيس الجمهورية مدير المخابرات سيمون قسيس من مقابلة البطريرك، غير المتحمس لانتخاب الرئيس السابق مجدداً، بموقف تقويمي سمعه منه:

«أطلعه على أحداث الليلة الماضية (تواصل قسيس مع العميد غازي كنعان)، مع سرد وقائع ما بعد قمتَي والرئيس السوري في الجزائر، وطلبتُ منه التدخل عله ينجح في تأجيل التئام الجلسة. شرح له اتصالاتنا بالأميركيين الذين طلبوا منا التقدّم بلائحة مرشّحين توافقيين - وهو ما فعلنا - والردود السلبية السورية التي نقلها غازي كنعان.

سأل البطريرك هل أرسلنا أسماء. فسمّى له الثلاثة الذين أوردتهم في رسالتي إلى الأسد، ليس من باب حصر الترشيح بهم، بل القبول بمواصفات كالتي يتمتعون بها، على أن يُعدّوا توافقيين. أبلغ إليه وجهة نظري بضرورة التوصل إلى مرشح وحيداً للرئاسة هو مخايل ضاهر، رفض البطريرك الصفقة برمتها. أخطر مورفي أنه تعيين «لم نشهد مثيلاً له منذ الآتراك». مذذاك كرّت سبحة اجتماعات دورية للنواب المسيحيين في بكركي تحت مظلة صفير، آوان صعود مرجعيته السياسية.

قبل ذهابه إلى دمشق في 21 أيلول، في «رحلة الفرصة الأخيرة» كما يروي الجميّل في سيرته، بغية إيجاد مخرج يحول دون الشغور الرئاسي المتوقع، هاتف البطريرك وأطلعه عليها والأفكار التي يحملها إلى هناك:

«- مخايل ضاهر أحد الخيارات المحتملة للرئاسة، من غير أن يكون الخيار الملزم. لا فيتو عليه. لكنه ليس الوحيد.

- برنامج مخايل ضاهر خشية أن يكون قدّم وعوداً إلى السوريين.

- احتمال تأليف حكومة وحدة وطنية حقيقية يتمثّل الأفرقاء فيها جميعاً.

- إجراء الانتخابات في قصر منصور وليس في ساحة النجمة تبعاً للإصرار السوري على التئام البرلمان في مقره الأصلي. الواقع تحت حصار قوات دمشق».

عندما عاد خالي الوفاض جراء انقلاب نجم عن لقاء جمع عون وجعجع رفضاً لما كان يجري مع الأسد، قصد الجميّل بكركي حيث البطريرك والنواب المسيحيون ينتظرون. ليل اليوم التالي، 22 أيلول 1988، اتصل بصفير وطلب إبقاءه كي يخطره بالخيارات الأخيرة. كان أول من يبلغ إليه المال: «أجرينا اليوم جلسة مارانونية طويلة مع كل الإخوان. النواب والقوات اللبنانية والجيش. عرضنا كل الحلول الممكنة حيال الفراغ الدستوري، وكنا بين ثلاثة احتمالات: أول، حكومة الرئيس الحص بالأكثرية الموجودة فيها لمصلحة فريقه، غير متوازنة، ولا نستطيع إيقافها. ثان، حكومة موسعة تضم كل الأطراف، لكنها في النهاية تصبح مسيحية فقط، لأن المسلمين بمن فيها المعتدلون لن يمشوا فيها...

عقّب صفير: سمعت الأخبار. يبدو أن المفتي وشمس الدين حذّرا منها.

أضفت: ذلك حصل فيها تراخ كبير من المسلمين المعتدلين، ما أثّر على بعض المسيحيين الذين أصبحوا مترددين جداً حيال المشاركة. أما الاحتمال الثالث، فهو المجلس العسكري برئاسة الجنرال عون، وتتمثّل فيه كل الطوائف والأفرقاء. لذا اعتمدنا الحل الثالث الذي هو المؤسسة العسكرية والمجلس العسكري باعضائه الستة. الجنرال عون قريبي، ونبحث في هذا الأمر. المشكلة خطيرة للغاية، لكننا على الأقل لن نكون نسلّم المقدرات من دون أن نعرف إلى أين تتجه؟

صفير: تلقّيت مكالمة من بوسطن من كاردينال يقول إن السلطات هناك تسعى إلى تغيير مكان الجلسة، يطلبون منا حلحلة الموضوع قليلاً. قلنا لهم: شو الحلحلة؟ قالوا انتخبوا بلّي قلناه لكم. نحن نطالب بالحرية، فهل ننتخب لهم مرشحاً وحيداً؟ أنا أحب انتخاب رئيس، لكن برضى الناس.

قلت: اضطررت إلى أن اتخذ هذا الموقف.

صفير: قد يكون هو الأسلم. إن شاء الله خيراً. المهم أن لا تتازم أكثر وترجع البلاد إلى الوراء.

قلت: على أي حال، يقتضي أن نظل في هذه الفترة مستنفرين. على الكتف حمّال. مقبلون على تطورات سياسية لا نعرف إلى أين تقودنا؟

صفير: ما هي هيك... يبدو أن الأميركيين لا يزالون على الموقف نفسه.

قلت: نعم.

صفير: لسوء الحظ».

غير الأسماء الثلاثة التي تواجه فيتو مسيحياً (سليمان فرنجية وريمون إده وميشال عون).

عاد إليّ قسيس بأجوبة البطريرك كالآتي:

- عدم امتنانه من فرنجية لما فعل رغم الصداقة الشخصية التي تربطه به. مصلحة الموارنة والوطن تقضي بعدم ترشحه. قال له في الديمان: أنت مسنّ ومريض، فأجابه: أنا بألف خير. قال: ماذا ستفعل أميركا وإسرائيل؟ ردّ: السفارة هنا ضدي. الإدارة في واشنطن معي.

- حمل على الموارنة لأنهم شرشحوا كرسي الرئاسة لكثرة المرشحين.

- شدّد على ضرورة منع الجلسة غداً.

- رسم صورة قاتمة جداً للوضع المسيحي إذا وصل فرنجية إلى الرئاسة.

- تنبأ بهجرة كثيفة للشباب المسيحي في حال وصوله».

ثم عقّب: «طيّب. إذا وصل فرنجية إلى الرئاسة كيف سيحكم ومن أين؟».

شأن رفض الجميّل الصفقة التي عاد بها من دمشق الموفد الأميركي ريتشارد مورفي بعد مقابلته الرئيس السوري، في 18 أيلول، وتحميله اسماً

رسائل إلى المحرر

عبّود والمتن: لا صلة لي بالمحارق!

ردّاً على ما نشرته «الأخبار» تحت عنوان «بعد المنطقة الصناعية: المتين بلا غابة ولا ينابيع»، بتاريخ الجمعة 17 أيار 2019، نقلاً عمّن سمّتهم ناشطين، ومتعمّدين زجّ اسم الوزير السابق فادي عبود بطريقة غير لائقة وغير مهنية، نود تأكيد الأمور الآتية:

ــ أولاً، إن الحديث عن عدة اجتماعات ولقاءات هو غير صحيح وكاذب وتلفيق واضح، فالحقيقة أن الوزير السابق فادي عبود حضر اجتماعاً وحيداً مع وزير البيئة السابق في ما خص بلدة المتين، ولم يتناول الاجتماع أي موضوع للمحارق، ووزير البيئة السابق حي يرزق يمكن الاستيضاح منه قبل رمي الاتهامات جزافاً والمحاسبة على النيات. وتم الحديث في الاجتماع عن المنطقة الصناعية تحديداً ووجود الوزير عبود لأنه صديق مشترك لوزير البيئة حينها ولرئيس البلدية.

ـ ثانياً، إن وجود الوزير السابق فادي عبود في أي اجتماع لا يعني إطلاقاً أن الاجتماع مخصص للتباحث في محرقة، فالوزير السابق عبود ليس وكيل محارق، ولا يقوم بأي مشروع محرقة في أي منطقة، ولا يدير أي محرقة. ومحرقة ضهور الشوير هي ملك البلدية وهي صاحبة القرار بشأنها، ولكن أن يتم التجني على الوزير السابق فادي عبود وزج اسمه لمجرد حضوره اجتماع هو قمة الوقاحة وغياب المهنية، كما أن الإيحاء بأن مجرد وجوده في اجتماع يعني تلقائياً أن «طبخة محارق» يتم تحضيرها، هو أمر معيب وغير أخلاقي. وكم كنا نتمنى من جريدة «الأخبار» أن تذكر أسماء الناشطين لو كانت قضيتهم صلبة وشفافة... فلماذا يخجلون من ذكر أسمائهم؟ ولماذا لم تعمد جريدة «الأخبار» الى الاستعصاء عن فحوى الاجتماع المذكور قبل نشر ما أدلى به المصدر المجهول؟

المكتب الإعلامي للوزير السابق فادي عبود

المشهد السياسي

مشروع منقّح يدرسه مجلس الوزراء... بلا رؤية اقتصادية

موازنة: «سنيورية» بامتياز

تكاد تنقضي المهلة التي منحها مجلس النواب لمجلس الوزراء، ولنفسه، لإقرار الموازنة، ولا تزال الحكومة عاجزة عن تقديم مشروع موازنة جدي. يكفي لإظهار انعدام الرؤية أن مشروع قانون الموازنة الذي أحاله وزير المال علي حسن خليل على مجلس الوزراء قبل أسابيع كان يتضمّن 62 مادة قانونية، فإذا بالنسخة المنقحة التي قدّمها خليل نفسه أمس، تضم 82 مادة؛ خليل عبّر عن غضبه في جلسة مجلس الوزراء أمس. طالبه الوزير ريشار قيومجيان بنسخة جديدة من مشروع الموازنة، فقال وزير المال: لا يجوز أن نعدّ مشروع الموازنة أكثر من مرة. هذا أمر يحتاج إلى وقت طويل. بعض زملائه رأوا في «غضبته» هذه امتعاضاً من ورقة زميله، وزير الخارجية جبران باسيل، التي «هبطت» على طاولة النقاش بعد أكثر من 12 جلسة حكومية. لكن خليل أعطى نسخة منقّحة من المشروع إلى الأمين العام لمجلس الوزراء الذي أرسلها، بعد الجلسة، إلى الوزراء الذين تعهّدوا بعدم تسريبها. حصلت «الأخبار» على نسخة من المشروع الجديد، فإذا به كالنسخة الأولى، لا يقول شيئاً في الاقتصاد. هي مجرّد حسابات لا تحتاج إلى «سلطة سياسية» لإقرارها، بل مجموعة محاسبين يقصّون من النفقات، ولو كانت مجدية، ويزيدون الأعباء على المكلفين، ولو كانت مؤذية، بهدف تحقيق الأرقام التي تعهّدت بها الحكومة أمام مؤتمر «سيدر». يكفي أيضاً للتدليل على انعدام الرؤية الاقتصادية أحد البنود في ورقة باسيل الذي تحوّل في الأيام الماضية إلى وزير مالية ظلّ، إنما داخل مجلس الوزراء. هذا البند (لم يتم التوافق عليه)، يقترح فرض رسوم باهظة على العامل الأجنبي، في حال كان أفراد عائلته يعيشون في لبنان، لتشجيعهم على المغادرة. ويعني ذلك أن هذا العامل سيرسل الجزء الأكبر من دخله إلى عائلته خارج لبنان، بدلاً من إنفاقه في لبنان في حال كانت عائلته تعيش معه. يقترح باسيل ذلك، فيما البلاد تعاني من نزف في العملة الأجنبية، نتيجة الاستيراد وانخفاض تحويل الأموال إلى لبنان.

> **باسيل تحوّل في الأيام الماضية إلى وزير مالية ظل، إنما داخل مجلس الوزراء**

الخلاصة الرئيسية التي يمكن الخروج بها بعد الاطلاع على المشروع الجديد للموازنة، أن الأقوى حضوراً داخل مجلس الوزراء، ليس سوى الرئيس الأسبق للحكومة، فؤاد السنيورة. وبصرف النظر عن نظرة الخبراء لمشاريعه، إلا أن مقترحات السنيورة، وزيراً للمال ورئيساً للحكومة، التي كان «الرأي العام» يبغضه بسببها، كانت الحاضر الأبرز في النقاشات، وفي البنود التي جرى تبنّيها: تمجيد للتقشف، وعداء للقطاع العام، وحرص مبالغ فيه على المستفيدين الكبار من النموذج الاقتصادي المعمول به في لبنان.

إذاً، بعد كل الجلسات التي عقدها مجلس الوزراء، قدّم وزير المال نسخة منقّحة من مشروع موازنة عام 2019، يتضمن التعديلات التي جرى التوافق عليها. المفارقة أن انعكاس كل ذلك على الأرقام كان محدوداً جداً، إذ ارتفعت قيمة النفقات في النسخة الجديدة نحو 37 مليار ليرة من 23 ألفاً و617 ملياراً إلى 23 ألفاً و654 مليار ليرة، في حين ارتفعت الإيرادات بقيمة أكبر بلغت 621 مليار ليرة، من 18 ألفاً و265 ملياراً إلى 18 ألفاً و886 مليار ليرة.

احتفظ المشروع المنقّح بأكثرية المواد الواردة في المشروع الأصلي، مع تعديلات طفيفة عليها وإضافة مواد جديدة، بعضها تجرى محاولة إمرارها منذ سنوات طويلة، كخفض الضريبة المفروضة على إعادة تقويم الأصول الثابتة والعقارات من 10% إلى 3% و2%. وكذلك التعديلات على نظام التقاعد والمبالغة في زيادة رسوم إجازات العمل للأجانب الى مستويات مرهقة ستزيد البؤس الذي يعيشون فيه.

> **يمكن إيجاز أبرز ما تضمنه المشروع المنقّح، على الشكل الآتي:**

الرواتب والملحقات ونظام التقاعد

- إخضاع معاشات التقاعد لضريبة الدخل على الرواتب والأجور، ما عدا تعويضات نهاية الخدمة من صندوق الضمان وتعويضات الصرف التعسفي.
- تجميد طلبات الإحالة الى التقاعد لمدة 3 سنوات، ما عدا السلك القضائي وبلوغ السن القانونية. وإذا أصر صاحب الطلب يتمّ حسم 25% من حقوقه التقاعدية.
- اقتطاع 3% من رواتب ومعاشات تقاعد العسكريين للطبابة والاستشفاء والتقديمات الاجتماعية.
- باستثناء حالة الاستشهاد المحددة في قانون الدفاع الوطني، لا يجوز الجمع بين معاش تقاعدي وأي مخصصات من المال العام، وفي هذه الحالة يستحق الأعلى.
- رفع سنوات الخدمة قبل التقاعد في السلك العسكري من 18 سنة الى 23 سنة للأفراد والرتباء، ومن 20 الى 25 سنة للضباط، ومن 15 سنة الى 18 سنة لضباط الاختصاص. أمّا في السلك الإداري، فمن 20 سنة الى 25 سنة للموظفين كافة، مع مراعاة الأحكام الخاصة بالمرأة وأوضاع موظفي الفئة الأولى الذين يدخلون الوظيفة العامة في سنّ لا يسمح لهم بالاستمرار بالخدمة لمدة 25 سنة.
- تحديد حد أقصى لمجموع التعويضات وملحقات الراتب بنسبة 75% من الرواتب الأساسية خلال سنة مالية واحدة.
- تخفيض الإجازة السنوية من 20 يوماً الى 15 يوماً، على أن يضاف يوم كل 5 سنوات من الخدمة الفعلية، ما عدا العطل المدرسية والقضائية.
- وقف العمل بتوزيع أنصبة الأرباح والرواتب الإضافية، ما عدا الراتب الثالث عشر والرابع عشر في المؤسسات العامة الاستثمارية.
- تخفيض قيمة مساهمة الدولة عن كل تلميذ مسجل في المدارس الخاصة المجانية.

التعديلات الضريبية والإعفاءات والحوافز للقطاع الخاص

- رفع الضريبة على ربح الفوائد من 7% الى 10%.
- زيادة شطر على الرواتب والأجور وأرباح المهن الصناعية والتجارية وغير التجارية بفوق 225 مليون ليرة، وفرض معدّل ضريبة عليه بنسبة 25%، بدلاً من 20%.
- خفض رقم الأعمال للمكلفين بالضريبة على القيمة المضافة من 100 مليون الى 50 مليون ليرة.
- إلغاء الإعفاءات من الرسوم الجمركية، ما عدا لبعض الفئات والسلع، منها السيارات الجديدة الهجينة أو العاملة على الكهرباء.
- تعديل بعض الرسوم التي يستوفيها الأمن العام.
- تعديل رسوم السير وتحويل حصيلة غرامات السير المستوفاة بموجب طوابع مالية الى الخزينة. أمّا الغرامات المستوفاة بموجب أحكام قضائية فتوزّع بين الخزينة وصندوق تعاضد القضاة وصندوق المساعدين القضائيين على مدى سنتين، على أن تحوّل اعتباراً من السنة الثالثة الى الخزينة كلها.
- تنظيم بيع الأرقام المميزة وفرض رسوم عليها.
- فرض رسم مقابل إشغال غرفة في فندق أو شقة مفروشة عن كل ليلة.
- زيادة رسوم إجازات العمل من مليون الى 3 ملايين ليرة للفئة الأولى، ومن مليون الى مليوني ليرة للفئة الثانية، ومن 300 ألف الى مليون ليرة للفئة الثالثة ومن 50 ألفاً الى 300 ألف ليرة للفئة الرابعة، وزيادة رسم تصديق نظام داخلي للشركات وتصديق دوام العمل في الشركات الى 100 ألف ليرة.
- إعفاء المؤسسات العامة والقطاع الخاص من الغرامات بنسبة 85% على الضرائب والرسوم البلدية ورسوم الميكانيك والسير واشتراكات الضمان الاجتماعي.
- خفض الضريبة على إعادة تقويم استثنائية للأصول الثابتة الى 3%، وعلى العقارات إلى 2%.
- خفض رسم التسجيل العقاري للذين بحوزتهم عقود بيع أو وكالات غير قابلة للعزل منظمة لدى الكاتب العدل، ليصبح 2% للشطر تحت 375 مليون ليرة و3% للشطر الذي يزيد على 375 مليون ليرة، شرط أن يسجّلوا عقاراتهم قبل نهاية هذا العام.
- خفض رسوم السير وتسجيل الدراجات النارية الصغيرة.
- تمديد مهل التراخيص المتعلقة بتملك الأجانب لمدة 3 سنوات. بعدها يتم فرض غرامة سنوية تراكمية بنسبة 2% من قيمة العقد في حال عدم المباشرة بتشييد البناء.
- إعطاء حوافز وإعفاءات وتخفيضات ضريبية للمشاريع الاستثمارية القائمة في لبنان التي تقوم بالتوسيع وإجراء توظيفات جديدة.
- تتحمل الدولة تسديد الاشتراكات للضمان، لمدة سنتين، عن الأجراء اللبنانيين الذين يتم استخدامهم من تاريخ نفاذ القانون حتى آخر سنة 2021، بشرط أن يكونوا يعملون لأول مرّة أو عاطلين من العمل أو تركوا العمل قبل 6 أشهر من نفاذ هذا القانون، على ألا تزيد قيمة الأجر على 18 مليون ليرة سنوياً.
- تكليف المؤسسة العامة لتشجيع الاستثمارات تسديد كامل الاشتراكات للضمان عن العمالة الماهرة اللبنانية التي يتم استخدامها في وظائف جديدة في قطاعي التكنولوجيا والمعلوماتية والاتصالات، وذلك لمدّة سنتين.
- إخضاع الإنفاق على دعم فوائد القروض الاستثمارية للأصول المنصوص عليها في قانون المحاسبة العمومية، أمّا القروض المدعومة من مصرف لبنان فيعود لمجلس الوزراء تحديد الأولويات القطاعية، بعد استطلاع رأي حاكم مصرف لبنان.

(الأخبار)

الأقوى حضوراً داخل مجلس الوزراء، ليس سوى الرئيس (الأسبق للحكومة، فؤاد السنيورة (هيثم الموسوي

رئيس بلدية بيروت يطرد نائبه!

نشب خلاف كبير، كاد أن يتطور إلى عراك، بين رئيس بلدية بيروت جمال عيتاني ونائبه إيلي أندريا. وقد وصلت أصواتهما الى خارج مكتب عيتاني، وهما يتبادلان الشتائم والتهديد. وبحسب المعلومات، فإن العلاقة بين عيتاني وأندريا متوترة منذ فترة بسبب الخلاف في وجهات النظر حول عدد من الملفات المطروحة على طاولة المجلس البلدي، لكنها تفجرت أخيراً بسبب خلاف حول مناقصة لها علاقة بصيانة الأنفاق في العاصمة، يرفض أندريا بعض تفاصيلها، رغم موافقته السابقة عليها. ويقول أندريا لزملائه إن رفضه «علميّ» كونه مهندساً وشغل سابقاً منصب رئيس مصلحة الهندسة في البلدية لسنوات قبل ترشحه للانتخابات البلدية. وبعدما طلب عيتاني من نائبه مغادرة المكتب، دخل مرافق رئيس البلدية لكي يطلب من أندريا الخروج «ولو بالقوة»، وهو ما أثار استياء عدد من أعضاء المجلس البلدي. ومن المتوقع أن تكون لهذه الحادثة تداعيات على عمل المجلس.

(الأخبار)

تقرير

اعترف بأنه انتحاري خطّط مع أشقّائه لتفجير طائرة

لماذا برّأ القضاء الأوسترالي عامر الخياط؟

أدان القضاء الأوسترالي خالد الخياط بجرم التخطيط لتفجير طائرة إماراتية فوق مدينة سيدني الأوسترالية. لكنّه برّا شقيقه الأصغر عامر الذي اعترف أمام محققي فرع المعلومات بأنّه الانتحاري المفترض. وكان يحمل في حقيبته عبوتين ناسفتين وغازاً سامّاً لقتل عشرات الركاب. وبين لبنان وأوستراليا، خرج مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس، طالباً تمييز قرار رئيس المحكمة العسكرية إخلاء سبيل الانتحاري المتهم، بناءً على طلب وزير الدفاع!

عسكرية أكدت لـ«الأخبار» أنها ليست المرة الأولى التي يطلب فيها وزير الدفاع من مفوض الحكومة استئناف قرار أو تمييز إخلاء سبيل، علماً بأن محكمة التمييز العسكرية لم تتأخر لفسخ قرار تخلية الموقوف عامر الخياط، وقررت إبقاءه موقوفاً، وأعادت الملف إلى المحكمة العسكرية الدائمة، برئاسة العميد حسين عبد الله، لمتابعة محاكمته. وتجدر الإشارة إلى أن وزير الدفاع استند إلى المادة 79 من قانون القضاء العسكري التي تُجيز له تمييز الأحكام والقرارات الصادرة عن المحكمة العسكرية وعن قضاة التحقيق العسكريين.

وبالعودة الى ملف المحاكمة، بدا لافتاً قرار محكمة التمييز رفض إخلاء سبيل عامر الخياط، رغم أن حكم المحكمة الأوسترالية أدان فقط الشقيق الأكبر خالد الخياط (51 عاماً) بجرم محاولة تهريب قنبلتين وغاز سام على متن طائرة الاتحاد الإماراتية، والذي حال الوزن الزائد لحمولة الحقيبة دون إتمامه المهمة، ما دفع خالد إلى إعادة استخراج القنبلتين لتعثر الشرطة الأوسترالية عليهما بعد أسبوعين. وتبيّن أنه تلقى القنبلتين عبر البريد من تركيا! وذكر خالد أثناء محاكمته في أوستراليا أنه لُقّن كيفية تحضير العبوة الناسفة عبر تعليمات أرسلت إليه عبر تطبيق «تيليغرام». وأفاد خالد رئيس المحكمة الأوسترالية بأنه طُلب إليه اختبار الغاز السامّ على أرنب أو فأر في غرفته. وذكر الموقوف أن مشغّله من قبل تنظيم الدولة الإسلامية كان يطلب إليه تصوير كل خطوة وإرسالها عبر محادثة مشفرة على تطبيق التيليغرام، علماً بأنه أبلغ القاضي أنه رضخ لطلبات مشغله خوفاً من أن يقوم شخص آخر بتنفيذ المهمة. وذكر أن رؤيته للأطفال داخل المطار دفعه إلى تغيير رأيه، لكن المحكمة لم تأخذ بأقوال خالد، على اعتبار أن كاميرات المراقبة وإفادة موظفة التفتيش تؤكد أن الوزن الزائد دفع بخالد الى سحب القنبلتين (المخبّأتين داخل ماكينة لفرم اللحوم ولعبة باربي) من حقيبة شقيقه عامر. أما بشأن عامر الخياط الذي اعترف أمام محققي فرع المعلومات بأنه علم بشأن القنبلة قبل أيام من قدومه، قبل أن يتراجع أمام قاضي التحقيق ورئيس المحكمة العسكرية في لبنان، فقد تسلّم رئيس المحكمة العسكرية من المدعي العام الأوسترالي رسالتين، تضمنت إحداهما إجابة عن سؤاله بشأن معلومات عن ملف التحقيق. وقد برز لافتاً في رسالة المدعي العام الأوسترالي كريستيان بورتر إشارته الى أن التحقيق الذي أجرته الشرطة الأوسترالية لم يُفضِ إلى إلغاء جواز سفر عامر الخياط ولا إلى إصدار مذكرة توقيف قضائية بحقه.

> **ربطت مصادر قضائية بين قرار جرمانوس ورفضه الخضوع لسلطة التفتيش**

رضوان مرتضى

في واحدة من حالات نادرة، قرر مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي بيتر جرمانوس، «الطعن» ـ بناءً على طلب وزير الدفاع الياس بوصعب ــ بقرار أصدرته المحكمة العسكرية الدائمة، «الندرة» تكمن في أن يكون تمييز قرار المحكمة قد تم بناءً على طلب وزير الدفاع. فهذه الصلاحية التي يمنحها قانون القضاء العسكري للوزير، قليلاً ما تُستخدم. وهذه المرة، تقرر تمييز قرار المحكمة بإخلاء سبيل الموقوف عامر الخيّاط، الذي يلاحقه القضاء اللبناني بتهمة محاولة تفجير طائرة إماراتية فوق مدينة سيدني الأوسترالية، علماً بأنّ القضاء الأوسترالي برّاه ولم يُسطّر بحقّه مذكرة توقيف حتى، لاقتناع تكون لديه بأنّ إخوته دسّوا قنبلتين في حقيبة سفره من دون علمه لتفجير الطائرة أثناء إقلاعها فوق سيدني لضرب «ثلاثة عصافير بحجر واحد»: «غسل عار» شقيقهم المثلي، «قتل الكفرة» الذين سيكونون على متن الطائرة الإماراتية، وتحقيق «نصر نوعي» لمصلحة تنظيم الدولة الإسلامية المحاصر. غير أن طلب جرمانوس تمييز قرار المحكمة إخلاء السبيل، بناءً على طلب وزير الدفاع، وضعته مصادر قضائية في خانة تأكيده أنه يتبع لوزارة الدفاع، لا للقضاء العدلي، لتأكيد ما تقدم به من دفوع أمام هيئة التفتيش القضائي التي طلبت الاستماع إليه في أحد الملفات القضائية التي ورد اسمه فيها على خلفية التحقيقات الجارية في فضيحة الفساد القضائي التي طاولت عدداً من القضاة والموظفين القضائيين والضباط ورجال الأمن. ورفض جرمانوس الخضوع لسلطة التفتيش القضائي، لافتاً إلى وجود «استشارة» من وزير الدفاع السابق يعقوب الصراف، تفيد بأن القضاة العسكريين غير مشمولين بسلطة التفتيش القضائي. إلا أن مصادر

تحقيق

التعرّض للعمود رقم 9، كرّ وفرّ بين القوى الأمنية والأهالي المعترضين، اجتماع غير مثمر بين المتضرّرين ووزيرة الطاقة... هذه عيّنة مما يحصل في منطقة المنصورية جراء استكمال تمديد شبكة التوتر العالي في خط بصاليم - عرمون - تفزم المكلس. الأهالي متمسّكون بالدراسات نفسها التي استخدمها الفريق السياسي للوزيرة ندى البستاني لاقناعهم بالضرر منذ عام 2008

الآراء العلميّة تخالف «دراسات الطاقة»: ضرر التوتر العالي ثابت

الكابلات تبعد عن المباني السكنية نحو 30 متراً فيما يفترض ان تبعد 50 متراً على الأقل

أيلده الغصين

عقب آخر اجتماع، في 10 الجاري، بين وزيرة الطاقة ندى البستاني والأهالي المعترضين على «وصلة المنصورية»، يرافقهم الاختصاصي في طب المجتمع والوبائيات البروفيسور سليم أديب، أصدرت لجان «أهالي وطلاب منطقة تلال عين سعاده، عين نجم، عين سعاده، بيت مري، عيلوت والديشونية وائتلاف جمعيّات المجتمع المدني» بياناً أشار الى «استياء الوزيرة حين حاول البروفيسور أديب شرح المخاطر الصحية المحتملة لخطوط التوتر العالي». الوزيرة شدّدت، في الاجتماع وبعده، على «أن الخطوط ستمر هوائياً وهي غير خطيرة ولا تؤثّر على الصحة، وأن الدولة ستعمد إلى شراء منزل من يحسب نفسه متضرراً». فيما اعتبرت لجان الأهالي حلّ شراء الشقق بمثابة «تهجير قسري مرفوض بالقانون والدستور وشريعة حقوق الإنسان»، وأن الدراسات والتقارير التي تستند إليها الوزارة «قديمة ومرّ عليها الزمن»، لافتةً الى أن أديب هو من «أخذ الرئيس ميشال عون بدراسته لبيني موقفه عام 2008 تأكيداً لوجود ضرر».

البروفيسور أديب، أستاذ طب المجتمع والوبائيات في الجامعة الأميركية في بيروت، شرح لـ«الأخبار» أنه «لا يمكن علمياً اختبار التوتر العالي على البشر، وانتظار ظهور تأثيره عليهم. فجمع المعلومات العلميّة يتمّ بشكل تراكمي، وهذا ما حدث منذ الثمانينات حتى توصلت الوكالة الدوليّة لبحوث السرطان إلى وضعه في قائمة المسبّبات الممكنة للسرطان. المنظمة استندت في تصنيفها إلى حالات في النرويج والجزائر واليابان وإيران، حيث ارتفعت في المجمعات السكنية القريبة من خطوط التوتر حالات اللوكيميا بين الأطفال بمعدّل ضعفين عن المناطق الأخرى». أديب أكد أن «لا شيء يوقف الحقل الكهرومغناطيسي، الناتج عن خطوط التوتّر، سوى المسافة»، موضحاً أن «الحل هو بطمر الخطوط في الطرقات العامة مما يبعد الحقول عن غرف نوم الأطفال التي ينامون فيها لأكثر من 8 ساعات متواصلة، فيما خلاياهم تنمو بوتيرة سريعة».

يذكّر أديب بـ«أن نواب المتن طلبوا مني، في الماضي، الاطلاع على تقرير مؤسسة كهرباء فرنسا (EDF)» حول وصلة المنصورية، وتبيّن حينها «أن الكابلات تبعد عن المباني السكنية نحو 30 متراً، وهي منطقة خطر. إذ أنها يفترض أن تقوّق المئة متر». المعضلة الأخرى تكمن في تقرير آخر، بالانكليزية، رفعه أديب وباحثون آخرون إلى وزارة الصحة في عهد الوزير محمد جواد خليفة، «وهو استند إلى إثباتات عن وجود ضرر وخلص إلى ضرورة اتخاذ إجراءات احترازية». وفق أديب، لاحقاً، «فوجئنا بأن التقرير الموزع من قبل الصحّة بالعربية، قدّم شرحاً لا علاقة له بنتائج تقريرنا! ومنذ ذلك الحين الجميع يستشهد بتقرير الوزارة المغلوط من دون العودة إلينا كباحثين». المشكلة الأخرى تكمن، بحسب أديب، في «الاعتماد على رأي منظّمة الصحّة العالميّة، خصوصاً مكاتبها الفرعيّة في بيروت أو سواها. إذ لا يمكن للمنظّمة أن تضيف شيئاً على ما خلصت إليه الوكالة الدولية لبحوث السرطان التابعة لها، بأن الحقل الكهرومغناطيسي مسبب محتمل للسرطان». ويخلص الى أنه، «بعد عقدين من التسليم بأن التلوث الكهرومغناطيسي خطير، وفي حين يتّجه البحث العلمي إلى إثبات ضرر الهاتف المحمول، كيف نعود أدراجنا إلى البحث في مخاطر التوتر العالي؟ مجبرين الناس على القبول به باستخدام الهراوات».

يذكّر الرافضون لاستكمال تمديد شبكة التوتر العالي، ووصولها إلى عتبة الـ220 ألف فولت الخطيرة، بقانون البيئة (2002/444) الذي يفرض تطبيق مبدأ الاحتراز لدى وقوع الشكّ بوجود ضرر محتمل. الوقاية والاحتراز يسبقان، بالنسبة للبيئيّين، مبدأ «الملوث يدفع»، خصوصاً لدى حدوث تباين في الآراء العلمية حيال ضرر ما على البيئة أو الناس. الأستاذ في كلية الهندسة بالجامعة اللبنانية الدكتور طنوس شلهوب، صاحب عدد من الدراسات في السلامة المهنيّة، يوضح «أن الخطر يكمن على الإنسان في حال عدم التجانس بين منظومة جسده والعالم المحيط. والمقاومة قد تختلف من جسم لآخر نظراً لطبيعة جهازنا العصبي الشديد التعقيد، وللطبيعة الفيزيائية المعقدة للحقل الكهرومغناطيسي وكميّة التعرض له، خصوصاً إذا زادت على ثماني ساعات ولفترات متواصلة وطويلة. ففي النتيجة لا توجد علاقة رياضيّة مكتملة بين تأثير هذه الحقول وجسم الإنسان». ويلفت الى أن إحدى الدراسات «أخضعت نساء عاملات في مشغل يعتمد الحقل الكهرومغناطيسي لمراقبة طبية لمدة 10 سنوات بالمقارنة مع مجموعة عاملات (بمواصفات قريبة من حيث العمر ونمط الحياة...) في مشغل لا يتعرضن فيه للحقول الكهرومغناطيسية. والدراسة بيّنت نتائج مقلقة عن تأثير الحقول الكهرومغناطيسية على الجهاز التناسلي لدى النساء ونسب الإصابة بسرطان الرحم وعوارض وآلام أخرى». وباختلاف الزمن ونوع الصناعات وطبيعة خطوط التوتر، يؤكّد شلهوب «أن التعرّض للحقول الكهرومغناطيسية يثير تغيرات حادة في دماغ الإنسان تنجم عنها تغيّرات في ضغط الدم وعمل القلب. وعبور الموجات الكهرومغناطيسية جسم الإنسان، يحوّل طاقتها الى حرارة تسخّن الأنسجة خصوصاً في المناطق غير الدهنية (الدماغ، العيون، القلب، الكلى) التي تتغذّى بشرايين شديدة الصغر لا يكفي تدفّق الدم فيها لإخراج الحرارة منها، مما قد يسبّب تلف هذه الأنسجة». الخلل في وظائف الخلايا واستجابتها العصبيّة ظهر أيضاً، وفق شلهوب «في اختبار آخر على الفئران التي لم تعد إلى طبيعتها بعد رفع الحقل الكهرومغناطيسي عنها».

> لا يمكن علمياً اختبار التوتر العالي على البشر وانتظار ظهور تأثيره عليهم!

يميّز شلهوب بين التوتر العالي المنخفض (220 فولت)، الذي «يولد حقولاً كهرومغناطيسية ذات قيمة بسيطة يستطيع جسم الإنسان امتصاص طاقتها، ولذا لا تحتاج أعمدة الكهرباء أن تكون مرتفعة كثيراً عن الأرض»، والتوتر العالي (220 ألف فولت أو أكثر) الذي يجري تمريره «بارتفاعات كبيرة عن الأرض وفي مناطق غير مأهولة بسبب قوة الحقول التي يولدها». لا سيّما أن التوتر العالي قد يؤدي، بتبسيط علمي، إلى «تشكّل دائرة إقفال تزداد في قدرات الشتاء مع ارتفاع معدلات الرطوبة وهبوط مقاومة سطح الأرض بسبب تساقط الأمطار، وتكون لها نتائج كارثية في حال وجود أسلاك معدنية متعامدة مع اتجاه التيار».

المسافات الآمنة

يعترض «الائتلاف المدني الداعم لأهالي المنصورية» على استناد مهندسي مؤسسة كهرباء لبنان على المسافات الآمنة المنصوص عنها في المرسوم رقم 6218 (صادر عام 2001، بشأن تحديد الأحكام المتعلقة بتجهيزات توزيع الطاقة الكهربائية). «الائتلاف» يطالب بتجميد المرسوم 6218، كونه ليس سوى تعديل للفقرة الثالثة من المادة 54 (النواقل الكهربائيّة) من المرسوم رقم 12581 (صادر عام 1969)، والأخير يعنى بالتجهيزات والأعمدة والتركيب والصيانة، ولا يعنى بالمسافات الآمنة الاحترازية للحماية من الحقول الكهرومغناطيسية لخطوط التوتر المرتفع والعالي قرب المنشآت الماهولة. ويطالب الائتلاف بـ«ضرورة استبدال أحكامه بأسس جديدة وفق مبدأ الوقاية، وأن تحتسب المسافات الآمنة الاحترازية وفق أقصى معايير الأمان العالميّة الحديثة... وهي للحقول الكهربائية 0,6 متر للكيلوفولت الواحد، وللحقول المغناطيسية أقلّ من 0,2 ميكروتيسلا». الأمر الذي جرى تأكيده في المؤتمر العلمي حول التلوث الكهرومغناطيسي في آذار الماضي، في طرابلس.

تلحيم الأعمدة خطر

أقدم مجهولون أول من أمس، على نَشْر جزء من العمود رقم 9 من وصلة المنصورية، فعمدت الفرق التقنية التابعة لمؤسسة كهرباء لبنان إلى «تلحيمه» ليلاً، بما يخالف شروط السلامة العامة. أخصائي الجودة الناشط رجا نجيم أوضح أن الفرق التقنية «قامت بتلحيم العمود بالمعدات المتوفرة، من دون اللجوء إلى المستورد (شركة سعودي كابيل) للكشف على العمود وإبداء الرأي بشأن المخاطر التي قد يسبّبها التلحيم»، محذّراً من أن «الترقيع قد يضرب توازن العمود ويؤدي إلى وقوعه أو التوائه بعد تمديد الكابلات في منطقة تشهد سرعة رياح كبيرة». وطالب بـ«ضرورة كشف المستورد على العمود، قبل استكمال الأعمال عليه لما يسبّبه من خطر، وفي حال عدم وجود وكيل للشركة المستوردة يمكن اللجوء لشركات الجودة المعتمدة».

مقال

في لبنان نواة مبتكرين... ولا ابتكار

ماجد جابر *

«المباراة الوطنية الأولى للروبوت» التي نظمت في مدينة صور، أخيراً، أتاحت الفرصة لـ100 تلميذ من 26 مدرسة وثانوية رسمية وخاصة لعرض تصاميم ابتكارية تبحث عن حلول لمشكلات حياتية متنوعة، صحياً وبيئياً وتربوياً وزراعياً وغيرها. وهي مشاريع صغيرة يستوقفنا أصحابها بفكرهم وقدراتهم وكمية الطاقات العلمية المشحونة في عقولهم وخيالهم المتحرّر من أسوار المناهج المدرسية الرديئة.

المباراة واحدة من مبادرات فردية مضيئة على مستوى الوطن تحفز الشباب على المشاركة في برامج ابتكارية وورش عمل تكنولوجية وريادة أعمال الكترونية، وترميز برمجيات وغيرها. والانطباع الجميل الذي يخرج به المرء من مبادرات كهذه، سرعان ما يتبدد عندما نتذكر غياب الدولة عن مشهد الموهوبين والمبدعين وعدم رعايتهم في بلد الألف أزمة وأزمة. فيما قراءة تقرير مؤشر الابتكار العالمي 2018 الصادر عن المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) تزيد الوضع تشاؤماً. إذ تأخّر لبنان 20 نقطة عن عام 2016 ليحتل المرتبة 90 عالمياً من بين 126 دولة، بمعدل 28,22 نقطة من 100، في حين تصدرت سويسرا القائمة (68,4) تلتها هولندا (63,32) والسويد (63,08). كما حلّ في المرتبة العاشرة عربياً من بين 13 دولة تصدرتها الإمارات العربية المتحدة (42,58)، ثم قطر (36,56)، فالكويت (34,43). كما حلّ في المرتبة 16 من بين 19 دولة في منطقة شمال أفريقيا وغرب آسيا (تصدرها الكيان الغاصب الذي حلّ 11 عالمياً) في مؤشرات عدد الباحثين والنفقات على أنشطة البحث والتطوير. والأسوأ من هذا كله، كان ترتيب لبنان على مستوى مخرجات الابتكار (المخرجات المعرفية والتكنولوجية، والمخرجات الإبداعية) التي تقيس الدلائل الحقيقية على نتائج الابتكار، إذ جاء في المرتبة 94 من بين 126 دولة ومتأخراً 37 نقطة عن عام 2016، أي أنّ العالم يتقدم ونحن نراوح مكاننا.

نتائج المؤشر كانت لتزداد سوءاً لولا التقدم الذي يحرزه لبنان في الابتكار عبر الإنترنت والمتمثل بتطبيقات الهواتف الذكية والتي حل فيها في المرتبة 11 عالمياً. لكن ذلك لم يوقف اتساع الفجوة مع العالم المتقدم من حولنا.

يهدف تقرير مؤشر الابتكار العالمي إلى ترتيب القدرات الابتكارية لاقتصادات العالم ونتائجها بالاستناد إلى 80 مؤشراً، من بينها نسب إيداع طلبات الملكية الفكرية، عدد تطبيقات الهاتف النقال المطوّرة، نفقات قطاع التعليم، المنشورات العلمية والتقنية، جودة الأوراق البحثية والجامعات، صادرات خدمات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عدد براءات الاختراع، الصادرات الصافية للمنتجات التكنولوجية العالية التطور، عدد مواهب البحث، تطوير مراكز البحث والتطوير وغيرها من المؤشرات. وتعكس نتائج التقرير ضعف اهتمام الدولة بتحسين جودة الإبتكار بوصفه محركاً للنمو والازدهار في الميدان الاقتصادي، وغياب الإرادة والرغبة في التحول إلى مجتمع معرفي. كما تظهر أن الاقتصاد اللبناني استهلاكي للتكنولوجيا والمعرفة بامتياز، وأن الأوراق البحثية المنجزة في الجامعات والمؤسسات ومراكز الأبحاث ضعيفة الفاعلية على مستوى إنتاج معارف جديدة ونتاجات إبتكارية هامة، رغم ارتفاع عدد الباحثين وعدد خريجي الهندسة والعلوم. كما تظهر عدم النجاح في تسجيل براءات اختراع عالمياً إلا نادراً، وأنّ مراكز البحوث والتطوير القليلة المتوافرة لا تؤدي الدور المطلوب منها لإنتاج بيئة ابتكارية ملائمة، إضافة إلى ضعف البنية التحتية المطلوبة للابتكار.

صحيح أننا لن نصبح دولة ابتكارية عظمى بين ليلة وضحاها. لكن، إزاء هذا الواقع المأزوم والمتراجع، يصبح الكشف عن الشباب اللبناني المبتكر من الأولويات. الواجب الوطني، بحده الأدنى، يقتضي أن نأخذ بأيدي أبنائنا المبدعين والمبتكرين عبر وضع استراتيجية وطنية للابتكار، كما فعلت دولة الإمارات عامي 2015 و 2018، وإطلاق صندوق مالي لمساعدة المبتكرين الصغار لتحويل أفكارهم إلى مشروعات حقيقية كما فعلت سنغافورة التي أطلقت صندوقاً بقيمة مليار دولار لمساعدة المبتكرين الصغار.

> يجب وضع استراتيجية وطنية للابتكار وإطلاق صندوق مالي لتحويل الافكار إلى مشروعات حقيقية

مثل هذه الاستراتيجية تستلزم إرادة سياسية قوية وحركة مجتمعية فاعلة ومناخ أعمال مشجع، وتمويل الأبحاث العلمية، ودفع الجامعات للقيام بدور محوري في التقدم نحو اقتصاد المعرفة للمزج بين التكوين الجامعي والبحث العلمي والابتكار بما يشمله من إبداعات تكنولوجية، ونشر ثقافة الذكاء الاصطناعي وإدخالها ضمن المناهج الرسمية المعتمدة، وتحسين جودة التعليم باعتماد أساليب جديدة تصقل مهارات التقصي والاستكشاف والقيادة لدى المتعلمين، وتمكين براءة الاختراع اللبنانية عالمياً لحماية الابتكارات اللبنانية، واستحداث بيئة ملائمة للإبتكار والإبداع عبر تأمين مراكز خاصة بالابتكار (innovation centers) ومختبرات التصنيع FAB LABS (fabrication lab) في المناطق اللبنانية كافة لمساعدة الشباب على تنفيذ أفكارهم، وتأمين حاضنات أعمال (incubators) للمبتكرين لتمكينهم من العمل على بناء شركاتهم الناشئة الخاصة في مجال التكنولوجيا.

* باحث تربوي ومدير المباراة الوطنية للروبوت

تقرير

تركيا ممنوعة على الطلاب الفلسطينيين

هادي احمد

خمسة أيام فقط تفصل 3 طلاب فلسطينيين عن تحقيق حلمهم بالمشاركة في بطولة عالمية للحساب الذهني تُجرى في أنطاليا التركية. خمسة أيام هي آخر آمال هؤلاء الطلاب المحرومين، إلى الآن، من الحصول على تأشيرة سفر بسبب جنسيتهم الفلسطينية. ففي وقت تمكّن 57 طالباً لبنانياً من حجز مقاعدهم في البطولة، ينتظر الطلاب محمد سليمان وعبدالله الدوخي وخالد زياد الكايد من معهد «I smart» التقني من بتوسّط لهم لخرق الحظر المفروض عليهم بسبب فلسطينيتهم، منذ شهر تقريباً، وتحديداً منذ بدأت إدارة المعهد «وساطاتها» للحصول على موعد لتقديم طلب الحصول على التأشيرة لطلابها الثلاثة. وما يزيد الأمر صعوبة أن اللبنانيين لا يحتاجون للحصول على تأشيرة سفر إلى تركيا، فيما يوجَب على حاملي الجنسية الفلسطينية وغيرهم المرور بمكتب سفريات «Visa for the Globe»، «المعتمد الوحيد من السفارة التركية في بيروت»، يقول مدير المعهد حسن هرموش. حاول الأخير مراراً التواصل مع المكتب من دون جدوى، إذ «يكاد يكون غير موجود». مع ذلك، استعان مدير المعهد بـ«الواسطة» للتواصل مع المكتب «كي لا تضيع الفرصة على الطلاب للمشاركة في المسابقة العالمية التي ستجرى في 22 و23 من الشهر الجاري». قبل أيام قليلة، جاء الجواب من المكتب بأنه يتوجب عليه أن يحجز في درجة الـ«VIP» لتسريع المعاملات. وافق هرموش على الشرط، غير أنه في الوقت المحدد فوجئ بأن المكتب أغلق تقديم طلبات VIP، من دون تبرير الأمر له.

بعد غدٍ يفترض أن تقلع الطائرة بالطلاب المشاركين. لم يعد أمام الطلاب الثلاثة آمال كبيرة، ولم يعد أمام هرموش سوى طرق باب السفارة التركية في لبنان وإرسال رسالة إلى السفير، فكان تشاكل، يشرح فيها وضع طلابه. لكن حتى هذه اللحظة، لم يأته الرد.

منبر

ميخائيل عون جرأة لا تعوّض

كان لزاماً عليّ أن أخطّ هذا المقال منذ وفاة المناضل الشيوعي الكاتب والأديب والصديق العزيز ميخائيل عون منذ حوالي شهر. لكن، وبما أن ذكرى أربعينه قد اقتربت، أجيز لنفسي القول إنه عندما يقرأ إنسانٌ كتبه وأروعها «أكواخ من فولاذ» و«عندما انتحر الأبجر» و«رنيف خوري الشاعر والناقد»، وآخر كتاب له قبل وفاته مرافعة، دفاعًا عن ستالين، يرى شعاع الثورة على التعصّب الديني والتخلف المذهبي اللذين باتا، بصورهما الشّنيعة الفئويّة والعنصريّة، فولكلورًا وكرنفالًا مدرجين ضمن التقاليد اللبنانية الى جانب الأوف واللدلعونا والميجانا والهوارة، يومض في عينيه، ويغزو كل قسمات محيّاه. ذات يوم في منزله الكائن في منصورية المتن، بادرني بالقول: إنّ المال لا يصنع إلّا أكفًا تصفّق وحناجر تهتف لأمراء طوائف، علّموا جماهيرهم فنون كتابة الشعارات الطائفية، وفنون الترويج لها. الطائفي يا رفيق، جاهل، والجاهل عدو نفسه فكيف يكون صديقًا للآخرين، ومحبوبته الطائفية باتت لشعاراتها البذيئة المنافية للحشمة والمخلة بالآداب العامة، أندية في لبنان روّادها كُثُرٌ جدًا، وسبق لشاعر القومية العربية الياس فرحات، ابن بلدة كفرشيما، أن حذّر من مخاطر التعصّب الديني عندما قال إن التعصّب للمذاهب شرّ ما أورث أمّتنا الزمان الفاسد، منه لأبناء البلاد مصائب شتّى وللمستعمرين فوائد. وعاد ذات يوم ربيعيّ ليقول لي، كيف يكون شعب لبنان عظيمًا، وبعض أطيافه ما زالت منذ العام 1989 ترفض تحرير المادة 95، زينة الدستور اللبناني الناصّة على تشكيل الهيئة الوطنية العليا لإلغاء الطائفية السياسية، من أسرها الكائن في سطر قابع في صفحة من صفحات هذا الدستور ليتوقّف رضّعنا عن إرتشاف الحليب الطائفي؟

كيف تسمح بعض الجهات لنفسها بمنع تلك الهيئة من تحقيق هدفها الرامي الى استئصال ذلك الورم السرطانيّ، الطائفيّة، من النفوس قبل النصوص مع أنها تعلم أن إنجاز تلك المهمة تستلزم أكثر من عشر سنوات. متى تعلم بعض الأطياف، بأن الطائفية جنون وخبل وعته وفصام عن فلك التآخي بين الشعوب، وأميّة متأصّلة في نفوسها، الواجب محوها فورًا لأنها لا تجلب للبلاد الا الفتن وأفانين العداوات والتطاحن العبثي المجاني، وتمنع توحيد فروع الجامعة اللبنانية، بعدما باتت فرعيتن: فرع أوّل مسلم وفرعٌ ثان مسيحي؟ متى نحضر حفلات زفاف مأرون على فاطمة ومحمد على ريتا إن دينيًا أو مدنيًا إكرامًا لمقولة الياس فرحات ايضًا، وأزفّ بناتك للمؤمنين/وعابدي الأصنام، واقرن بهذا الجيل بطرك تابعي عيسى/ شيخ مشايخ الإسلام، حتى إذا نفث السمّ تعصّبه/منعت آذاه وشائج الأرحام.

ولأن ميخائيل عون يؤمن بأن الإنسان القديم وجد قبل الأديان بـ 25 ألف سنة وبأن الأديان أساسًا وُجدت لتوحّد القلوب ولتنشر المحبة التآخي والمساواة والعدالة الإجتماعية بين الشعوب، وهي ليست قبائل وعشائر وأحزاب وجمعيات. نعاهد جرأتك وصراحتك يا رفيق ميخائيل، بأننا سنبقى نقاوم شرور الطائفية وخلاياها النائمة وقنابلها الموقوتة، حتى تحطيم آلات ترانيمها الشيطانية بمطارق وفؤوس ومعاول عمّالنا في أروع المدن وأجمل الدساكر.

ريمون ميشال هنود

الكرة اللبنانية

نصف نهائي كأس لبنان بظروف مختلفة!

عبد القادر سعد

تشهد عطلة نهاية الأسبوع مباراتي دور نصف النهائي من مسابقة كأس لبنان لكرة القدم. الأولى ليلية تجمع الأنصار مع الإخاء الأهلي عاليه على ملعب جونيه (الليلة 22:30 بتوقيت بيروت). أما الثانية فستُقام على ملعب بحمدون غداً الأحد بين العهد والراسينغ عند الساعة الرابعة عصراً.

تختلف ظروف كل مباراة على أكثر من صعيد. الأولى التي تجمع الأنصار مع الإخاء الأهلي عاليه هي أكثر تنافسية من المباراة الثانية نظراً إلى اختلاف الظروف بين الفرق من ناحية الجاهزية والروح المعنوية والإصرار على التأهّل إلى النهائي. يدخل الأنصار إلى اللقاء وعينه على النهائي. مباراة العبور لإنقاذ الموسم وإحراز لقب بعد الميزانية العالية التي صرفت وكوكبة النجوم التي تعاقد معها الفريق. يتعامل الأنصار بكل جدية مع اللقاء من ناحية التمارين الليلية كون المباراة ستُقام عند الساعة العاشرة والنصف ليلاً، إلى المعسكر المغلق الذي دخل فيه الأنصار عصر أمس ويمتد إلى ما قبل المباراة في أحد فنادق جونيه.

> خاض الراسينغ ستة تمارين فقط قبل المباراة

في عاليه، يبدو فريق المدينة واقعياً. لا شيء مستحيلاً لكن في الوقت عينه فإن المنطق الفني يميل لمصلحة الأنصار. فالإخاء يعاني من عدة غيابات كالبرازيلي كريستيان لوكا الذي أصيب بالرباط الصليبي في لقاء الأنصار تحديداً في مرحلة الإياب والذي انتهى بفوز الأخضر (4-1). كما يغيب المدافع محمد قرحاني الموقوف لنيله الإنذار الأصفر الثاني، إضافة إلى قائد الفريق أحمد عطوي بسبب انتهاء عقده مع الفريق.

يعبّر أمين سر النادي وائل شهيّب عن ارتياحه لنتائج الفريق هذا الموسم، ويعتبر أن لقاء اليوم هو لقاء كأس تختلف حساباته عن مباريات الدوري، ويقول: «لا شك أن الأنصار فريق كبير لكن هذا لا يعني أنه لا يخسر. هدفنا الوصول إلى النهائي لكننا راضون عن ما حققناه هذا الموسم».

نصف النهائي الثاني يختلف عن الأول من ناحية المنافسة. فهو يجمع العهد بطل الدوري والمتأهّل إلى نصف نهائي كأس الاتحاد الآسيوي، مع الراسينغ الذي هبط إلى الدرجة الثانية والذي يعاني من مشاكل عديدة خصوصاً على الصعيد المادي. لعل مشكلة الراسينغ الأساسية هي الحالة النفسية التي يمر بها الفريق كما يقول رئيس النادي جورج فرح في اتصال معه.

تختلف استعدادات الراسينغ عن العهد بشكل كبير، فالراسينغ منذ التأهل إلى نصف النهائي بعد الفوز على السلام زغرتا، خاض ستة تمارين منذ يوم الجمعة الماضي بقيادة المدرب رضا عنتر. «عدم معرفة موعد المباراة، إضافة إلى تزامن هذه الفترة مع شهر رمضان، إلى جانب الحالة النفسية للاعبين، كل هذا لم يجعل التمارين منتظمة كما يجب»، يقول فرح لـ«الأخبار». وسيلعب الراسينغ بصفوف منقوصة مع غياب السيراليوني خليفه جابيه المصاب، وسفر وليد شور لارتباطات أكاديمية.

العهد من جهته يلعب نصف النهائي بمعنويات مرتفعة بعد التأهل الآسيوي، وهو سيقدم كل ما هو مطلوب للتأهل إلى النهائي وإبقاء حظوظ الثلاثية هذا الموسم. لكن أخطر ما قد يواجه العهد هو الفارق في الجهوزية البدنية والفنية بين الفريقين، ما قد يؤدي إلى استهتار اللاعبين بالمباراة، حيث سيكون الثمن غالياً في حال خطف الراسينغ الفوز.

ولعل مباراة العهد مع طرابلس في ربع النهائي حاضرة في الأذهان، حيث عانى العهد طويلاً قبل أن يتأهل، بل حتى إنه أفلت من الخروج من الكأس.

واللافت أن الظروف متشابهة، فقبل لقاء طرابلس كان هناك تألق عهداوي في آسيا، وهذا ما انعكس على مباراة ربع النهائي، وغداً يدخل العهد المباراة وهو في نصف نهائي منطقة غرب آسيا. وعليه، فإن العمل على الجانب النفسي قد يكون بموازاة أهمية العمل على الجانب الفني والبدني، لتخطي العقبة ما قبل الأخيرة لتحقيق الثنائية المحلية هذا الموسم.

فاز الأنصار على الإخاء (4-1) في إياب الدوري (عدنان الحاج علي)

متابعة

الدويهي يستقيل ومشهد 2017 يتكرر

عبد القادر سعد

بين تموز 2017 وأيار 2019، يبدو أن المشهد يتكرر، فهل تتكرر النهاية المخيبة؟

قبل انتخابات الاتحاد اللبناني لكرة القدم في 22 تموز/ يوليو 2017، كان هناك تحالف بين الراسينغ والسلام زغرتا على خلفية ما سموه التمثيل المسيحي في الاتحاد، والمطالبة بدخول ممثل لنادي الراسينغ الى اللجنة التنفيذية، وتحديداً المرشح جورج حنا الذي يشغل منصب أمين الصندوق للنادي. حينها ربط سمعان الدويهي موافقته على الدخول الى اللجنة التنفيذية ضمن اللائحة القوية بشرط وجود حنا. لكن الاتصالات السياسية أدت الى تخلي السلام عن حليفه الراسينغ، فدخل الدويهي الى اللجنة التنفيذية ووجد حنا نفسه وحيداً خارجها. اليوم يتكرر مشهد التحالف. أمس هبّت رياح شمالية من خلال استقالة عضو اللجنة التنفيذية في اتحاد الكرة سمعان الدويهي من منصبه. تزامنت الاستقالة مع اجتماع عقد في دارة الوزير ميشال فرعون، ضم عدداً من الشخصيات الزغرتاوية والراسينغاوية الرياضية، بينهم رئيس نادي السلام المونسنيور إسطفان فرنجية وسمعان الدويهي ورئيس نادي الراسينغ جورج فرح وأمين السر غابي قطيني وأمين الصندوق جورج حنا. تمحور الاجتماع حول الواقع الكروي والاتحادي تحديداً، حيث نجمت عنه مجموعة قرارات، كان أهمها مطالبة الاتحاد اللبناني بالاستقالة والموافقة على استقالة الدويهي، إضافة الى الإعلان عن تعليق المشاركة في الموسم الكروي (2019-2020) في حال عدم استقالة الاتحاد وحصول انتخابات ينجم عنها لجنة تنفيذية جديدة.

وبحسب المصادر، فإن النادي سيعملان على إجراء سلسلة اتصالات لتوسعة مروحة المنضمّين الى التحالف، حيث كانت أولى المحاولات مع نادي البقاع، وتحديداً الرئيس أحمد الموسوي الذي أعلن مباركته للبيان الصادر عن الاجتماع وانضمامه الى التحالف.

دخول البقاع ساعد في نزع الصبغة الطائفية عن التحرك كونه يجمع «الناديين المسيحيين» في الدرجة الأولى. (تركيبة الرياضة في لبنان لا تختلف عن باقي التركيبات، والتي تقف عائقاً أمام تطور مختلف القطاعات). ويشير المونسنيور فرنجية في اتصال مع «الأخبار» الى أن الكيل قد طفح، ويقول «الأندية تركض لتأمين الأموال والميزانيات، وفي الوقت عينه الاتحاد غائب ولا يعمل».

اللافت في مقررات الاجتماع، أن قرار تعليق المشاركات سيكون في الموسم المقبل، رغم أن موسم الراسينغ لم ينتهِ بعد وهو سيلعب مع العهد غداً في نصف نهائي الكأس. ويبدو أن المجتمعين سعوا الى تجنيب الراسينغ الإحراج عبر انسحابه من المباراة، وفي الوقت عينه عدم رفع السقف عالياً من البداية مع الاتحاد.

قد تكون مشكلة التحرك أنه جاء في الوقت الضائع مع انتهاء الموسم، وأن ناديين من الأندية الثلاثة هبطا الى الدرجة الثانية ويطالبان بإلغاء الهبوط هذا الموسم. التجارب الماضية تشير الى عدم قدرة بعض الأطراف على الوقوف في وجه الاتصالات السياسية، كما حصل مراراً سابقاً وآخرها قبل انتخابات 2017. في السابق، كان هناك بعض التجارب لكنها لم تنجح، والأيام المقبلة ستكشف إذا ما كان هذا التحالف قد «ولد ميتاً»، بحسب وصف البعض، أو انه سيكون على عكس ما سبقه.

تزامنت استقالة الدويهي مع تحرك المونسنيور فرنجية والوزير فرعون (عدنان الحاج علي)

ينتظر دورتموند خسارة البايرن (باتريك ستولاريز ـ أ ف ب)

بوندسليغا

مباراتان تحدّدان هوية البطل ومقعد الأبطال
جولة الحقيقة في ألمانيا

حسين فحص

بعد ست سنوات من السيطرة المُحكمة على الدوري الألماني، يقف نادي بايرن ميونخ أمام ساعة الحقيقة. مباراةٌ مصيرية تنتظر المارد الأحمر عندما يستقبل نادي أينتراخت فرانكفورت، من شأنها إهداؤه اللقب السابع توالياً في حال الفوز، أو إهداء اللقب إلى المنافس بروسيا دورتموند في حال الخسارة مقابل فوز «أسود فيستفاليا» على مستضيفه بوروسيا مونشنغلادباخ. لا تعد المواجهتان مصيريّتان على صعيد حسم اللقب لبايرن أو دورتموند فحسب، إنما في تحديد هوية المتأهل الرابع لدوري أبطال أوروبا من الطرفين الآخرين أيضاً. (تلعب جميع المباريات اليوم في تمام الساعة 16:30 بتوقيت بيروت).

لم تنحصر الإثارة الكروية في الدوري الإنكليزي ودوري أبطال أوروبا هذا الموسم فحسب، بل امتدّت لتشمل، وبشكلٍ مفاجئ، الدوري الألماني أيضاً. الدوري الذي فقد بريقه منذ عام 2012، العام الذي شهد آخر منافسة حقيقية على اللقب، وانتهى بتتويج بوروسيا دورتموند آنذاك. البوندسليغا ظهر هذه السنة في أحد أفضل نسخه خلال الألفية الجديدة، نظراً إلى بلوغ الجولة الأخيرة من دون حسم مصير المتوّج باللقب أو حتى الحائز على المقعد الأخير لدوري أبطال أوروبا.

بعد رحيل المدرب الألماني يورغن كلوب عن دورتموند، جاء العديد من المدربين الذين ساروا على خطى سلفهم الألماني دون تحقيق النتائج المرجوة. مدرّبون ثلاثة لم يبنوا أعمدة قوية، ومكّنوا بايرن ميونخ بفعل الثبات الفني والإداري من الانفراد وحيداً في أعلى سلم ترتيب الدوري الألماني. ولكن اليوم مع المدرب السويسري لوسيان فافر، الأمور تغيرت.

فور توقيعه مع بوروسيا دورتموند، تمكن المدرب السويسري من إعادة توازن الكفتين من جديد. بداية مثالية قدمها دورتموند هذا الموسم، زرعت اليقين بعودة المارد الأصفر من جديد. رغم قيامه ببعض الصفقات التي لم تلقَ استحساناً لدى الجماهير، تمكّن فافر من تكوين فريق متوازن اعتلى به سلم الترتيب مع نهاية النصف الأول من الموسم (مرحلة الذهاب)، خليط من المواهب الشابة والخبرة، شكل الحل الأمثل لإخفاقات دورتموند في الدوري الألماني في السنوات الأخيرة. الأداء خلال النصف الأول من الموسم كان رائعاً، إذ فاز الفريق الأصفر بـ 15 من أول 19 مباراة في الدوري، بما في ذلك الفوز على بايرن ميونيخ بنتيجة (3-2). بعد النصف الأول من الموسم، بدأت الأمور بالانهيار. تعثرات متتالية ضيّقت الهوّة بين دورتموند وبايرن ميونخ، ليتمكّن هذا الأخير من اعتلاء الصدارة في الجولات الأخيرة بفارق نقطتين.

تمكن البافاريون من قلب الطاولة مستغلين كبوة دورتموند، وليس لأنهم استحقوا التفوّق. النادي البافاري فقد الكثير مع مدربه الجديد نيكو كوفاتش، بدءاً من «هيبته» المحلية وصولاً إلى مكانته الأوروبية، بعد الخروج من دور الـ16 من دوري الأبطال أمام ليفربول الإنكليزي إثر الخسارة الكبيرة على أرضه بنتيجة (3-1).

مشاكل عديدة عصفت بالنادي البافاري، علّقت على «شمّاعة» كوفاتش. نتائج متخبّطة أمام فرق وسط وآخر جدول الترتيب، وضعت مصير المدرب الكرواتي على المحك. بدأت المشاكل بمحاولة تغيير كوفاتش لطريقة اللعب بما يتوافق مع أسلوبه وأفكاره. تكتيكاتٌ جديدة أجلست العديد من اللاعبين على دكّة البدلاء، ما أثار الفوضى في غرف الملابس. حصول قدامى اللاعبين على حصانة من قبل النادي أثقل كاهل كوفاتش الذي خُذل بدوره من قبل الإدارة بعد عجزها عن إبرام صفقات تناسب فلسفة المدرب الجديد.

رغم التخبط بالنتائج، يبتعد بايرن ميونخ بفارق انتصار واحد للتتويج بالدوري الألماني، كما أنه سيواجه نادي لايبزيغ في نهائي كأس ألمانيا. مع احتمال التتويج بلقبين في موسمه الأول، لا يزال مستقبل كوفاتش غير واضح في القلعة البافارية.

بعد النجاح الذي حققه أينتراخت فرانكفورت مع كوفاتش الموسم الماضي، والمتمثل بالتتويج بكأس ألمانيا، انخفضت التطلعات هذا الموسم على اعتبار أنّ الفضل الكبير يعود إلى المدرب السابق للنادي نيكو كوفاتش (مدرب البايرن الحالي)، غير أنّ المدرب الجديد أدي هوتر، تمكّن من البناء على نجاح الموسم السابق والمضي قدماً لتقديم أحد أفضل مواسم الفريق في تاريخه الحديث.

> بايرن قلب الطاولة مستغلاً كبوة بروسيا دورتموند في الإياب

مع خروج الأندية الألمانية من الأدوار الأولى في المسابقات الأوروبية، ظلّ أينتراخت فرانكفورت الأمل الوحيد لرفع راية الألمان في المحافل الأوروبية هذا الموسم. وصولاً إلى الدور نصف النهائي من بطولة الدوري الأوروبي رفع من أسهم لاعبي الفريق رغم خروجهم بركلات الترجيح أمام تشيلسي الإنكليزي.

شكّل ثلاثي المقدمة الهجومي الصربي لوكا يوفيتش، والكرواتي أنتي ريبيتش، والفرنسي سيباستيان هالر قوة ضاربة في الفريق، إذ تمكنوا بالأرقام، من فرض أنفسهم كأفضل الثلاثيات الهجومية في أوروبا.

مباراةٌ مصيرية تنتظر فرانكفورت عند زيارته ملعب الأليانز أرينا، سترفع من احتمال مشاركته في دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل في حال الفوز، رغم أنه لا يحمل ورقة التأهل بيده، إذ إنّ النادي الألماني يقبع في المركز السادس بـ54 نقطة، مبتعداً بنقطةٍ واحدة عن أصحاب المركزين الخامس والرابع باير ليفركوزن وبوروسيا مونشنغلادباخ.

تنتظر هذا الأخير مباراةٌ كبيرة أيضاً عندما يستقبل نادي بوروسيا دورتموند. انتصارٌ أمام أسود فيستفاليا سيضمن تأهّل غلادباخ إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. المباراتان تُعتبران الأهم هذا الموسم للأندية الأربعة، فالأهداف واحدة وهي الفوز باللقب بالنسبة إلى بايرن ودورتموند، والتأهل لدوري الأبطال بالنسبة إلى غلادباخ وفرانكفورت.

رحيل روبن وريبيري

بعد نحو عشر سنوات بين أسوار ملعب أليانز أرينا، يقترب رحيل نجمي فريق بايرن ميونيخ الفرنسي فرانك ريبيري والهولندي آرين روبن. ومن المتوقع أن تكون مباراة اليوم هي الأخيرة لنجمي الفريق. خلال الفترة الماضية حصل الكثير من الخلافات بين اللاعبين من جهة والمدرب الكرواتي كوفاتش من جهة ثانية، كونه لم يعتمد كثيراً عليهما خلال المباريات. ومن المتوقع أن تشهد المباراة حفلاً وداعياً من قِبل الجمهور للاعبين.

وألقت الصحف الألمانية الضوء على اقتراب رحيلهما بعد نهاية الموسم، كما تغنّت بالإنجازات التي حققها اللاعبان مع النادي البافاراي على المستويين المحلي والقاري.

لا ليغا

تُلعب اليوم وغداً الجولة الاخيرة من الدوري الإسباني لكرة القدم. نادي برشلونة حسم اللقب، والريال لا يزال يتخبط، الا ان ما ينغص فرحة الكاتالونيين هو بقاء ارنستو فالفيردي على راس الجهاز الفني في برشلونة

فالفيردي «شوكة» في عيون العشاق

لمن ستكون الـ«ريمونتادا» المقبلة؟

حسن رمضان

بكل برودة، إن كان من قبله أو من قبل إدارة النادي ورئيسها جوسيب ماريا بارتوميو، أعلن مدرب نادي برشلونة الكاتالوني إرنستو فالفيردي، أنه واثق من بقائه داخل ملعب كامب نو الموسم المقبل. المدرب، وبحسب ما قاله، يحظى بثقة رئيس النادي، وأنه سوف يستمر مع الفريق. بهذه الكلمات، صدم مدرب نادي أتلتيك بلباو السابق جماهير الفريق، ولمّ لا؟ ربّما صدم اللاعبين أيضاً، وعلى رأسهم كل من جيرار بيكيه ولِيونيل ميسي. والصدمة الكبرى جاءت بعد تأكيد الرئيس كلام المدرب.

> **هناك مشاكل كبيرة بين عدد من اللاعبين والمدرب منذ الموسم الماضي**

لماذا كل من بيكيه وميسي؟ بالنسبة إلى قلب دفاع برشلونة في السنوات العشر الماضية، الأمر واضح تماماً، بيكيه لا تربطه علاقة ودية بالمدرب، نظراً إلى المحادثات التي يقوم بها مدافع مانشستر يونايتد السابق مع مدربه خلال المباريات. ظهر وبصورة واضحة للجميع، من متابعين وجماهير، الطريقة التي يتحدث بها بيكيه مع فالفيردي، وكأنه يعطيه بعض التعليمات أو ربما الـ«توبيخات». لعلّ أبرز دليل على ذلك، ما حدث بين بيكيه وفالفيردي الموسم الماضي، في إياب ربع نهائي دوري الأبطال أمام روما، حيث رصدت الكاميرات مشادة كلامية بينهما. وأكّدت وقتها عدة صحف إسبانية أن بيكيه كان يلقّن مدربه التعليمات بإدخال مهاجمين لتسجيل هدف وحيد على الأقل يحسم اللقاء ويحسم التأهل بطبيعة الحال. في 2019، المشهد تكرّر من جديد، ولكن هذه المرّة بنتيجة أكبر، وفي ملعب صعب كـ«أنفيلد». خسر الـ«بلاوغرانا» بنتيجة ثقيلة، وصلت إلى أربعة أهداف من دون رد. الغريب في ما حدث لا يكمن في نتيجة اللقاء، بل في تكرار الطريقة التي خرج بها برشلونة من دوري الأبطال الموسم الماضي.

ربّما في مباراة روما، اللاعبون لم يقوموا بواجبهم، وعلى رأسهم ليونيل ميسي، إلا أن مباراة ليفربول أكّدت أن المشكلة الكبرى ليست في اللاعبين، بل في ثقافة المدرب. أن تكون منتصراً وبثلاثة أهداف من دون رد في الذهاب، وتتلقّى إحدى أكبر الخسائر في تاريخ فريقك وفي أعرق البطولات الأوروبية، فهذا يعني أمراً واحداً، أن هذا المدرب لا يصلح لبطولة كدوري الأبطال. رغم كل ما حدث، يخرج المدرب فالفيردي في أول تصريح صحافي له بعد «الليلة المذلة»، ويؤكد بقاءه واستمراره، معلناً ثقة رئيس النادي به. لا يوجد جدال في أن إدارة النادي الكاتالوني أصبحت منتهية الصلاحية. التعاقدات التي أبرمتها في الموسم الحالي والتي وُضعت حولها علامات استفهام كبيرة، من كيفن برنس بواتينغ، إلى المدافع الكولومبي موريينو، إلى الصفقتين اللتين كلّفتا إدارة النادي 260 مليون يورو (فيليبي كوتينو وعثمان ديمبيلي)، كلها أسئلة يجب أن توجّه إلى إدارة النادي، التي يتمثّل ربّما خطؤها الأكبر في الإيمان بفالفيردي لموسم ثان على التوالي، بعد خيبة الأمل في العاصمة الإيطالية.

بعد نهاية رابع موسم على التوالي، يبقى لقب دوري أبطال أوروبا بعيداً عن برشلونة. في الوقت عينه، تستمر سيطرة النادي الكاتالوني على البطولات المحلية، إذ حسم رفاق ليونيل ميسي لقب الدوري الإسباني، وينتظر مباراته النهائية أمام فالنسيا ضمن نهائي بطولة كأس ملك إسبانيا. نجاحات محلية وإخفاقات متتالية أوروبياً، سببها الوحيد، وعلى ما يبدو للجميع، المدرب فالفيردي، إضافة إلى سوء الإدارة الحالية للنادي. فإن تخسر لقب دوري الأبطال في النسخة التي خرجت منها كل الفرق المرشّحة للظّفر بالبطولة (مان سيتي، ريال مدريد حامل اللقب، يوفنتوس، بايرن ميونيخ وغيرهم الكثير)، هذا يعني أمراً واحداً، أن الأبطال أصبح عقدة لبرشلونة في السنوات القليلة الماضية. ولكن، ومع رفع الألقاب المحلية من قبل ميسي، هل يمكن تسمية موسم المدرب فالفيردي بالناجح؟ منذ بداية الموسم الحالي، وهدف برشلونة، من لاعبين وإداريين ورؤساء، تحقيق لقب دوري أبطال أوروبا، وفي حال عدم التمكّن من الوصول إلى الهدف الذي دفعت من أجله مبالغ ضخمة، ولا تزال هذه الأموال تصرف من قبل إدارة النادي (التعاقد الأخير مع لاعب خط الوسط الهولندي فرنكي دي يونغ)، يتأكّد فشل الموسم بالنسبة إلى النادي الكاتالوني، رغم تحقيقة للقب الـ«ليغا» ونسبة فوزه الكبيرة في المباراة النهائية أمام فالنسيا. أخبار كثيرة تناقلتها الصحافة الإسبانية، من بينها كل من الصحيفتين المقرّبتين من النادي الكاتالوني (موندو دييورتيفو وسبورت)، منها أن المدرب المقبل سيكون إمّا رونالد كومان، أو إيريك تن هاغ مدرب أياكس أمستردام الحالي. إلاّ أن فالفيردي خرج عن صمته وقطع الشك باليقين، معلناً بقاءه مع الفريق، «رغم أنوف الحاقدين»، وكذلك فعل رئيس النادي الذي تمسك بالمدرب.

من الواضح أن تكرار خيبات الأمل أدّى إلى أن نرى ليونيل ميسي بصورة اللاعب المنكسر في المباراة الأخيرة، في الدوري على ملعب الكامب نو أمام خيتافي، اللاعب الذي قدم كل شيء لهذا النادي طوال مسيرته الكروية، فضلاً عن موسمه الحالي الاستثنائي على الصعيد الفردي. فالفيردي باقٍ، والأكيد أنه ستكون هناك ريمونتادا ثانية على حساب برشلونة، على اعتبار أنه لم يتعلم من أخطاء الماضي.

لم يحقق فالفيردي المطلوب (ليندسان بارنابي ـ أ ف ب)

«الخفافيش» يقتربون من دوري الأبطال

يحتاج نادي فالنسيا إلى الفوز على بلد الوليد اليوم (جوزيه جوردان ـ أ ف ب)

يملك نادي «الخفافيش» فالنسيا الحظ الأوفر للظفر بالبطاقة الرابعة والأخيرة المؤهلة لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، وذلك عندما يخوض اليوم الجولة 38 والأخيرة من الدوري الإسباني. وعاش فالنسيا أسبوعاً صعباً، تمثّل في خروجه من نصف نهائي الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ»، أمام أرسنال الإنكليزي، وكان أيضاً يبتعد بفارق ثلاث نقاط في الدوري عن خيتافي. لكن فوزه على ديبورتيفو الأفيس بنتيجة (3-1)، وسقوط خيتافي أمام برشلونة، منحه خيار تحديد تأهله إلى البطولة القارية من عدمها. وفي حال فاز أبناء المدرب مارسيلينو على بلد الوليد، سيضمن زملاء المهاجم رودريغو مورينو المركز الرابع، بصرف النظر عن نتيجة خيتافي مع ضيفه فياريال، نظراً إلى تفوّقهم على الأخير في المواجهتين المباشرتين. وما يزيد من احتمالات فالنسيا بتحقيق الفوز، ضمان بلد الوليد بقاءه في «الليغا» بعد فوزه على رايو فايكانو في الجولة الماضية. وفي حال تمكّن النادي من تحقيق الفوز، سيكون قد ضمن تأهله إلى دوري الأبطال للمرة الثانية توالياً، وهي المرّة الأولى منذ سبع سنوات. عانى فالنسيا من بداية موسم كارثية؛ فبعد أول خمس مباريات من الدوري، كان يقبع في المركز الخامس عشر ويبحث عن فوزه الأول. وبعد عشر جولات، كان في المركز الرابع عشر مع فوز وحيد وسبعة أهداف مسجّلة فقط. وبعد 15 جولة، تراجع مجدداً إلى المركز الخامس عشر مع 3 انتصارات و9 تعادلات. عندما عُيّن مدرب الفريق الحالي مارسيلينو في 2017، كان المدرب الثاني عشر في خمس سنوات، ووحده نونو أسبيريتو سانتو نجح في خوض موسم كامل مع الفريق الذي حل وصيفاً لبطل أوروبا في 2000 و2001. مع بداية السنة الجديدة، تقدّم فالنسيا في الترتيب إلى المركز الثامن، لكنه حقق انطلاقة قوية في آذار/مارس ونيسان/إبريل والتي تمثلت بعشرة انتصارات وضعته على مشارف رباعي الصدارة. وقال المدرب مارسيلينو عن هذه العودة المميزة للمنافسة، «كلمة استسلام لا وجود لها في قاموسي».

(الأخبار)

تعرّض تشيلسي لضربة قوية قبل نهائي الدوري الأوروبي أمام آرسنال، بعد أن أصيب لاعبه الشاب روبن لوفتوس تشيك في المباراة الخيرية التي فاز فيها البلوز (3-0) على فريق نيو إنغلاند ريفوليوشن، وذلك قبل 13 يوما فقط من مواجهة المدفعجية في باكو. مباراة أنهت موسم اللاعب الإنكليزي الشاب بعد تمكنه أخيرا من حجز مكان أساسي في تشكيلة المدرب الإيطالي ماوريسيو ساري. وكشف نادي تشيلسي في بيان رسمي له، خضوع اللاعب لجراحة في الوتر الممزق. هذا وتقدّر فترة غيابه بتسعة أشهر، على أن يعود في النصف الثاني من الموسم المقبل. (بن ستانسال ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3161

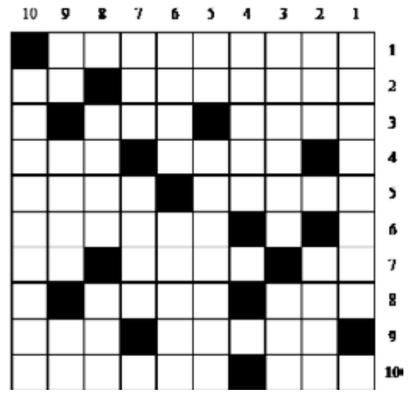

أفقيا

1- لقب منحه السلطان العثماني سليم الأول على الأمير اللبناني فخر الدين المعني الأول أمير الشوف بعد معركة مرج دابق – 2- مخترع الراديو – من الخضر – 3- عملة آسيوية – نزع ثيابه – 4- أكبر وأشهر مدن الشرق القديم بلغت عصرها الذهبي مع المشترع الكبير حمورابي – من الفاكهة – 5- خففنا وتقشفنا وخفضنا الطعام أو المصروف – طيف الشخص – 6- إحدى جمهوريات روسيا – 7- بحر – وقت بالأجنبية – مرتفع من الأرض – 8- مرض يصيب كافة البشر يُعرف أيضاً بالزكام – عكسها راحة اليد – 9- قلعة الإستقلال اللبناني – زاد وكثر وارتفع النبات – 10- دولة عربية – نهر الهند المقدّس

عمودياً

1- صحافي لبناني راحل – 2- نوع صاروخ مضاد للدروع – مبضع الجرّاح – 3- مدينة لبنانية – خلاف بارد – 4- بيوت ومنازل – 5- عاصفة بحرية – إسم أطلق على هولندا تحت تأثير الثورة الفرنسية – 6- أغربل الحبوب أو الطحين – موقع أثري عالمي رائع في غواتيمالا كناية عن هيكل على شكل هرم – 7- مدينة فرنسية – كسول وغير نبيه – 8- أخلاط من الطيب أو أريج الأزهار – ضمير متّصل – 9- طائر وهمي كبير أو قطعة من قطع لعبة الشطرنج – ضوء ونور بالأجنبية – حرف جر – 10- دولة أفريقية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- كاتب العدل – 2- رمضان – قانا – 3- كامرون – ندلّ – 4- دن – اب – غينس – 5- نواميس – 6- سياسات – رق – 7- ور – رونزا – 8- ليبيا – تا – 9- جش – برن – ربي – 10- انطون سعادة

عمودياً

1- كركدن – ملحا – 2- امانيوس – يشنّ – 3- تضمّ – أيوب – 4- بارامارييو – 5- انوبيس – أرنّ – 6- سار – نس – 7- عقّ – توت – 8- دانية – نارا – 9- لندن – رز – بد – 10- السمقانيّة

3161 sudoku

					1		3	
3	9	8		4			1	5
	7		5				8	
5			2		9			4
4				6				3
8			3		4			2
	2				8		9	
	8	5		2			4	
	4		6				2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3160

9	5	6	7	2	4	8	3	1
7	8	1	3	6	9	4	2	5
3	2	4	1	8	5	9	7	6
2	7	3	4	5	6	1	8	9
8	4	5	9	3	1	2	6	7
1	6	9	8	7	2	5	4	3
4	1	2	6	9	3	7	5	8
5	3	8	2	1	7	6	9	4
6	9	7	5	4	8	3	1	2

مشاهير 3161

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيلسوف ورياضي وكاتب إنكليزي (1872- 1970). يُعدّ أحد مؤسسي الفلسفة التحليلية ومن أهم علماء المنطق في القرن العشرين. حاز عام 1950 على جائزة نوبل للآداب

5+11+9+2+7+6 = عاصمتها عمّان ■ 10+3+4 = خليج ليبي ■ 1+8 = إحسان

حل الشبكة الماضية: تحية كاريوكا

إعداد
نعوم مسعود

حول العالم

رحيل اليغري

أعلن نادي يوفنتوس الإيطالي عن رحيل مدربه الحالي ماسيميليانو أليغري مع نهاية الموسم الحالي. وجاء إعلان نادي «السيدة العجوز» بعد ثلاث اجتماعات متتالية بين المدرب أليغري ورئيس النادي الإيطالي أندريا أنييلي. وكان من المتوقّع أن تصل الأمور إلى هذا الحد، نظراً إلى الفشل الأوروبي الذي يعاني منه بطل الدوري الإيطالي في السنوات الماضية. الجدير بالذكر أن أليغري خسر نهائيين لدوري الأبطال أمام كل من عملاقي إسبانيا برشلونة وريال مدريد في 2015 و2017 تواليا.

لينكر يرشّح ليفربول

اعتبر غاري لينكر مهاجم منتخب إنكلترا السابق أنّ ليفربول هو المرشح الأوفر حظّاً للفوز بلقب دوري أبطال أوروبا، عندما يواجه توتنهام هوتسبير في النهائي في مدريد في الأول من يونيو/ حزيران. لينيكر الذي قضى ثلاثة مواسم مع توتنهام بين 1989 و1992 أشار إلى الفارق الكبير في ترتيب «البريميرليغ» بين ليفربول وتوتنهام كدليل على الهوّة الكبيرة بين الفريقين. وقال لينكر: «إجمالاً إذا قارنّا حظوظ كلّ طرف، فإن ليفربول يملك التشكيلة الأفضل من اللاعبين. أنهى ليفربول الموسم متفوقاً بأكثر من 20 نقطة على توتنهام هذا الموسم، وبالتالي يكون من الصعب القول إن توتنهام هو الأوفر حظاً».

اليغري سبّب رحيل بن عطية

بعد أشهر من رحيله عن يوفنتوس أوضح النجم المغربي المهدي بن عطية أنه اتخذ قراره بسبب تعنّت المدير الفني للفريق ماسيميليانو اليغري. ولفت بن عطية إلى أنه في آخر أسابيع الموسم الماضي ناقش مع إدارة اليوفي تجديد عقده، حتى إنه كان يفكر فعلياً في البحث عن منزل جديد لأنه توقّع أن ينهي مسيرته في إيطاليا. لكنه أشار إلى أنّه «لم يلعب مع الفريق ولم يكن ضمن خطة المداورة بين اللاعبين» أثناء الجولة التحضيرية في الولايات المتحدة، ليخبر زملاءه لاحقاً أنه لن يستمر في يوفنتوس بوجود أليغري، كما أنّ محاولات المقربين منه لم تغيّر قراره.

تشافي يودّع

لعب النجم الإسباني تشافي هيرنانديز مباراته الرسمية الأخيرة في قطر، بعدما كان قد أعلن أخيراً اعتزاله كرة القدم في نهاية الموسم الحالي للانتقال إلى التدريب. وفشل فريق السد في التتويج بلقب كأس أمير قطر، بعد الخسارة أمام نظيره الدحيل في المباراة النهائية للبطولة. ومن المقرّر أن يخوض تشافي مباراته النهائية مع فريقه في 20 أيار/مايو، عندما يحل ضيفاً على برسيبوليس الإيراني في الجولة السادسة الأخيرة لدور المجموعات في دوري أبطال آسيا.

عندما اهتزّ أمن الدولة اللبنانيّة في مبنى الـ«كونكورد»

أسعد أبو خليك *

لم يكن عاديّاً ما جرى في مبنى جريدة «الأخبار» قبل أيّام. ليس لأنّ المُستهدف هو هذه الجريدة أو أنّ كتّابها ملزمون بالدفاع عنها، حقّاً أو باطلاً. الأمر لا يتعلّق بالجريدة بقدر ما يتعلّق بجبران باسيل ونمط حكمه وهو ـ الأمر ليس خافياً ـ شريكٌ أساسي في حكم البلاد. وكما أنه يضيق ذرعاً بالنقد في داخل تيّاره الذي يطرد فيه ذات اليمين وذات اليسار، ويقصي فيه مَن يشاء بفرمانات سلطانيّة، فإنه في حكم الجمهوريّة يضيق ذرعاً بالنقد ويستخدم أجهزة الدولة في فرض سلطته وفي إدارة شؤون وزارته. بعد موقعة الـ«كونكورد» التي جاءت وكأنها معموديّة دم لجهاز يبحث عن سبب وجوده، وخصوصاً أننا لا نتذكّر من مآثر هذا الجهاز إلا اليوم الذي قُتل فيه النائب بيار الجميّل، وكان بحراسة «أمن الدولة»، لكنّ عنصرها فرّ من المكان بمجرّد ظهور المسلّحين والتجأ إلى أقرب دكّان يبكي وينتحب. ولأن هذا الجهاز، بين كل أجهزة الدولة، يحمل اسماً كبيراً ويفضّل أن يتذكّره منه الا بطلٌ بهمّته إلا لأسباب وجيهة جداً، وإلا فيما يتعلّق بأمن الدولة ـ بجدّ، أمن الدولة. أمن الدولة يعني قبل كل شيء حماية لبنان من العدوّ الاسرائيلي ومن اختراقاته الكبرى في مفاصل الدولة والمجتمع، لكن الأجهزة الأمنيّة أصبحت أدوات وظائفيّة، وأحياناً ميليشيوية تُسخّر من قبل زعيم الطائفة النافذ. وأمن الدولة يتطلّب حمايتها من الفساد، فهل يطلّ ملثّمو الجهاز لمداهمة أوكار الفساد في... الدولة؟

ليس هناك من ضرورة لأجهزة استخباراتية خارج مخابرات الجيش اللبناني. لكن ولادة وتعظيم «فرع المعلومات» كان بسبب الحريري، وأصبح أداة مستقلّة خارجة عن سيطرة السلطة السياسيّة. من المشكوك فيه أن أحداً في السلطة السياسيّة أعطى موافقة رسميّة على ضلوع وسام الحسن وأشرف ريفي في المشاركة في الحرب السوريّة، مبكراً قبل نحو سنتيْن من مشاركة حزب الله في الحرب هناك، أو في إشعال ورعاية حرب باب التبّانة ـ جبل محسن. أما جهاز "أمن الدولة" فكان إنشاؤه أقرب إلى جائزة ترضية لطائفة لم تنل من «الطائف» ما نالته طوائف أخرى (بما فيهم الدروز الذين نالوا رئاسة مجلس الشيوخ غير القائم).

التسريب ليس جديداً في الاعلام اللبناني، وهو سمة من سمات العمل الإعلامي في النظم الديموقراطيّة والاستبداديّة على حدّ سواء (إن للعلوم في العلوم السياسيّة بين منظومة دول ديموقراطيّة ومنظومة دول استبداديّة يجب أن يزول علماً وشيوعاً، لأنه يزرع فصلاً غير منطقي بين هذه النظم، لأن الحكم الديموقراطي الأميركي، مثلاً، هو أكثر استبداداً حول العالم من مجموع الدول المعروفة بـ«المستبدّة» حول العالم). وحريّة الصحافة تتطلّب التسريب لكشف حقائق تحجبها الحكومات عن عمد. في لبنان، لم يكن الشعب يعلم بضلوع أفراد من السياسيّين ورجال الدين في الصهيونيّة إلا عندما سرّبت جريدة «الديار» في الأربعينيّات شهادة «سريّة» للمطران أغناطيوس مبارك أمام لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين («يونسكوب»)، وفي شهادته لم يتحفّظ مبارك في تأييده لإنشاء دولة يهودية على أرض فلسطين. صحيح أن التسريب أدّى إلى غضبة شعبيّة وتظاهرات واحتجاجات وصراخ في المجلس النيابي، لكن البطريركية حمت مبارك، وأعادته إلى لبنان بعد غيبة لم تطل (ومبارك هذا لقي تكريماً في بيروت في 2008 وحضر التكريم ممثلون عن الرئاسات الثلاث، وحضرت أيضاً تلك التي كانت تعدّ الأطباق اللبنانيّة لأرييل شارون، واختارتها بعد اغتيال الحريري). قبل تسريب «الديار» في الأربعينيّات كان الشعب تحت وهم الإجماع اللبناني ضد الصهيونيّة.

في مكاتب «الأخبار» أثناء جلسة المحكمة الدولية للتحقيق مع إبراهيم الأمين حول قضية التحقير (مروان طحطح)

وفي معارك تعزيز حريّات الصحافة، تكون التسريبات ركناً من أركان زيادة حيّز الحريّات. ومعركة الحكومات في أميركا ضد حريّة الصحافة معارك طويلة جداً (سنّت الحكومة الأميركيّة في أواخر القرن الثامن عشر قانون «الفتنة» الذي مُنع فيه الشعب من انتقاد المسؤولين في الدولة). وفي القرن الحالي، تعزّزت حريّة الإعلام في أميركا بعض الشيء مع قرار المحكمة الدستوريّة العليا (قرار «نيويورك تايمز» ضد الحكومة الأميركيّة) في عام 1971 والذي سمح لـ«نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» بحريّة نشر «أوراق البنتاغون»، والتي كانت وثائق حكومية سريّة أعدّتها مؤسّسة «راند» لصالح الحكومة الأميركيّة عن التاريخ غير المُعلن لحرب فيتنام، والتي وثّقت لتاريخ من الأكاذيب الرسميّة عن الحرب. نشر الوثائق أظهر الفجوة الكبيرة بين ما كانت الحكومة تعلنه للناس وما كانت تتداوله في السرّ عن الحرب. وقرار المحكمة رفض حجّة الحكومة بالتذرّع بضرورات الأمن، وأشار إلى ان الحريّات هي أيضاً عمادٌ من أمن البلاد. كما أن القرار رفع من سقف ضرورة تقديم الحكومة لحجج عن ضرورات منع نشر وثائق رسميّة أو غير رسميّة في الصحافة. (طبعاً، تحاول الحكومات الأميركيّة المتعاقبة خرق القرار، كما أن ناشري الصحف ومالكي المحطات يتعاونون عبر العقود على تطبيق رقابة ذاتية تقلّص من حيّز الحريّات الإعلاميّة، والتي باتت الحكومة الأميركيّة تحتلّ فيها المرتبة الـ 48 بين دول العالم، بحسب التصنيف السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود».

في لبنان، فرضت الحكومة اللبنانيّة على مرّ العقود رقابة صارمة على الصحافة اللبنانيّة، خصوصاً في فترة ما قبل الحرب الأهليّة. وبعد الحرب الأهليّة، في حقبة سيطرة النظام السوري، كانت الصحافة تخضع لرقابة ذاتيّة (تعلو أو تهبط بناءً على شجاعة أو جبن الناشر أو مالك المحطة) ولرقابة من أجهزة الدولة. وإذا كان العنوان القانوني للقمع في سوريا هو إصابة الروح القوميّة بـ«الوهن» وفي الأردن هو «إطالة اللسان»، فإن العنوان في لبنان يكون دائماً هو حماية السلم الأهلي والوئام الوطني. كل تسريبات الصحافة التقدميّة قبل الحرب (في «الأنوار» ـ عندما كانت ناصريّة في زمن ناشرها ـ أو «المحرّر») كشفت الكثير من مخططات الإمبرياليّة والأنظمة الرجعيّة. وكانت تلك الصحافة تستفيد من تسريبات لـ«كي جي بي» عن خلفيّات خطيرة لسفراء أميركا المعتمدين في بيروت. وفي عام 1973، تسرّب محضر لاجتماع قمّة في الجامعة العربيّة إلى جريدة «النهار» (أو بالأحرى، قام صحافي في «النهار» بسرقة ملف لوزير الخارجيّة، فؤاد نفّاع، تركه على طاولة في مجلس الوزراء) وأدّى ذلك إلى ملاحقة الصحافي واعتقال غسان تويني، ناشر الجريدة، وفرض الأمن العام يومها معركة ضد الإعلانات في «النهار»، لكن الجريدة استفادت من «تنوّع» في مصادر دخلها، فعاشت طويلاً (قبل انتقالها إلى حقبة الخلافة والإباحيّة على الإنترنت في سنوات «الاستقلال الثاني» السعودي ـ الأميركي). لكن عندما تغضب الحكومة من تسريب ما، فعليك أن تعرف سبب غضبها. غضبت إدارة سليمان فرنجيّة من التسريب لأنها كانت يومها متواطئة مع الحكومة الأميركيّة والإسرائيليّة ضد تسليح الجيش اللبناني: إذ إن الدول العربيّة النفطيّة تكفّلت بتجهيز سخي للجيوش العربيّة للدفاع عن أرضها ضد إسرائيل، لكن الحكومة اللبنانيّة كانت تسرّب تفاصيل نوعيّة السلاح الآتي لردع (أنظمة دفاع جوّي وصواريخ أرض أرض) إلى الحكومة الأميركيّة التي كانت تأمر الحكومة اللبنانيّة برفض هذا السلاح، وكانت الحكومة اللبنانيّة ترضخ لهذا الطلب، مكتفية بتسليح الحكومة الأميركيّة لميليشيات اليمين الانعزالي. هذه هي نفس الاستراتيجيّة الدفاعيّة الذي يطالب بها أعداء المقاومة في لبنان اليوم: أي كشف وتعريض لبنان أمام الهيمنة والسيادة الاسرائيليّة على أرض لبنان. والتسريب في الصحافة يكون عقيماً ومن دون فائدة عندما لا يؤدّي إلى تحقيق برلماني أو محاكمة شعبيّة. مَن حاكم عهد سليمان فرنجيّة على تواطئه المباشر مع العدوّ الاسرائيلي (كما كشفت وثائق أميركيّة أُفرج عنها حديثاً) ولرفضه تجهيز الجيش اللبناني بسلاح رادع كان يمكن أن يوفّر الآلاف من الضحايا الأبرياء من الفلسطينيّين واللبنانيّين في الجنوب والشمال وفي بيروت؟

حاول جبران باسيل بشتّى الطرق تعظيم خطر هذه التسريبات، ما بحثُ المرء على العودة إليها لمعرفة سبب غضبة باسيل. لا يمكن أن يكون باسيل معترضاً على مبدأ التسريب في حدّ ذاته في بلد تتسرّب فيه محاضر جلسة مجلس الوزراء ـ وبالحرف ـ إلى الصحافة بعد دقائق فقط من انتهاء الجلسة. أهل السياسة يقيمون علاقات «حرم القربى» مع الصحافة، والعكس صحيح، أي إن العلاقة بين الحكم (في كل عناصره) والصحافة هي نفعية تبادليّة، وهذا ليس بغريب. لكنّ المحاضر التي وردت من واشنطن تحتاج إلى شرح بسيط. ليست المحاضر كاملة: إن المحاضرة الموقّعة، والتي يحضرها السفير في واشنطن، تكون عرضة لموافقة الزائر اللبناني مع السفير، الذي ينتمي إلى التيار الوطني الحرّ. مثلاً، هل أن الوزير حاصباني القوّاتي سيتكلّم بحريّة وثقة ضد حزب الله بحضور خصمه العوني؟ حتماً، لا. وعندما كان رفيق الحريري يزور واشنطن، كما أخبرني عضو في وفده، كان يلتقي في البداية مع المسؤولين الأميركيّين بحضور أعضاء الوفد، ويكرّر لوازم الكلام الذي لا يضرّه سياسيّاً في بلاد المنشأ، لكنه سرعان ما ينتقل إلى اجتماعات لا يحضرها من

> **التسريب ليس جديداً في الإعلام اللبناني، وهو سمة من سمات العمل الإعلامي في النظم الديموقراطيّة والاستبداديّة على حدّ سواء**
>
> **بات باسيل يتعامل مع جهاز «أمن الدولة» كما يتعامل بيت الحريري مع «فرع المعلومات»، كأنه ميليشيا خاصّة بالعائلة أو بالزعيم**

أعضاء الوفد إلى واحد أو اثنيْن فقط، حيث تبقى المداولات سريّة، أو تخضع لسيناريو بطولي من مخيّلة رفيق الحريري (وكان أحياناً يتعرّض الحريري للإهانة، كما حدث له في لقاء مع بوش، عندما قال له الأخير أمام أعضاء الوفد: وأنت ثري، يمكن لك المساهمة في تمويل بلدك.)

وهناك عدة تصنيفات من السريّة في وثائق المباحثات بين مسؤولين أميركيّين ومسؤولين لبنانيّين: وثائق «ويكيليكس» الأميركيّة كانت مصنّفة «سريّة»، وليست «بالغة السريّة». وثائق سنودن كانت ذات تصنيف أرفع من السريّة، لأنها تتعلّق بأعمال «وكالة الأمن القومي» وليس باجتماعات وزارة الخارجيّة. وموقف الحكومة الأميركيّة يظهر أكثر في وثائق ذات مرتبة سريّة عالية، أي إن جيفري فيلتمان في لبنان كان عليه أن يوافق على محضر الاجتماع الذي عقده قبل أن يتحوّل إلى رسالة دبلوماسيّة لوزارة الخارجيّة (وكان يظهر فيها مستمعاً متلقّياً أكثر مما ظهر فيها آمراً ناهياً، لأن ذلك يظهر أكثر في وثائق ذات تصنيف أرفع من السريّة). المحادثات الحقيقيّة والسريّة تجري خارج المحضر، وخارج وجود السفير اللبناني وأعضاء الوفد، وفي اجتماعات غير رسميّة وغير معلنة. تدرك أن المحضر لا يعبّر عن الحقيقة عندما تقرأ أن حاصباني في التسريب الأخير يدافع عن الوزير جبق في وزارة الصحّة.

انزعاج باسيل

هناك تفسيران منطقيّان لسبب انزعاج باسيل: التفسير الأوّل هو إمكانيّة أن يكون باسيل نفسه هو المسرِّب (وهذا يمكن أن يفسّر أيضاً ردّ فعله القويّ للتغطية على دوره في التسريب، وإن لم يكن هناك دليل على ذلك ـ والاعتراف بغياب الدليل ضرورة حتى لا يُرسل باسيل قوّة مجوقلة من «أمن الدولة» إلى منزلي في كاليفورنيا لتنفيذ عمليّة مداهمة أمنيّة حرصاً على أمن... الدولة). لكن لماذا يُسرّب باسيل؟ قد يكون سرّب بسبب الإشارة في المحضر للقاء مع مساعد وزير الخزانة الأميركيّة من أن الحكومة الأميركيّة تتابع تصريحات باسيل ومواقفه الداعمة لحزب الله. هل يريد باسيل أن يحسّن علاقته من وراء ذلك مع حزب الله الذي بات جمهوره ينظر بعين الريبة إلى باسيل، خصوصاً بعد سلسلة من المواقف الانعزاليّة له، بدءاً من الإصرار على محاكمة البطل، حبيب الشرتوني، إلى حضور تكريم أداة إسرائيل، بشير الجميّل (مجرم الحرب ومدير مآخر في بيروت الشرقيّة في سنوات الحرب)، حتى المقابلة الشهيرة على «المباديء» والتي اعترف فيها باسيل بأنه لا يكنّ عقيدة عداء ضد إسرائيل؟ أي إن الوثائق يمكن أن يُنظر إليها على أنها لا تضرّ باسيل البتّة، أو أنها في مصلحته، وخصوصاً أن سفيره كان حاضراً في اللقاءات.

أما التفسير الثاني فهو أن باسيل ليس هو المُسرِّب وأن المسرِّب هو شخص من الوزارة هاله مستوى الخضوع اللبناني الرسمي لأوامر وتعليمات مساعد وزير في أميركا. لا شك في أنّ المحضر مهين: للوزير حاصباني وللوزير بطيش (الذي كان له نقد حسن للسياسة الاقتصاديّة المتبعة في لبنان). كيف يقبل الوزيران مثلاً إدلاء المسؤول الأميركي (وهو في البروتوكول الدبلوماسي أدنى منهما مرتبة) بآراء وامتعاضات حول تأخير تأليف الحكومة أو حول من يتولّى منصب حاكم المصرف المركزي (طمأنه بطيش إلى أن ولاية سلامة ستستمر) أو حول ما إذا كان لبنان يستورد من إيران وحول آراء في وزراء زملاء لهما في الوزارة؟ من المفترض لو أن الوزراء يحترمون سيادة بلدهم أن يرفضوا البحث في أي موضوع خارج نطاق جدول الأعمال الرسمي الذي يجب أن لا يكون مفتوحاً كما يكون مفتوحاً عندما يلتقي أي مسؤول لبناني رسمي بأي نائب لمساعد نائب أمين في وزارة أميركيّة. لكن لا، يريد المسؤولون في لبنان تبييض الصفحة وإثبات الولاء مع كل دبلوماسي أو مسؤول رسمي أميركي. في وثائق «ويكيليكس» قام وزيران من 14 آذار بتقديم وثائق رسميّة سريّة إلى الحكومة الأميركيّة، وواحدة من تلك الوثائق تتعلّق بشبكة اتصالات المقاومة ـ أي إنها كانت خدمة أكيدة لصالح العدوّ، ولم يداهم «أمن الدولة» في حينه منزل الوزير كي يحقّق معه أو يحاكمه. والتسريب إلى الحكومة الأميركيّة لا يلقى غضبة من باسيل أو غيره، كما يلقاه تسريب يصيب الحكم بالإحراج ويفيد في تنوير الشعب حول طبيعة السياسة الخارجيّة المذلّة للبنان.

والحكومة الأميركيّة تتعامل في الأمور البالغة الأميركيّة مع خارج قنوات التواصل الرسميّة. نعلم اليوم مثلاً أن كل رئيس جمهوريّة مُنتخب في مرحلة ما قبل الحرب الأهليّة كان يُعيّن مستشاراً خاصّاً (غير مُعلن) له يكون صلة الوصل الحقيقيّة الرسميّة بينه وبين الإدارة الأميركيّة، ولم يكن السفير اللبناني في واشنطن أو حتى وزير الخارجيّة في بيروت على علم بهذه القناة. وليس هناك من سبب للظن بأن هذا التقليد المُتّبع لم يستمرّ بعد الحرب الأهليّة حتى يومنا هذا. الحكومة الأميركيّة هي الأخرى تخشى التسريب، وهي حريصة على أسرارها، خصوصاً في ما يتعلّق بالشرق الأوسط (لأن الأنظمة باقية والشخصيّات والعائلات السياسيّة باقية) كما نرى في تقتير نشر الأرشيف الأميركي عن منطقتنا. وهنا يمكن تفسير غضب جبران باسيل على أنه تعبير عن غضب وتأنيب أميركي، لأن نبرة التخاطب للمسؤول في وزارة الخزانة الأميركيّة كانت خارج اللياقات ولغة التخاطب الدبلوماسي. كان المسؤول في وزارة الخزانة يحدّث وزراء لبنانيّين كأنه جالس في مقهى رصيفي. والحكومة الأميركيّة بالغة اللجوء إلى الباطنيّة والتقيّة في خطابها الدبلوماسي، كأن تقول وهي تدعم ميليشيات اليمين الانعزالي في سنوات الحرب أنها تسعى لإنهاء الحرب أو عندما تقول على مرّ السنوات إنها تؤيّد استقرار لبنان. وهذه المصطلحات لا معنى لها عند الإدارة الأميركيّة، لأنها لا تعنيها (ظهر فؤاد بطرس في مذكّراته معتداً بنفسه، لأنه أورد أنه عندما كان يلتقي بمسؤول أو سفير أميركي كانوا يسألونه عمّا يريد منهم أن يصرّحوا به بعد اللقاء (لم يلاحظ بطرس أن ذلك يعني أن كلامهم الخارجي لا قيمة له ولا تأثير على مسار السياسة الخارجيّة الأميركيّة).

لكنّ هناك جانباً آخر في مسرحيّة الاستعانة بجهاز أمن الدولة في معارك جبران باسيل. بات باسيل يتعامل مع الجهاز كما يتعامل بيت الحريري مع «فرع المعلومات»، كأنه ميليشيا خاصّة بالعائلة أو الزعيم. وبعد أيّام فقط من موقعة مبنى الـ«كونكورد» وظهور عناصر الجهاز من أجل سحب صور الكاميرات التي ظنّ الجهاز أنها تُظهر بالجرم المشهود عمليّة تسليم المحاضر الورقيّة باليد (لم يسمع قادة الجهاز بتبادل الوثائق إلكترونيّاً)، ألقى الجهاز نفسه القبض على رشيد جنبلاط لأنه انتقد جبران باسيل، وإن كانت التهمة ذكرت جرم «التطاول على المقامات». وهذه التهمة تشبه تهمة «إطالة اللسان» في الأردن. لكن ماذا يعني قانون التعرّض لـ«المقامات» وما تعريفه الرسمي، خصوصاً أن المقام هو في اللغة «موضع القدميْن»، أو هو الحجر (مقام إبراهيم بجوار الكعبة). إلا إذا كان المعنى هو الوارد في أدب الزهد والتصوّف، أي إن باسيل بلغ مرتبة عالية في التوبة والورع والتُقى والزهد والفقر والصبر والتوكّل. هل هذا هو المعنى؟ يسعى جبران باسيل إلى موقع ـ لا مقام ـ الرئاسة، لكن من دون تصنّع الزهد في السلطة. وهو وصل إلى السلطة ـ أو قربها ـ واكتشف أنه حتى "الرئيس القوي" ليس قويّاً في الرئاسة بعد الطائف. ولهذا، يسعى العهد الجديد إلى إظهار القوّة بقشورها، عبر التعبير عن ضيق صدر إزاء أي نقد يُوجّه للسلطة (أنا المُقيم في أميركا منذ عام 1983، أحلّ على المحكمة العسكريّة بسبب تغريدة أدانت بقوّة جلسة السمر التي يعقدها دوريّاً ضبّاط في الجيش اللبناني مع ضبّاط العدوّ، وهذه الجلسات ـ وإن لم تعرف بذلك الحكومة الأميركيّة، هي أمرٌ أميركيٌّ لا يُرد، أي إن أميركا تضع هذه اللقاءات من ضمن شروط مساعداتها البائسة إلى الجيش اللبناني). ويحقّ لباسيل أن يطمح إلى الرئاسة، وأن يعدّ العدّة لها، لكن فرض حجّ بوليسي في وزارته أو الاستعانة بجهاز أمني من أجل تحقيق مارب شخصيّة أو حتى سياسيّة يشكّل مخالفة قانونيّة ودستوريّة. نحن نعيش في ظل تأمر غربٍ لا يتوقّف ضد منطقتنا. والحكومة الأميركيّة تدير العالم العربي على طريقة مستعمري قرون غابرة. والإعلام العربي هو إما تابع للنظام السعودي أو الإماراتي أو القطري (والأنظمة الثلاثة مُطبّعة مع العدوّ الإسرائيلي) أو لأصحاب مليارات محليّين. والتسريب إلى الصحافة هو مساهمة ضرورية وحيويّة لإطلاع الرأي العام على ما يجري من مؤامرات، أو للمساعدة في فهم مؤامرات الغرب ضد بلادنا. وعندما يُسرّب موظّف ما، في وزارة الخارجيّة أو في غيرها، وثيقة ما اعتراضاً على إذلال للسيادة اللبنانيّة أو على صلف أميركي رسمي ضد البلد أو على تقاعس مسؤول لبناني عن أداء الواجب، فإنه بذلك يسدي خدمة وطنيّة تستحق التقدير لا التقريع. وإذا كنا نصفّق للمسرّبين في أميركا، مثل تشلسي مانينغ أو إدوار سنودن، فمن باب أولى أن نصفّق للمُسرّبين المحليّين. وخلاصة محاكمة نورمبرغ ـ على ما شابها من نواقص ـ كانت أن هناك أخلاقيّات تتفوّق على القانون، وأن رفض تطبيق القانون يكون واجباً إنسانيّاً قبل أن يكون واجباً وطنيّاً. وعليه، يجب توجيه ملثّمي «أمن الدولة» جنوباً ـ بعيداً جداً عن مبنى الـ«كونكورد».

جرحى مسيرة العودة عالقون في متاهة الألم

جاكوب بيرنز *

عام مضى ولا يزال الكثيرون يعانون من الآثار المدمرة لإصاباتهم، فيما تتلاشى آمالهم بإيجاد العلاج المناسب. إذ إن الناس عالقون في متاهة الألم، بينما تشكل جراحهم حملاً أثقل عليهم وعلى أحبائهم. في 14 مايو/أيار 2018، قتل 60 فلسطينياً وأصيب نحو 1300 آخرين برصاص الجيش الإسرائيلي، خلال التظاهرات الأسبوعية على السياج الفاصل بين قطاع غزة وإسرائيل. يسردُ جاكوب بيرنز، مدير التواصل الإعلامي الميداني في منظمة أطباء بلا حدود بالقدس معاناة سكان غزة مع مرور عام على انطلاق مسيرات العودة وتزامناً مع الذكرى الـ 71 لنكبة فلسطين.

«كان اختصاصي التخدير السنغافوري، في عيادة أطباء بلا حدود في غزة، يستخدم مُفردات عربية غير معتادة بالنسبة إليه كأجنبي: "كهرباء"، سكين، حرق، وخز!". بينما مراد، وهو مريض يبلغ من العمر 26 عاماً، كان يشير إلى قدمه اليسرى المجبرة بقالب معدني، محاولاً وصف الامها المُشابهة لآلام في أعلى قدمه الباردة التي لوّنها انحصار الأوردة لمُدة عام كامل. مراد الذي فقد قدرة الذّهاب إلى عمله، واحدٌ من مجموعة أشخاص يصل عددهم إلى أكثر من 1300 قد أطلق عليهم الجيش الإسرائيلي النار في أدمى أيام التظاهرات على طول السياج الذي يفصل إسرائيل عن غزة في 14 مايو/أيار 2018، قُتِل من بينهم 60 شخصاً. كان الوضع أشبه بحمام دماء، وكانت المستشفيات غارقة بعدد هائل من الجرحى في مختلف أنحاء غزة التي مرّ عامٌ على أحداث التظاهرات فيها، وما زال الكثيرون يعانون، إذ إنّ الرصاصات اخترقت أجسامهم وفتّتت عظام سيقانهم.

فقَدَ مراد القدرة على كسب لقمة عيشه بعد إصابته، ويقول: «لقد دمّرتني هذه الإصابة، كنتُ سأعمل في إصلاحات الستالايت، علّمت نفسي كيفية إصلاح أشياء كأطباق الأقمار الصناعية وأجهزة التلفاز. كنت أحصل على مبلغ 15 – 20 شيكلاً (4 – 5,50 دولارات) يومياً، ولكني اليوم أجلس في المنزل ولم أعد أقوى على ذلك، ولم يساعدني أحد. بدأت دموع مُحدّثنا تنهمر حين وصف عجز أسرته عن تحمُّل نفقة الغاز مدة شهر لمنزلهم المكون من غرفة واحدة، وهذا ما دفعهم إلى الاقتراض لشراء البسكويت والخبز. «أنت تعرف من هم أصدقاؤك في الأوقات الصعبة. الآن أنا لا أرى أياً منهم». يحاول مراد الحفاظ على حالته المعنوية رغم الفقر والألم اللذين غرق بهما بسبب إصابته، «أعرف أن ساقي قد تُبتَر، لكن رغم ذلك أحاول علاجها. لقد رفضت السفر في البداية، لكني أتمنى ذلك الآن، سأذهب إلى أي مكان». وعن طموحه عندما يتحسن، فهو يتمنى أن يفتح كشكاً لبيع الشاي والقهوة.

قمعٌ وياس

حال مراد شبيهة بقصة أحمد، وهو مزارع يبلغ من العمر 38 عاماً. شارك أحمد في التظاهرات يوم 14 مايو/أيار حسب قوله «بشكل مسالم، كمواطن فلسطيني». وأضاف: «ثلاث حروب اندلعت منذ عام 2000، في كل هذه الحروب كانت غزة تحت القصف، كذلك تحت الحصار منذ 13 عاماً، فالضفة الغربية وقطاع غزة دولتان منفصلتان، ونحن نتعرض للقمع». أصيبَ أحمد في ساقه، ولم يعد قادراً على العمل، إذ لا يزال بحاجة إلى 3 سنتيمترات من العظم، رغم إجرائه عمليات عدّة، فيما تتحمل زوجته عبء رعايته كحال الكثير من النساء. يصف حاله قائلاً: «أنا آخذ دوائي وأنام فقط، هذا كل ما يمكنني فعله». مُشيراً إلى أنه «كان سيموت» (من الملل) لو لم تكن هُناك مواقع تواصل اجتماعي، ليرفّه عن نفسه، إذ أتاحت له «رؤية عالم آخر» خلال السنة الماضية. يجدُ أحمد صعوبة في التفكير بإيجابية، ولكنه يتمنى لو قُطعَت ساقه، لأنه لم يكن ليشعر بأي ألم الآن، على حد قوله. فبعد مرور عام على إصابته، لا يمكن أحداً أن يقول له متى سينتهي هذا الألم.

بعض الأمل والكثير من الألم!

إياد موسيقي يبلغ من العمر 23 عاماً أصيب برصاصة خلال مسيرات العودة، لكنه من القلائل المحظوظين الذين تمكنوا من السفر إلى خارج غزة لتلقي العلاج في مستشفى «أطباء بلا حدود» - في العاصمة الأردنية عمّان - للجراحة التقويمية الذي يستقبل جرحى الحرب من مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وقد خضع لجراحة في العظام ولعلاج من التهاب شرس أصاب عظمه وتطلب أربعة أسابيع من العلاج بالمضادات الحيوية في غرفة العزل. ولكن حتى بعد مرور عام على إصابته، لا تزال الشكوك تسيطر عليه، وأصبحت أفكاره تدور حول إصابته. ويتساءل عمّا إذا كان سيتمكن من المشي – كما نأمل – مرة أخرى، خصوصاً أنه يحتاج إلى جولة أخرى من العمليات في عمّان بعد ستة أشهر، تليها فترة تأهيل.

عجز ونظام صحي مشلول

يُعاني اقتصاد غزة الذي بات على حافة الانهيار، بسبب الحصار الإسرائيلي، والاقتتال السياسي الفلسطيني الداخلي، والقيود المصرية على حركة حماس، فيما أدت الإصابات التي لحقت بأكثر من 7000 شخص منذ 30 مارس/آذار 2018 إلى زيادة الأمور سوءاً. وبما أنَّ النظام الصحي في غزة أصبح مشلولاً للأسباب نفسها التي أدّت إلى ركود الاقتصاد، فقد غمرته الإصابات الكثيرة، وفرضت الآلاف من الجروح مطالب تستحيل تلبيتها من وزارة الصحة وعدد قليل من المنظمات الأخرى التي تقدم الرعاية الصحية في القطاع المحاصر. فيما لا يزال العديد من المرضى بانتظار حلولٍ قد لا تأتي أبداً.

تقول رئيسة بعثة منظمة أطباء بلا حدود في فلسطين ماري إليزابيث إنغريس: «في سبيل توفير العلاج للأشخاص في التظاهرات، فتحنا جناحين في المستشفيات، وزدنا عدد العيادات التي نديرها خمسة أضعاف، وضاعفنا قدراتنا وموارد الجراحية. ولكن على الرغم من كل ما نقوم به، فإننا ببساطة نفتقر إلى مزيد من الأسرّة والجراحين الخبراء والمتخصصين في المضادات الحيوية اللازمة لعلاج هذه الإصابات بنحو مناسب».

* مدير التواصل الإعلامي الميداني في منظمة أطباء بلا حدود في القدس

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف

شكّل التصعيد الأميركي الأخير ضدّ إيران فرصة لمحور المقاومة لتجديد تظهير الترابط العضوي بين أقطابه. ترابطٌ لا يعني بحال من الأحوال انحصار مفاعيله في الدفاع عن «دولة داعمة»، بقدر ما هو تجلٍّ لحقيقة الانخراط في المعسكر المناوئ للمشروع الأميركي ــ الإسرائيلي ــ «العربي»، الذي لا يستثني في استهدافاته أي طرف من هذا المحور. فصائل المقاومة في العراق، التي تضع نصب عينيها «قضم النفوذ الأميركي» في بلاد الرافدين، تجد نفسها في مقدمة المعنيّين بما تشهده المنطقة راهناً من توتر، وخصوصاً في ظلّ تتالي رسائل التهديد الأميركية إلى بغداد. وهي رسائل لم يجد مندوبو الولايات المتحدة، على ما يبدو، تجاوباً إزاءها لدى القيادة السياسية العراقية، فيما تؤكد قيادة المقاومة «(أننا) لن نلتزم بما يراه الأميركي، وسنواصل الضغوط عليه»

الردّ على «حفلة الجنون» الأميركية

محاكاة «ترابط جبهات» محور المقاومة

إيلي حنا

وضعت واشنطن، في حربها ضد طهران، المنطقة في وعاء واحد، وأوقدت النار تحته. رغبت الإدارة الأميركية في أن تكون إيران وحدها المستهدفة، مرتكزة على تَفَنيد لوبي عربي-إسرائيلي يتطلّع إلى الجلوس على مائدة «اليانكي» لتذوّق طعم الانتصار. لكن الجمهورية الإسلامية تخطّت، مثلما ظهر أخيراً، مرحلة «الصمود الاستراتيجي»، إلى التحرك العملياتي الذي بات ضرورة مقابل دخول محاولات تركيعها مرحلة جديدة أكثر قساوة. إيران الثمانينيات لم تعد موجودة سوى لمُحبّي المقارنات. البلد الغارق في حرب مفروضة، والمنزوي في حدوده الجغرافية، له اليوم عمق حيوي واستراتيجي يفيده في ناحيتين: «الدفاع عن بُعد» (خارج البلاد) و«الهجوم عن قرب» (من المحيط باتجاه الأميركي). لذلك، لا يمكن قراءة حفلة الجنون الأميركية ضد إيران من خارج الصورة العامة للمنطقة. على لسان الأميركيين والإسرائيليين، هذه المعركة تعني مستقبل سوريا والعراق وفلسطين وأمن الخليج وإسرائيل. في هذه المناطق أيضاً، لحلفاء إيران في المقابل دور يفوق مسألة الدفاع عن «دولة داعمة»، لبعني أصل وجودهم في موقعة تتصلّ حُكماً بقطف رؤوسهم.

قوى المقاومة في المنطقة ماضية في مسار بناء قدرات غير مرتبط بـ«بالدفاع عن إيران»، بل أبعد ترى في «أنصار الله» تهديداً لها ولمصالحها بقدر ما تستشعر السعودية ذلك.

> جدّد بومبيو أمام بوتين عرض تخفيف حصار إيران مقابل تقليص نفوذها

وهي ترى العراق أيضاً ساحة دفاع عن أمنها الحيوي. من هنا، ساهم «حزب الحرب» في البيت الأبيض في أن يقدّم لـ«محور الشر» هدية سخية تمنحه فرصة فعلية لمحاكاة «ترابط الجبهات».

ترى مصادر قيادية في «محور المقاومة» أن «الرسائل أدت دورها إلى الآن»، وأفهمت من يعنيهم الأمر أن «أي خطأ في الحسابات يمكن أن يشعل النار». ووفقاً لمعلومات «الأخبار»، فإن تلك الرسائل لم يبدأ إمرارها مع «ضربة الفجيرة»، بل إن 4 قواعد أميركية في العراق «اشتمّت رائحة البارود» في الفترة الأخيرة، علماً بأن آخر استهداف مُعلن من هذا النوع كان في شباط/ فبراير الماضي عندما أفيد عن استهداف قاعدة «عين الأسد» الجوية في الأنبار (غرب) بصواريخ «مجهولة». عمليات الاستهداف هذه، إلى جانب مستندات وتسجيلات تُظهر أن «هناك نيات لضرب مصالحنا»، حَمَل المعطيات الأميركية في شأنها وزير خارجية الولايات المتحدة مايك بومبيو، وتوجّه إلى بغداد ليضعها على طاولة رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي. هناك، طالب بومبيو، عبد المهدي، بوضع حدّ لحراك فصائل المقاومة واستفزازاتها التي «يمكن أن تتطلب ردّاً منا»، إلى جانب توقف شركة النفط الوطنية العراقية عن تسلّم النفط الإيراني عبر الحدود البرية وبيعه في السوق مقابل عمولات. مطالب ردّ عليها رئيس الوزراء العراقي بأن شرح لضيفه أهمية محافظة بلاده على خصوصية العلاقة مع إيران، وضرورة مراعاة ذلك، وأفهمه بطريقة دبلوماسية أن العراق لا يتحمّل أي مشاكل داخلية. قبل هذه الطلبات/ الشروط، وصلت إلى القيادة العراقية في الآونة الأخيرة سلّة أوسع منها وأشمل، بحسب معلومات «الأخبار»، والتدقيق في الحسابات المالية لرجال أعمال عراقيين وعرب في المصارف العراقية، 2) التدقيق في الحركة التجارية والنفطية مع إيران، 3) التشديد على مراقبة ومنع نقل أي تكنولوجيا لإيران، 4) ضبط إدارة قوات الحشد الشعبي وإشراك قيادة الجيش في الإشراف على تسليح ونقاط انتشار وعمل هذه القوات. لكن بغداد لم تبدِ تجاوباً مع تلك الشروط، وفق ما يوحي به حديث مصادر قيادية في فصائل المقاومة إلى «الأخبار»، إذ تقول إن «المسألة تغيّرت عن أيام (رئيس الوزراء السابق، حيدر) العبادي، لم تعد هنالك حملات ضخمة على الفصائل بعد كل احتجاج أو ضغط أميركي». وفي المرة الأخيرة، عاد الوزير الأميركي خائباً خالي الوفاض، لتقوم إدارته عقب ذلك بالإيعاز إلى موظفيها الأساسيين في سفارتها في بغداد وقنصليتها في أربيل بالانسحاب، وتتبعهما دول غربية أعلنت تعليق مهمّات بعثاتها التدريبية في العراق. وفي هذا الإطار، تقول المصادر إن الأميركيين هم مَن كانوا يحمون تلك البعثات. ومع إعلانهم إجراءاتهم الأخيرة، استشعرت الدول الغربية فقدان مظلّة الحماية هذه، ما حدا بها هي الأخرى إلى سحب موظفيها (علماً بأن ألمانيا أعلنت أمس استئناف مهماتها التدريبية).

تضيف المصادر إن الأميركي حاول اللعب على وتر فصل «الحشد الشعبي» عن الجسم الحكومي، إذ أبلغ القيادة السياسية العراقية مراراً أن «مشكلتنا مع إيران وليست معكم» (وهو ما يواظب العمل عليه مجتمعياً أيضاً)، مُمرّراً في الوقت نفسه رسائل إلى فصائل المقاومة عبر عدد من السياسيين بأن «من سيتحرك ضدنا لن نرحمه». رسائل وازنتها أخرى مباشرة إلى طهران، بأن أي «تحرك من حلفائكم في العراق سنعتبره صادراً عنكم». هذه التهديدات، التي توزعها واشنطن بمنة وبسرة، تردّ عليها مصادر المقاومة بتأكيدها «(أننا) لن نلتزم بما يراه الأميركي، وسنواصل الضغوط عليه»، لافتة إلى أن «هدفنا قضم النفوذ الأميركي في بلادنا».

الاشتغال الأميركي على تحويل العراق إلى منصّة عمل ضد إيران، يرافقه عمل متواصل على كسب موسكو إلى جانب واشنطن في مواجهة طهران. وفي هذا الإطار، تفيد معلومات «الأخبار» بأن وزير الخارجية الأميركي جدّد، خلال لقائه الأخير بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين الثلاثاء الماضي، عرض بلاده القديم القائم على مقايضة تقضي بتخفيف الحصار الاقتصادي على إيران مقابل تقليص نفوذها في سوريا، مع موافقة على تعبئة موسكو هذا الفراغ. لكن هذا العرض، الذي سبق أن باء بالفشل، يبدو تعبيراً عن «ضيق الخيارات» الأميركية أكثر منه مؤشراً إلى تعدّد الأدوات المتاحة للمواجهة.

في مواجهة «الخيبات» المتتالية، وعلوّ أصوات داخل الإدارة الأميركية رافضة للحرب على إيران، يبدو أن واشنطن ستعود لتركّز حساباتها على الخنق الاقتصادي. فهي تعتقد أن هذا الحصار سيعيد الغليان إلى الشارع، وسيفرض تصفير موارد «الحرس الثوري» الذي سيضعف في المنطقة، ما يعني إفقاد طهران القدرة على مسك زمام المبادرة في الإقليم، وخسارة في مداها الحيوي عند أي محطة كبرى في المنطقة، وأهمها «صفقة القرن»، إذ تُشكّل إيران رأس حربة في العمل على إفشال هذا المشروع على كل الصعد.

عرض الأميركيون على العراقيين مستندات وتسجيلات تُظهر ان «هناك نيات لضرب مصالحنا» (وزارة الدفاع الأميركية)

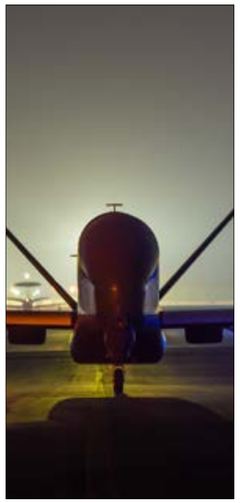

طلعات إسرائيلية فوق «صواريخ العراق»

ظهرت في الأشهر القليلة الماضية عدّة تسريبات إعلامية عن «صواريخ إيرانية في العراق تطاول إسرائيل». تل أبيب التي تعتبر العراق جزءاً من عمقها الاستراتيجي، تحاول أن تدخل هذه الساحة على غرار ما تفعل في سوريا. ولعلّ الغارات التي استهدفت منطقة البوكمال الحدودية (بين سوريا والعراق)، في حزيران/ يونيو الماضي، خير دليل على ذلك. وفي هذا السياق، علمت «الأخبار» أن السلاح الجوي الإسرائيلي نفّذ في تشرين الأول/ أكتوبر الفائت طلعات جوية فوق ثلاث مناطق عراقية يُعتقد أنها تحوي مخازن صواريخ طويلة المدى. الأميركي أوصل رسالة الإسرائيلي «لِمن يعنيه الأمر»، وتحاشى في الوقت نفسه حدوث استهداف بالنار لهذه المواقع؛ كون فصائل المقاومة أكدت، بعد حادثة البوكمال، أن أي تحرّك إسرائيلي ضدها ستُحمّل واشنطن مسؤوليته.

تطوّر النظرة الإسرائيلية إلى العراق: «الحشد» والمقاومة مصدر قلق دائم

علي حيدر

شكّل انتصار الثورة الإسلامية في إيران في عام 1979 محطة فاصلة في تطور النظرة الإسرائيلية إلى موقع العراق ودوره في استراتيجية تل أبيب الإقليمية. قبل الثورة في إيران، شكّل العراق مصدراً محتملاً للتهديد، انطلاقاً مما يُمثّله من عمق استراتيجي عربي لسوريا وللجبهة الشرقية. أما بعد سقوط الشاه، وإقامة نظام معادٍ بالمطلق للكيان الصهيوني، باتت النظرة الإسرائيلية إلى العراق مُركّبة من كونه مصدراً دائماً للتهديد، وفي الوقت نفسه منطقة استراتيجية عازلة وسداً منيعاً أمام إيران. إزاء هذا المستجد الإقليمي، تحوّل العراق إلى كونه القوة الإقليمية التي راهن عليها الغرب وإسرائيل لمواجهة إيران بهدف إسقاطها، ولاحقاً بهدف احتوائها. وشكّلت الحرب الإيرانية ــ العراقية التي استمرت نحو 8 سنوات، من المنظور الإسرائيلي، فرصة لاستنزاف البلدين وإشغالهما بعضهما ببعض. فرصة استغلّتها تل أبيب في عام 1981 لاتخاذ قرار بتدمير المفاعل النووي العراقي من دون أي رد عقابي عملاني.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في عام 1991، بادرت الولايات المتحدة، على رأس تحالف دولي، إلى تدمير البنية التحتية الاقتصادية والعسكرية للعراق، بعدما احتلّت قواته العسكرية الكويت في الثاني من شهر آب 1990، ليعقب ذلك اعتماد استراتيجية «الاحتواء المزدوج» تجاه كلّ من إيران والعراق. انهيار المعسكر الشرقي وتدمير العراق شكّلا بالنسبة إلى الدولة العبرية، بما فيها حزب «الليكود» اليميني، فرصة من أجل فرض صيغة تسوية للصراع العربي الإسرائيلي تلبّي المطالب والطموحات الإسرائيلية، كما يقول بنيامين نتنياهو في كتابه «مكان بين الأمم».

شكّل تولي جورج بوش الابن رئاسة الولايات المتحدة الأميركية، مطلع عام 2001، ومن خلفه المحافظين الجدد، تحوّلاً في النظرة الأميركية إلى العراق؛ فانتقلت واشنطن، مدفوعة بمجموعة من الخلفيات، إلى مرحلة احتلال العراق بما ينطوي عليه من ثروات نفطية هائلة، وبما يمثله من موقع جغرافي واستراتيجي تجاه كلّ من إيران وسوريا ودول النفط في الخليج... بهدف تجذير وتكريس الهيمنة على المنطقة والعالم. وقد مثّل الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 منشأ رهانات إسرائيلية استراتيجية بلغت حدّ السماء، إذ إن تل أبيب اعتبرت أن ذلك سيؤدي إلى تعزيز مكانتها الاستراتيجية في المنطقة، وتعزّزت لديها الرهانات على شطب إمكانية إعادة تشكّل الجبهة الشرقية في المستقبلين المنظور والمتوسط، وعلى تطويق الجبهة الشمالية، وبلغت بها الآمال حدّ إمكانية تطويع النظام السوري والقضاء على حزب الله، كما كشف عن ذلك رئيس الاستخبارات العسكرية اللواء عاموس يادلين (2006 – 2010)، خلال كلمة له أمام معهد أبحاث الأمن القومي الذي يترأسه بمناسبة مرور عقد على حرب لبنان الثانية، فضلاً عن الرهان على فرض صيغة تسوية نهائية على المسار الفلسطيني.

لكن فشل المخطّط الأميركي في العراق والمنطقة، ثم الانسحاب من العراق من دون التمكن من فرض نظام سياسي يتبنى سياسة الولايات المتحدة، وتحديداً في مواجهة إيران وسوريا، بدّد الآمال الإسرائيلية في ما يتعلّق بالجبهة الشرقية، وبات كيان العدو أمام واقع استراتيجي جديد، وخاصة أن التوجهات الإقليمية للنظام السياسي العراقي اتضحت معالمها بشكل حاد في الموقف من المخطط الدولي العربي لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد. وهو أمرٌ دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إلى التحذير، في خطابه أمام الكنيست في 2011/12/28، من أن «الوضع الجديد الناشئ في العراق من شأنه أن يجعل إسرائيل تواجه تحديات مردُّها الشرق (إشارة إلى الجبهة الشرقية) بصورة لم نعهدها ولم نتعامل معها منذ 10 سنوات تقريباً»، وما قد يمثله لاحقاً في ظلّ إمكانية إعادة إنعاش الجبهة الشرقية، فضلاً عن تسليطه الضوء على الأهمية المتزايدة للأردن كونه منطقة عازلة في مواجهة العراق.

> فشل الرهان على «داعش» أدى إلى بلورة قوة إقليمية في العراق

في مرحلة لاحقة، تبلور رهان إسرائيلي جديد تمثّل في الدور الذي قام به تنظيم «داعش» في استنزاف محور المقاومة، وإمكانية أن يشكّل ذلك سداً أمام إيران ومحور المقاومة، وهو ما أفصح عنه نتنياهو في مناسبات عدة، من ضمنها التشديد على ضرورة ألا يؤدي ضرب «داعش» إلى تعزيز المحور الذي تتزعّمه إيران، وأنه ينبغي اعتماد سياسة عملانية تسمح باحتواء الطرفين. وبعد أقلّ من أسبوع من التاريخ نفسه، أكد نتنياهو أن «التهديد الأكبر ليس من داعش، بل من الطرف الأصولي الشيعي»، في إشارة إلى إيران وحلفائها. ثم كرر المواقف نفسها في السنوات التي تلت. لكن مشكلة تل أبيب أن فشل الرهان على «داعش» في إسقاط محور المقاومة واحتوائه أدى أيضاً إلى بلورة قوة إقليمية في العراق، تتمثل في «الحشد الشعبي» وفصائل المقاومة التي تشكل جزءاً من المحور المضاد.

أمام هذا الواقع، بات العراق في الوعي الإسرائيلي وحسابات المؤسسة الأمنية يملك قوة دفاع أثبتت فعاليتها في الميدان، وفي مقابل أشدّ تنظيم إرهابي فتكاً وتدميراً. ولا يقتصر دوره فقط على تشكيل سدّ أمام أي محاولة لاستخدام العراق كمنصة لاحتواء إيران والاعتداء عليها، وإنما أيضاً كقوة إقليمية كان لها دورها في الساحة السورية ضد الجماعات المسلحة والإرهابية.

مثّله الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 منشأ رهانات إسرائيلية استراتيجية (أ ف ب)

على الغلاف

مقالة

«الضغوط القصوى» ونقطة اللاعودة المحتملة

وليد شرارة

الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، عالق في فخّ نَصَبه بنفسه. الانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران كان كافياً ليظهر لناخبيه أنه من صنف الرؤساء الذين يفون بوعودهم، أملاً في الحفاظ على معدّلات شعبيته استعداداً للانتخابات الرئاسية القادمة. الحسابات الانتخابية وحدها، التي تطغى على أي اعتبارات أخرى في ذهنه، لم تكن تقتضي هذا القدر الكبير من التوتير المحفوف بالمخاطر مع إيران. لكن جموحه، وجهله المطبق بشؤون السياسة الدولية، دفعاه إلى تبنّي أطروحات وخطط مجموعة من أصحاب العقليات التآمرية ممَّن أحاط نفسه بهم، من دون إدراك المآلات شبه المحسومة لمثل هذا التبنّي.

فعندما وافق ترامب على سياسة «الضغوط القصوى»، المستلهمة حسب عرّابيها من استراتيجية إدارة الرئيس الأسبق رونالد ريغان، ضد الاتحاد السوفياتي، والتي سرّعت في اعتقادهم بانهياره، ظنّ أنها كفيلة بالسماح بانتصار على إيران بلا حرب. فهي قُدّمت له على هذا الأساس: أسقطنا الاتحاد السوفياتي من دون أي مواجهة عسكرية مباشرة معه، ونستطيع بسهولة أكبر تكرار الكرة مع الجمهورية الإسلامية في إيران.

وبمعزل عن مدى صحة هذا التفسير لأسباب انهيار النظام السوفياتي، نسيت المجموعة التآمرية أن تُذكّر الرئيس بحقيقة بديهية، وهي أن الولايات المتحدة، نظراً الى توازن الرعب النووي بينها وبين هذا النظام، لم تكن تستطيع الذهاب إلى حرب. الأمر مختلف مع إيران. وإذا كانت «الضغوط القصوى» التي اعتُمدت ضد السوفيات هدفها إضعافهم من دون حرب، فإن هدفها في حالة إيران هو إيصال الأمور إلى نقطة اللاعودة، أي الحرب.

خنق إيران لدفعها إلى الرد

لم تكتف إدارة ترامب بالإجراءات الهادفة إلى تصفير تصدير النفط الإيراني. لا يمرّ يوم إلا تُتخذ فيه خطوات تصعيدية في إطار خطة معلنة لخنق إيران اقتصادياً. وبما أن هذه السياسة في الحقيقة من تدبير عقل إسرائيلي الهوى، ناجم عن انحيازات أيديولوجية أو عقائدية كما في حالة الثنائي بولتون ـ بومبيو، يستخدم عضلات أميركية لتطبيقها، فإن الأوساط السياسية والعسكرية في إسرائيل تتابع يومياً وبدقة هذه العملية. زفي باريل، الكاتب في «هآرتس» المقرب من هذه الأوساط، والباحث في مركز الدراسات الإيرانية في الجامعة العبرية، يرى أن العقوبات الجديدة المفروضة على صناعة المعادن في إيران (تبلغ حصتها من الصادرات الإيرانية 10 %)، وهي الثانية من حيث الأهمية بعد صناعة النفط، «لن تؤثر فقط على مداخيل الحكومة، بل كذلك على سوق العمل. يعمل في ميدان هذه الصناعة حوالى 600 ألف شخص، يعيلون 3 ملايين تقريباً. وستتضرّر من هذه العقوبات أيضاً صناعة السيارات، التي يعمل في مجالها مليون شخص. 6% من اليد العاملة الإيرانية تعمل في هاتين الصناعتين. وحتى قبل العقوبات الأخيرة، كان مستوى إنتاجية صناعة السيارات قد تراجع 40 %. من المحتمل اليوم أن يفقد مئات الآلاف من العاملين في هاتين الصناعتين وظائفهم من دون إيجاد أخرى بديلة منها في المدى المنظور... الضربة الموجهة إلى صناعة المعادن، وإلى القطاعات الرئيسة التي تتمركز فيها قوة العمل، تعتبر في إيران جزءاً من مؤامرة لقلب النظام. مئات الآلاف من العمال

> استعان بولتون وبومبيو للبرهان على فعالية مخططهما بكتاب تبسيطي وشديد البلاهة

الذين فقدوا فجأة وظائفهم، من المحتمل أن يقوموا باحتجاجات أوسع نطاقاً من تلك التي شهدتها البلاد في السنوات الماضية. تقول الولايات المتحدة إنها لا تسعى إلى إسقاط النظام، لكن من المستحيل تجاهل التداعيات السياسية للعقوبات».

أعلن الرئيس الأميركي بوضوح أنه لا يريد الحرب مع إيران، وطلب من نظيره السويسري أن تقوم بلاده بدور قناة الاتصال بين واشنطن وطهران. وسبق ذلك الإعلان قوله إنه ينتظر اتصالاً من الإيرانيين. قد يكون النجاح الأبرز للثنائي بولتون ـ بومبيو، وهما يعرفان حذره الشديد من اللجوء إلى الخيار العسكري، هو إقناعه بأن الإيرانيين، نتيجة هشاشة مفترضة في أوضاعهم الداخلية، لن يكون بوسعهم احتمال العقوبات. ومع قليل من الحظ، وتفاقم الأزمات الداخلية والانقسامات بفعلها، سيضطر صنّاع القرار في طهران إلى الإذعان للمطالب الأميركية، أو حتى قد يصل الأمر إلى انهيار النظام. وقد استعان الثنائي للتدليل على فعالية مخططهما بكتاب تبسيطي وشديد البلاهة، من نوع الكتب التي يقدر ترامب على قراءتها وفهمها، بات مرجع الإدارة في معركتها مع إيران، وهو «الانتصار: استراتيجية إدارة ريغان السرّية التي سرّعت انهيار الاتحاد السوفياتي» للكاتب والصحافي بيتر شوايتزر. وقد كشف موقع «بازفيد نيوز»، في 25 أيلول/ سبتمبر 2018، أن مارك دوبوفيتز، مدير «معهد الدفاع عن الديموقراطية»، هو من أعطى الكتاب لمايك بومبيو، عندما عُيّن مديراً للمخابرات المركزية، أي قبل أن يعاد تعيينه وزيراً للخارجية بدلاً من ريكس تيلرسون. وللعلم، فإن «معهد الدفاع عن الديموقراطية»، كما اعترفت مديرة وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية في فيلم وثائقي أعدّته «الجزيرة» عن اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، هو مجرد أداة بيد هذه الوزارة، وهي تشرف على أنشطته مباشرة. أي أن موظفاً إسرائيلياً هو من سلّم الكتاب لمدير المخابرات المركزية الذي قرأه ووزّعه على فريقه في الوكالة، ومن ثم على فريقه في وزارة الخارجية ليصبح بعد ذلك مرجعاً ودليلاً.

لن تبادر إيران إلى الاتصال بدونالد ترامب على أساس المواقف التي أعلنها والشروط التي يضعها. إيران قدّمت تنازلات كبيرة عندما وافقت على الاتفاق النووي مقابل الخروج، ولو النسبي، من حالة الحصار المفروضة عليها وتطبيع علاقاتها الاقتصادية والتجارية والسياسية مع دول الغرب. حظي الاتفاق بدعم قطاع واسع من الإيرانيين، على رغم تحفّظ جهات وازنة عليه. ليس بمستطاع ترامب فهم ما يعنيه قيامه بإلغاء الاتفاق بالنسبة إلى الغالبية الساحقة من هؤلاء، بمن فيهم الأوساط الأكثر حماسةً للانفتاح على الولايات المتحدة والغرب، وتلك النقدية لنظام الجمهورية الإسلامية.

إصرار الرئيس الأميركي على خنق إيران، على رغم إقرار بقية العالم والمؤسسات الدولية المعنية بالتزامها بالاتفاق النووي، يعيد تذكير الإيرانيين بحقيقة موقف الولايات المتحدة من حق بلادهم في الاستقلال والتقدّم والازدهار، وبمسؤولياتها عن المآسي التي حلّت بهم في التاريخ المعاصر، بدءاً من إسقاط حكومة محمد مصدق الوطنية وإعادة الشاه إلى السلطة، وصولاً إلى الحرب التي شنّها العراق بدعم أميركي عليهم، وأدت إلى مقتل مئات آلاف الإيرانيين. وعلى أغلب الظن، وبعكس ما يأمله ترامب، فإن موقف الرأي العام الإيراني مساوٍ في تشدده لموقف النظام. إن لم يكن أكثر تشدداً. انطلاقاً من هذا الواقع، من المستبعد جداً أن يطرأ أي تغيير على المقاربة الإيرانية. أمام ترامب، إن أراد تجنب مخاطر اندلاع حرب، خيار وحيد وشديد المرارة، لأن انعكاساته الداخلية على صورته كرئيس قوي ستكون سلبية، هو تراجعه عن سياسته التصعيدية الحالية حيال إيران. أما المضيّ في سياسة الحصار والخنق، في سياق إقليمي قابل أكثر من أي مرحلة سابقة للاشتعال، وفي ظلّ إشراف خبراء الخداع والتآمر، بولتون وبومبيو، على عملية المواجهة، فهو الوصفة الأكيدة لتسريع اندلاع الحرب في أي لحظة.

سوريا

استثمار في «الكباش» مع إيران

خطط أميركية ـ سعودية لعشائر شرق الفرات

تبذل واشنطن وحلفاؤها جهوداً من أجل امتصاص غضب العشائر العربية في شرق الفرات، وتكييف التفاهمات المستجدّة لتناسب والمطروح على طاولة الصرام السوري والإقليمي معاً

أيهم مرعي

منذ أن غاب التمثيل الوازن للعشائر العربية في الجزيرة السورية عن «ملتقى عين عيسى» الذي نظّمته «الإدارة الذاتية»، لم تتوقف جهود الأخيرة والمسؤولين الأميركيين ضمن «التحالف الدولي»، في محاولة لاحتواء غضب أبناء العشائر في ريف دير الزور الشرقي. وذهبت «قوات سوريا الديموقراطية» إلى اتهام دمشق بـ«استغلال» أبناء تلك المنطقة لأهداف سياسية، على رغم أن مطالب بعض تلك العشائر لم تكن تتناغم مع مقاربة الحكومة السورية.

وخلال الأسبوع الأول من الشهر الجاري، ارتفع منسوب التوتر في منطقة الشحيل ومحيطها، بعدما سقط ضحايا من أبناء أطراف البوكمال.

وتتضمن الخطة المرعيّة سعودياً وأميركياً، وفق المصادر العشائرية نفسها، تقليل وجود العناصر الكردية ضمن «قسد» في ريف دير الزور الشرقي، والاكتفاء بعناصر «مجلس دير الزور العسكري» و«قوات النخبة السورية» والعناصر العربية المتطوعة ضمن «الأساييش»، مقابل ضمان آلية «عادلة» للاستفادة من حقول النفط والغاز المنتشرة في المنطقة. ولا يستثني التصور المطروح إمكانية نقل عناصر الفصائل التي ينضوي ضمنها قسم من أبناء العشائر بين التنف ووادي الفرات، وبالعكس، في حال تطلّبت التطورات تحركاً عسكرياً قرب الحدود السورية ـ العراقية.

> سُجّل في بلدة الشحيل وجود مناشير مؤيدة للحكومة السورية

ولا يخفي أن الانخراط السعودي في ملف العشائر يناقض جهداً تركياً لافتاً في المجال نفسه، لتشكيل جسم عسكري يمثّل «عشائر المنطقة الشرقية»، ويمكن استغلاله لمواجهة «وحدات حماية الشعب» الكردية في المناطق الحدودية. وضمن هذا السياق، بدا لافتاً أمس، ما نقلته وكالة «الأناضول» التركية عن استعدادات تجريها «الوحدات» الكردية بدعم «التحالف» لشنّ «عملية عسكرية محتملة ضد مواقع المجموعات التابعة لإيران شرق سوريا». وأفادت «الأناضول»، نقلاً عن مصادر محلية، بأن «قوات التحالف والوحدات تسعى لكسب تأييد عشائر المنطقة للعملية العسكرية المحتملة، وذلك بعد عدة لقاءات تمّت معهم في حقل العمر». وفي السياق نفسه، نفى مصدر ميداني مقرّب من «قسد»، في حديث إلى «الأخبار»، وجود «نيّة خوض معركة ضد الجيش السوري والقوات الإيرانية في المنطقة»، مؤكداً أن «هناك سعياً للحفاظ على خط سياسي تفاوضي مع دمشق وطهران، يضمن المشاركة في أي حل سياسي قادم».

وفي موازاة تلك التطورات، سُجّل في بلدة الشحيل وجود مناشير مؤيدة للحكومة السورية، وتطلب من الجيش السوري الدخول إلى ريف شرق سوريا». وأفادت «الأناضول»، نقلاً عن مصادر محلية، بأن «قوات التحالف والوحدات تسعى لكسب تأييد عشائر المنطقة للعملية العسكرية المحتملة، وذلك بعد اشتمال البيان الختامي للاجتماع على نقطة حساسة جداً، وهي «ضمّ غرب الفرات إلى شرقه، وطرد الميليشيات الإيرانية والروسية»، مع إبداء استعداد القبيلة للتعاون مع «التحالف» لإنجاز ذلك.

وبمعزل عن حجم القوى العشائرية المستعدة للخوض في هذا المسار التصعيدي الخطير، فإن الطرف الأميركي ليس غافلاً عن أهمية ورقة العشائر في الشرق السوري، ولا سيما في خضمّ التوتر المتنامي بينه وبين إيران. ويتقاطع ما سبق مع معلومات عن نشاط خليجي، وخاصة سعودي، لتخفيف التوتر بين العشائر و«التحالف»، ومحاولة بناء جسور جديدة تتيح الاستفادة من أبناء وادي الفرات على طاولة النزاعين، السوري والإقليمي. وبحسب مصادر عشائرية، فإن الرياض التي تتواصل مع عدد من وجهاء العشائر، استدعت قائد فصيل «مغاوير الثورة» مهند الطلّاع، لزيارتها ونقاش خطط تتضمن دوراً عسكرياً محتملاً لأبناء العشائر، يستهدف بشكل رئيس «الوجود الإيراني في الشامية (الضفة الغربية من الفرات)».

ويتكامل هذا الطرح مع الوجود العسكري الأميركي في التنف، إلى جانب بعض الفصائل وبينها «مغاوير الثورة»، الذي يهيمن على خط دمشق ـ بغداد، ويمكنه التأثير على أمن الشريط الحدودي حتى

لا يستثني التصور المطروح نقل مقاتلين من أبناء العشائر بين التنف ووادي الفرات (أ ف ب)

> ذكّر الجعفري بأن اتفاق «خفض التصعيد» في إدلب مؤقت

ضد قوات الجيش السوري، لتخفيف الضغط عن جبهات ريفي حماة واللاذقية. وحضّ السكان المدنيين في جيب إدلب على عدم النزوح، وحذّر الملاجئ للاحتماء من العمليات العسكرية.

(الأخبار)

ترامب يفضّل «الغموض» وينتظر اتصالاً طهران متمسّكة برفض التفاوض

أحرجت جملة التسريبات التي رمى بها الإعلام الأميركي في الساعات الأخيرة في شأن الملف الإيراني، البيت الأبيض وسيّده غير الراغب في الحرب، فشنّ الرئيس دونالد ترامب هجوماً على وسائل الإعلام وطريقة تغطيتها للأحداث في المنطقة، من منطلق أن ذلك يسيء إلى استراتيجيته التي يتّبعها تجاه طهران. وانتقد ترامب، على حسابه في «تويتر»، ما سماها «التغطية الخاطئة وغير الدقيقة لإيران»، والتي برأيه «تلحق الضرر ببلادنا»، لكنّ لها أثراً إيجابياً هو أن «إيران لا تعرف كيف تفكر، وهو ما يُعدّ في هذا الوقت أمراً جيداً». وتطرق إلى المعلومات حول الخلاف داخل الإدارة بالقول: «مايك بومبيو وجون بولتون يقومان بعمل رائع، لكن الإعلام الزائف يصوّرنا كأننا على خلاف».

محاولة ترامب تغطية المشهد المعقد داخل الإدارة، والإبقاء على الاستفادة من سياسة «الغموض»، لا تنجح في إخفاء أن قرار الرئيس الأميركي لا يزال ينتظر قبول طهران التفاوض وعدم الذهاب إلى أي مواجهة عسكرية. هذا ما تؤكده التسريبات المتتالية، وآخرها حديث مسؤول في الإدارة إلى وكالة «رويترز» عن أن ترامب لا يزال ينتظر تواصل إيران، مضيفاً: «نعتقد أن علينا أن نخفض التصعيد والدخول في مفاوضات»، لكنه ردّ على سؤال بشأن إذا ما كانت ثمة مؤشرات على استعداد الإيرانيين للمحادثات، قال «ليس بعد... نحن ننتظر». وكانت «رويترز» قد نقلت عن مسؤولين أن ترامب أبلغ فريق الأمن القومي (برئاسة جون بولتون) ومساعديه في تأكيد على التزام ترامب المسار الدبلوماسي كخيار وحيد.

التزامٌ تتزايد المؤشرات في شأنه، على رغم حرص ترامب على سياسة «الغموض» حول مواقف الإيراني، المبعوث الخاص للسلطنة عمان و«الشراكة المستمرة للسلطنة مع الولايات المتحدة».

> بحث بومبيو في اتصال مع السلطان قابوس «تهديدات إيران»

في الأثناء، لا يزال موقف طهران على حاله حيال الدعوة الأميركية للمفاوضات. وهو ما أكده المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، المعنيّ برسم السياسات الخارجية، أمس، عبر إعلان المتحدث باسم المجلس، كيوان خسروي، أن «التعليق على القضايا الاستراتيجية للبلاد هو من مسؤولية الأمانة العامة للمجلس الأعلى للأمن القومي، وأن التصريحات التي تُطلق خارج هذه القناة لا قيمة لها وليس لها أي وزن». ويأتي هذا الموقف في معرض الردّ على دعوة رئيس لجنة الأمن القومي في البرلمان، حشمت الله فلاحت بيشه، إلى فتح قناة اتصال مع الأميركيين في العراق أو قطر، وذلك على رغم أن دعوته اقتصرت على قناة اتصال «للطوارئ» وبهدف «احتواء التوتر» كون هناك «طرفاً ثالثاً» يتعجّل الحرب.

وفي وقت أكد فيه قائد الجيش الإيراني، الميجر جنرال عبد الرحيم موسوي، جاهزية قواته بالقول: «إذا أساء العدو (الأميركيون) التقدير، وارتكب خطأً استراتيجياً فسيلقى رداً يجعله يندم»، قال وزير الخارجية جواد ظريف إن على المجتمع الدولي ومن تبقّى من الدول الموقعة على الاتفاق النووي التحرك لإنقاذ الاتفاق، لأن «بيانات التأييد لا تكفي». ومن الصين، حيث وصل في جولة آسيوية تضمّنت زيارة الهند واليابان، دعا ظريف إلى خطوات عملية لإنقاذ الاتفاق، وسمع من الصينيين مواقف داعمة للاتفاق والعلاقات الثنائية ومعارضة صريحة للعقوبات الأميركية. يأتي ذلك في وقت نشرت فيه «رويترز» معلومات، رفضت الخارجية الأميركية التعليق عليها، عن إفراغ ناقلة تحمل نحو 130 ألف طن من زيت الوقود الإيراني شحنتها في صهاريج للتخزين، بالقرب من مدينة تشوشان الصينية، في خرق للعقوبات.

(الأخبار، رويترز)

«استفزاز» جوي إسرائيلي جنوب دمشق: تصعيد إدلب يصل إلى مجلس الأمن

انقضت ساعات مساء أمس (الجمعة) الأخيرة على توتر في محيط العاصمة دمشق، بعد انطلاق عدد من صواريخ منظومات الدفاع الجوي من القواعد القريبة باتجاه الجنوب الغربي، من دون سماع دوي أيّ انفجارات أرضية. الأنباء الأوّلية حول تلك الصواريخ رجّحت وقوع اعتداء إسرائيلي، وتحدثت عن التصدي لـ«أجسام مشبوهة قادمة من الأراضي المحتلة»، ليخرج بيان مقتضب عن وزارة الدفاع يقول إن «وسائط دفاعنا الجوي تكتشف أهدافاً معادية قادمة من اتجاه القنيطرة وتتصدى لها». وبينما أكدت معلومات أن أياً من المواقع لم يُصب بأي صواريخ معادية، لفّت مصادر إلى أن الأجسام التي تصدّت لها الصواريخ لم تكن مُوجّهة لضرب أهداف أرضية، بل كان الهدف منها استنفار الدفاعات الجوية، وهو أسلوب اتّبعه العدو الإسرائيلي سابقاً لاستنزاف المنظومات الدفاعية وتحديد أماكن انتشارها، تمهيداً لغارات جوية لاحقة.

التوتر في محيط العاصمة سرق الأضواء من مشهد محيط إدلب والجدل الدولي المتنامي حولها. فمع استمرار المعارك في ريفي حماة واللاذقية، شهد مجلس الأمن حلقة جديدة من مسلسل الاتهامات المتبادلة بين خندقَي واشنطن وموسكو. الأخيرة حشدت جرائم «التحالف الدولي» المستمرة، والتي «لم تستلزم عقد جلسة طارئة»، مستنكرة الاتهامات الموجّهة إلى قواتها والجيش السوري، باستهداف المدنيين والمستشفيات في إدلب. وأعاد المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، ما نشرته وزارة دفاع بلاده عن تحضيرات تقوم بها «جبهة النصرة» لفبركة هجوم كيميائي في بلدة سراقب في ريف إدلب الشرقي، واتهام القوات الحكومية والروسية بشنّه ضد مدنيين. وجاء الحديث الروسي ردّاً على الخطاب الأميركي، الذي طالب بوقف الهجمات في إدلب، ونبّه إلى ضرورة «عدم استخدام الأسلحة الكيميائية»، مهدداً بأنه «سيتم الرد عليه فوراً وبعنف». من جهته، ركّز الفريق الأممي على الوضع الإنساني وحجم موجة النزوح التي تسبب بها التصعيد الأخير على الأرض.

وبينما أكّدت موسكو من على المنبر الأممي أن «اتفاق سوتشي» لا ينصّ في بنوده على حماية المدنيين، كانت أنقرة تستضيف جولة لقاءات لمجموعة العمل الروسية ـ التركية حول إدلب، على مدى يومَي الخميس والجمعة. وخرج وزير الدفاع التركي، خلوصي أكار، ليتحدث عن تلك الاجتماعات، ويذكّر بأن على روسيا العمل «لإلزام النظام بوقف إطلاق النار الذي يخفله الاتفاق». وكان مندوب دمشق لدى الأمم المتحدة، بشار الجعفري، قد أكد في كلمة خلال جلسة مجلس الأمن، أمس، أن «إدلب محافظة سورية والدولة السورية هي المعنية بحماية المحافظة وأبنائها السوريين من الإرهاب». وجدد التذكير بأن «اتفاق خفض التصعيد في إدلب مؤقت، وعلى الجميع أن يدرك أن الحفاظ عليه يستلزم التزام النظام التركي بإنهاء احتلاله مساحات واسعة من المناطق السورية والوفاء بتعهداته ووقف دعمه التنظيمات الإرهابية».

وكان لافتاً أمس، نشر «هيئة تحرير الشام» تسجيلاً جديداً لزعيمها، أبو محمد الجولاني، يطالب فيه الفصائل العاملة تحت مظلّة أنقرة في ريف حلب الشمالي بفتح معارك

(أ ف ب)

الجزائر

جدّد الجزائريون في تظاهرات حاشدة رفض الانتخابات الرئاسية التي تدعو إليها السلطة الحالية، مايثير شكوكاً إضافية في إمكانية تنظيمها في الشهر السابع، في وقت تلتزم فيه قيادة المؤسسة العسكرية، التي تدعم ضمنياً خيار الانتخابات، الصمت المطبق، بعدما صارت هي الأخرى في مرمى الحراك الشعبي

جمعة جديدة رفضاً لـ«المسار الدستوري»: حظوظ «الرئاسيات» أكثر ضعفاً

تعاملت الشرطة بعنف مع المتظاهرين في ساحة البريد المركزي في قلب العاصمة (أ ف ب)

الجزائر ــ **محمد العيد**

يواصل الجزائريون حراكهم الرافض لاستمرار رموز النظام السابق في الحكم، وذلك بالتعبئة الواسعة أيام الجمعة في كل المحافظات والمدن، على رغم أجواء الحرّ الشديد التي كانت تتوقع السلطات أن تؤدي إلى تراجع حجم التظاهرات. وبدت جلية، مرة أخرى، القطيعة بين المواطنين ومؤسستي الرئاسة والحكومة، إذ إن المتظاهرين جددوا رفضهم المطلق بقاء الرئيس المؤقت عبد القادر بن صالح، ووزيره الأول نور الدين بدوي، في منصبيهما، على اعتبار وجودهما أحد الأسباب الرئيسة لرفض انتخابات 4 تموز/ يوليو المقبل، التي سيشرف عليها هذان المسؤولان المحسوبان على نظام الرئيس الأسبق عبد العزيز بوتفليقة، ما يجعلها في نظر المواطنين «مزورة مسبقاً».

اللافت أن الجزائريين في جمعة أمس، الثالثة عشرة منذ بدء الحراك الشعبي، وفي التي سبقتها، تجاوزوا تماماً مسألة رحيل بن صالح وبدوي، المنتهية بالنسبة إليهم، وتوجهوا مباشرة إلى رئيس أركان الجيش، الفريق أحمد قايد صالح، الذي يرونه صاحب السلطة الفعلية في البلاد، متهمين إياه بـ«عرقلة الحلّ السياسي ومحاولة فرض انتخابات يرفضها الشعب». وذهبت هتافات بعض المتظاهرين إلى حدّ وصف قايد صالح بأنه «خان الحراك»، مع تأكيدهم أنهم يميزون بين قائد الجيش، وبين أفراد الجيش. جراء ذلك، تبلورت مخاوف خلال الأسبوعين الأخيرين من وجود مناورات يقودها رأس العسكر لفرض هذه الانتخابات، من أجل إعادة بسط نفوذ النظام السابق عبر وجوه جديدة، بما يبقي الجيش حاكماً فعلياً من وراء الستار. وهو ما تصدت له الشعارات الجديدة التي بات يرفعها المتظاهرون: «دولة مدنية لا عسكرية»، «جمهورية لا ثكنة»، «قايد صالح ارحل»، «لا توجد انتخابات أيها العصابات».

ويظهر أن السلطات العسكرية باتت تضيق بهذه التطورات، ولذلك بعنف مع المتظاهرين في ساحة البريد المركزي في قلب العاصمة، وأرادت بكل الوسائل تفريقهم ومنع تجمعهم في هذا المكان الذي اكتسي مع الوقت رمزية كبيرة وصار معقلاً للمناوئين لقائد الجيش وطريقته في إدارة مرحلة ما بعد بوتفليقة.

> يلتزم رئيس الأركان الصمت المطبق منذ بدء رمضان على غير عادته

في المقابل، لا يخلو المشهد من مؤيدين لقايد صالح، كنوع من العرفان له على عمليات المحاسبة لكبار المسؤولين السابقين، وأيضاً لاعتقادهم بأن الرجل يواجه لوبيّات داخلية وخارجية فرنسية بالخصوص، تعمل على إدخال البلاد في حالة فوضى عبر الدفع إلى الفراغ الدستوري. لكن هذه المساندة يبدو أثرها محدوداً في الشارع، وتتركز شهدت العاصمة غلقاً محكماً لكل مداخلها، ما صعّب حياة القادمين إليها، سواء للتظاهر أو لقضاء مصالحهم. كما تعاملت الشرطة في مواقع التواصل الاجتماعي ولدى أحزاب وشخصيات سياسية انقلبت من مساندة بوتفليقة إلى رئيس أركان الجيش، على غرار حزبَي السلطة البارزين: «جبهة التحرير الوطني» و«التجمع الوطني الديموقراطي».

في خضمّ ما يجري، يلتزم قايد صالح الصمت المطبق منذ بدء شهر رمضان، وهو الذي تعوّد أن يتوجه إلى الجزائريين أيام الثلاثاء بخطاب جرؤه الأكبر سياسي. ويبدو ذلك، وفق متابعين، ناتجاً من «ارتباك في صفوف قيادة الجيش» إزاء الوضع، في ظلّ رفض الشارع الانتخابات في هذه الظروف، ما يعني أن المغامرة بتنظيمها ستكون خطأً قاتلاً قد يحوّل الجيش إلى خصم للشارع، وهذا من أسوأ السيناريوات. لذلك، يجري العمل، وفق بعض المصادر، على طرح «خطة بديلة بإمكانها تلبية مطالب الحراك الشعبي وإعادة مصالحة الجزائريين مع قيادة العسكر، بما يضمن انتقالاً سلساً ومأموناً للسلطة». وتُطرح في هذا الإطار فكرة فتح حوار يكون فيه الجيش طرفاً مع مكونات الطبقة السياسية والحراك الشعبي للتوافق على أسماء معينة يمكنها أن تقود مرحلة انتقالية قصيرة، تسمح بتهيئة الظروف لإجراء انتخابات رئاسية بإشراف هيئة مستقلة محايدة. وعملياً، بدأ الحراك الشعبي يقدم بعض الأسماء مثل أحمد طالب الإبراهيمي، وهو وزير الخارجية السابق الذي يشير مقربون منه إلى أنه «لا يرفض تقديم خدمة في آخر حياته عبر رئاسة المرحلة الانتقالية»، لكن هذا الاسم يبقى بعيداً عن الإجماع، في ظل ارتباطه بالتيار الإسلامي واعتباره لدى آخرين «وجهاً قديماً من وجوه النظام».

بموازاة المأزق السياسي، يصنع جهاز القضاء الحدث الإعلامي في البلاد، بعد شروعه أول من أمس في الاستماع لنحو 60 مسؤولاً سابقاً في نظام بوتفليقة، بتقدمهم الوزيران الأولان السابقان، أحمد أويحيى وعبد المالك سلال، بتهم تتعلق باستغلال النفوذ وتقديم امتيازات غير مشروعة والتمويل الخفي للأحزاب السياسية، وذلك في قضية رجل الأعمال النافذ علي حداد، الذي أدلى باعترافات جرّت هؤلاء المسؤولين إلى المساءلة. لكن الجزائريين منقسمون في نظرتهم إلى هذه الإجراءات، بين من يراها «عملية محاسبة حقيقية تصبّ في خانة تطهير البلاد من بقايا النظام الفاسد»، وبين من يقول إنها «مسرحية لتحوير الأنظار عن المطالب الرئيسة»، في ظلّ عدم تمتع العدالة باعتراف نقابة القضاة، بغياب الاستقلالية في عملها، وبالنظر إلى القوانين التي تمنح الوزراء السابقين شبه حصانة تعطّل محاسبتهم.

تقرير

رفضت الشهادة ضد «ويكيليكس»... فأُعيدت إلى السجن!

بعد الإفراج عنها الأسبوع الماضي، أعادت السلطات الأميركية سجن المُحلَّلة السابقة في وكالة الاستخبارات الأميركية (سي أي إي)، تشيلسي مانينغ، بتهمة «رفض الإدلاء بإفادتها في قضية موقع ويكيليكس»، الذي يطاول تحقيقٌ فدرالي مؤسسَه جوليان أسانج منذ سنوات. ويبدو أن المحققين يريدون أن تدلي مانينغ بإفاداتها بشأن تعاونها معه. واعتقلت الشرطة البريطانية، أسانج، في 11 نيسان/ أبريل الماضي، بعدما ألغت الإكوادور اللجوء السياسي الممنوح له. واستدعى السفير الإكوادوري في لندن الشرطة إلى مقرّ السفارة كي تعتقل أسانج. وتسعى الولايات المتحدة إلى تسلّم الأخير، وهو ما تبحث فيه محكمة بريطانية في 30 أيار/ مايو الجاري في جلسة ثانية.

وأول من أمس، أصدر القاضي الأميركي، أنتوني تريناغا، حكماً بإعادة مانينغ إلى السجن، إضافة إلى تغريمها 500 دولار يومياً، بعد ثلاثين يوماً، في محاولة للضغط عليها لجعلها تُدلي بشهادتها أمام لجنة تحقيق في تسريب المعلومات إلى موقع «ويكيليكس». رغم ذلك، كانت مانينغ قد أكدت، قبل جلسة الاستماع الخميس الماضي، أنها «مصرّة على موقفها»، وأنها لن «تُدلي بأي شهادة». وفي مؤتمر صحافي لها أمام المحكمة في ولاية فرجينيا، قالت مانينغ: «لن أمتثل لقرار هيئة المحلفين الكبرى». وقال محامو مانينغ إنها «بقيت قيد الاعتقال بتهمة إهانة القضاء»، بعد رفضها تقديم شهادة أمام لجنة التحقيق الكبرى.

يُذكر أن مانينغ كانت قد سجنتها السلطات الأميركية في مطلع آذار/ مارس الماضي، وذلك بتهمة رفضها الإدلاء بشهادة أمام لجنة محلفين تُحقق في مجموعة «ويكيليكس». وتُتهم مانينغ بأنها سرّبت وثائق سرية مرتبطة بالحرب في العراق وأفغانستان إلى «ويكيليكس»، وأنها ساهمت في تحوّل الموقع إلى قوة فاعلة في الحركة العالمية لمناهضة السرية. وفي الشهر نفسه، اتهم أحد القضاة مانينغ بازدراء المحكمة، وأمر بحبسها في إجراء غير عقابي يهدف إلى إجبارها على الإدلاء بإفادتها في القضية، وفق ما ذكر آنذاك متحدث باسم النيابة العامة في المحكمة الفدرالية في الكسندريا في فرجينيا.

وقبلها، قضت مانينغ سبع سنوات في السجن لإدانتها بتسريب وثائق دبلوماسية وعسكرية سرية. وحُكم عليها في عام 2013 بالحبس 35 عاماً، لكن الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، خفّف مدة حكمها، ما أدى إلى إطلاق سراحها في أيار/ مايو 2017.

(الأخبار، أ ف ب)

ترامب يمهّد للمصادقة على «اتفاق التجارة الحرة»

أعلن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أمس، إلغاء الرسوم الجمركية على واردات الصلب والألمنيوم من كندا والمكسيك، في خطوة تمهّد للمصادقة على اتفاق التجارة الحرة بين الدول الثلاث. وقال ترامب، في كلمة خلال اجتماع «الرابطة الوطنية للوسطاء العقاريين» في واشنطن، «(إننا) توصّلنا للتوّ إلى اتفاق مع كندا والمكسيك، وسنبيع سلعنا في هذين البلدين من دون فرض رسوم أو رسوم باهظة». من جهته، وصف رئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، الاتفاق بأنه «خطوة كبيرة نحو المصادقة في الأسابيع المقبلة على اتفاق التجارة الحرة الجديد في أميركا الشمالية»، لافتاً في خلال مؤتمر صحافي إلى أن «هذه الرسوم على الصلب والألمنيوم كانت أكبر عائق أمام المصادقة على الاتفاق الجديد، بالنسبة إلينا وللولايات المتحدة». وكانت واشنطن وأوتاوا ومكسيكو قد توصلت، في 30 أيلول/ سبتمبر الماضي، إلى اتفاق جديد للتجارة الحرة، بعد مفاوضات شاقة استمرت 13 شهراً، ثم وقّعته في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر الفائت، لكنه لا يزال يتطلّب مصادقتها. والجدير ذكره أن ترامب فرض، في حزيران/ يونيو 2018، رسوماً بنسبة 25 بالمئة على واردات الصلب، و10 بالمئة على واردات الألمنيوم من كندا، لتردّ الأخيرة بفرض رسوم على منتجات أميركية بقيمة 11 مليار يورو.

(أ ف ب)

مصر

الدفعة الأخيرة من منحة «صندوق النقد»:

القاهرة أتمّت شروط الخضوع!

وافق «صندوق النقد الدولي» على صرف آخر شريحة من قرض الـ 12 مليار دولار للحكومة المصرية، عشية إنهاء بعثة الصندوق زيارتها للقاهرة، مساء أول من أمس. لتختتم بذلك خامس دفعة من هذا القرض، في انتظار آخر إجراءات إلغاء الدعم الحكومي

القاهرة ــ **جلال خيرت**

عشية إنهاء بعثة «صندوق النقد الدولي» زيارتها لمصر، مساء أول من أمس (الخميس)، وافقت إدارة الصندوق على منح القاهرة الشريحة الخامسة والأخيرة من قرض الـ 12 مليار دولار الذي بدأت الحكومة الحصول عليه منذ 2016، بعدما تعهّدت إجراء برنامج إصلاح اقتصادي يحقق نمواً اقتصادياً تصاعدياً، ويرفع الدعم عن المحروقات والكهرباء. خلال الزيارة، تابع مندوبو الصندوق الإجراءات الحكومية المتخذة أخيراً، والمرتبطة بالتغييرات المرتقبة في أسعار الوقود والكهرباء منذ بداية العام المالي الجديد في تموز/ يوليو المقبل، أي موعد دخول الموازنة الجديدة للدولة حيّز التنفيذ. وهنا، أكدت الحكومة التزامها المسبق تنفيذ خطة الإصلاح التي ستصل هذه المرة إلى الإلغاء الكامل للدعم عن بعض أنواع المحروقات، وزيادة نسبة تحمّل الفئة العظمى من المواطنين أسعار الكهرباء لتقترب من سعر التكلفة، علماً بأن عملية تغيير الأسعار ستشمل مختلف الفئات من دون استثناء، حتى الأقلّ دخلاً، كما أعلن الرئيس عبد الفتاح السيسي في وقت سابق.

هذه الزيارة أيضاً هي الأخيرة في شأن القرض، وسط توقع بطلب مصري لقرض جديد قريباً، ما دفع محافظ «البنك المركزي»، طارق عامر، إلى ممارسة ضغوط على البنوك المختلفة من أجل تخفيض سعر صرف الدولار الأميركي أمام الجنيه، الأمر الذي حدث بالفعل، إذ سجّل الدولار الواحد أقلّ من 17 جنيهاً للمرة الأولى منذ عامين. مع ذلك، لا يرى خبراء الاقتصاد «أسباباً وجيهة» لانخفاض المفاجئ في أقلّ من شهرين بنحو 0,80 قرشاً سوى قرارات البنوك، وخاصة أن مستويات «تخارج الأجانب من أذونات الحكومة ومعدلات الاستثمار المباشر وباقي المؤشرات الاقتصادية لم تشهد أي تغيرات طارئة». وفي الوقت الذي زادت فيه نسبة الفقر في البلاد، بحسب الإحصاءات الرسمية، قال رئيس بعثة الصندوق، التي أمضت عشرة أيام، سوبير لال، إن القاهرة «تسير على الطريق الصحيح لتحقيق الضبط المالي المستهدف»، في ظلّ «السياسات النقدية والمالية الرشيدة»، وسعر الصرف المرن الذي وصفه بأنه «ركيزة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي الكلي وتعزيز صلابة مصر في مواجهة الصدمات الخارجية». كما أشاد بـ«اقتراب الحكومة من إكمال خطة إصلاح دعم الوقود بنجاح... سيكون استكماله إنجازاً كبيراً»، مشدداً على «زيادة الإيرادات الضريبية لتوفير الإنفاق الضروري على الصحة والتعليم والبرامج الاجتماعية».

وكما علمت «الأخبار»، لم توافق جهات عليا في البلاد على إعلان ارتفاع نسبة الفقر بحسب بيانات «الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء» التي رصدت ارتفاعاً لها بأكثر من 3% عن 2015، بعدما تجاوزت 30% مقابل أقلّ من 27,8% في ذلك العام. وتقول مصادر إن هذه الجهات رأت في هذا الإعلان «تضارباً مع إنجازات الدولة خلال الفترة الماضية، وتعارضاً مع حديث الرئيس المستمر عن ظهور بشائر نتائج الإصلاح الاقتصادي». جراء ذلك، طلبت جهات سيادية إعادة النظر في المؤشرات والأرقام النهائية، ما أرجأ إعلان التقرير منذ شباط/ فبراير الماضي حتى الآن لإدخال تعديلات عليه، كما أنه لن يعلن إلا بعد موافقة الرئيس على تفاصيله، في وقت طُلب فيه رسمياً من إدارة الجهاز القول إن سبب التأخير في كشف نتيجة الإحصاء تنظيمي وليس سياسياً، وخاصة بعدما سُرّب الخبر نهاية الشهر الماضي لوسائل الإعلام، وبدأ نواب المعارضة إثارته تحت قبة البرلمان. وتقول المصادر إن التعديلات تهدف إلى «تحسين النتيجة النهائية، ومنها تعديل خط الفقر الوطني ليكون 800 جنيه، وهو نحو ضعف الرقم السابق الذي اعتُمد في بحوث 2015»، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا التغيير جاء بعد تعديل سعر الصرف وانخفاض الجنيه بنسبة 100% عن آخر بحث تم إجراؤه، على أن تعلن النتائج النهائية قبل نهاية الشهر المقبل في مؤتمر صحافي التزاماً بقواعد «البنك الدولي».

عفو صحي عن عبد الحليم قنديل

لمناسبة ذكرى «العاشر من رمضان»، أصدر عبد الفتاح السيسي عفواً رئاسياً عن الكاتب الصحافي، عبد الحليم قنديل، ضمن 560 شخصاً محكوم عليهم بعقوبات مختلفة، علماً بأن قنديل واحد من المدانين في قضية إهانة القضاة التي حركها وزير العدل الأسبق، المستشار أحمد الزند، إبّان توليه منصب رئيس «نادي القضاة». كما أنه أحد رموز المعارضة أيام حسني مبارك، لكنه أحد الداعمين للسيسي. وصدر حكم بحبسه ثلاث سنوات العام الماضي، لكنه تعرض لأكثر من وعكة صحية في السجن ونقل مرات عدة إلى المستشفى.

(الأخبار)

استغل معارضون تأجيل إعلان نسبة الفقر للحديث عن الموضوع في البرلمان (أ ف ب)

تقرير

الآن خير فلك المفاوضات تنبوءات بشأن موعد استقالة ماي (أ ف ب)

وصلت المفاوضات بين المعارضة «العمّالية» و«المحافظين» إلى طريق مسدود، بعدما أخفق الحزبان في الاتفاق على القضايا الرئيسة في ما يخصّ «بريكست»، عقب يومين من تعهد تيريزا ماي تحديد جدول زمني للتنحي عن زعامة «المحافظين»، عقب التصويت الرابع على خطتها للخروج، في مجلس العموم، مطلع الشهر المقبل

المعارضة توقف المفاوضات مع الحكومة: غموض يلفّ مصير «بريكست»... وماي

بعد مدة اتسمت نوعاً ما بالهدوء في المملكة المتحدة، عادت حالة الضبابية لتلف المسار الصعب لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، جراء انهيار المحادثات بين حكومة تيريزا ماي والمعارضة بشأن الخروج، التي بدأت قبل ستة أسابيع. وقال زعيم حزب «العمّال» المعارض، جيريمي كوربن، إن المحادثات بين حكومة ماي وحزبه بشأن التوصل إلى اتفاق للخروج من الاتحاد «وصلت أبعد ما يمكن أن تصل إليه». ولعل خبر انتهاء المحادثات يثير التكهنات بشأن موعد استقالة رئيسة الوزراء تيريزا ماي من منصبها. وفي رسالة إلى ماي، قال كوربن: «لم نتمكن من سد ثغر سياسية كبرى بيننا»، وإنه ليس لديه ثقة من أن من سيخلفها في منصبها سيلتزم أي اتفاق يمكن أن يتوصل إليه الطرفان في المفاوضات، مضيفاً: «ذهبت إلى أقصى حد ممكن». وتابع زعيم المعارضة: «عدم استقرار وضعف حكومتك (ماي) المتزايد يعني أنه ليس هناك ثقة في ضمان ما يمكن أن يتم التوصل إليه بيننا»، مكملاً: «نتيجة لذلك، سيواصل (العمّال) معارضة بريكست بوضعه الحالي».

في المقابل، ويوجه شاحب، قالت ماي إن أعضاء البرلمان سيواجهون «خياراً حاسماً هو التصويت لبريكست أو رفضه مرة أخرى». وبشأن إعلان كوربن، علّقت أمس بالقول: «لم نتمكن من أن نتغلّب على حقيقة أن «العمال» ليس لديه موقف موحّد حول ما إذا كان يريد تنفيذ بريكست أو إجراء استفتاء ثانٍ يمكن أن يلغيه». وكانت إذاعة «بي بي سي» البريطانية قد ذكرت أول من أمس، أن المحادثات بين «المحافظين» و«العُمّال» توشك على الانتهاء بلا اتفاق بعد ساعات من موافقة ماي على تحديد إطار زمني لترك منصبها في مطلع حزيران/يونيو المقبل. ونقلت الإذاعة عن رئيس لجنة الخروج من الاتحاد في البرلمان البريطاني، هيلاري بن، أنه «إذا لم تُسفر المحادثات عن شيء، فإن هذا في رأيي يؤدي الى نهاية واحدة... هناك سبيلان فقط للخروج من أزمة الانفصال التي نواجهها: أن يوافق البرلمان على اتفاق أو نرجع للشعب ونطلب منه الاختيار».

> وافقت ماي على تحديد إطار زمني لترك منصبها مطلع الشهر المقبل

واوضحت «بي بي سي» أن ماي وكوربن «سينتقلان الآن إلى مرحلة ثانية تهدف الى الاتفاق على آلية للتصويت في البرلمان بهدف التوصل الى توافق».

وقبيل إعلان انهيار المحادثات، كانت ماي قد وافقت على وضع إطار زمني لمغادرة منصبها في مطلع الشهر المقبل، بعد رابع وآخر محاولة لإمرار اتفاقها للخروج، في البرلمان، وذلك في مقامرة بمستقبلها. وتعهدت رئيسة الوزراء الاستقالة بعد موافقة النواب على الاتفاق، لكن كثيرين داخل «المحافظين»، الذي ترأسه، يريدون منها الاستقالة إذا رفض البرلمان الاتفاق مجدداً، بينما يطالب آخرون باستقالتها فوراً. وكان المتشككون في أوروبا من «المحافظين» و«الحزب الديموقراطي الوحدوي» في إيرلندا الشمالية قد أعلنوا الأربعاء الماضي أنهم لن يدعموا أحدث محاولات ماي للحصول على موافقة البرلمان على الاتفاق.

في غضون ذلك، قالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية إن المحادثات بين كوربن وماي لإنقاذ «بريكست» قد انهارت، «ما يجعل هزيمة مشروع قانون الانسحاب المقرر الشهر المقبل شبه مؤكد». وأوضحت الصحيفة أنه «دون دعم العمال، يتجه مشروع القانون إلى رفض ساحق من أكثر من 100 نائب، ما يمهد الطريق لماي لإعلان استقالتها»، مستدركة: «رئيسة الحكومة لا يزال بإمكانها محاولة كسر الجمود بإجراء مزيد من عمليات التصويت الإرشادية في مجلس العموم، في محاولة أخيرة للتوصل إلى حل وسط».

وكانت وثيقة مسربة من المفاوضات الفاشلة بين الحزبين قد كشفت الأربعاء الماضي أن «الحكومة وضعت للعمال سلسلة من الخيارات، بما في ذلك الالتزام بمغادرة الاتحاد بحلول نهاية يوليو (تموز)، وتصويت حر على إجراء استفتاء يكون له القول الفصل». ووفق الوثيقة التي اطلعت عليها صحيفة «الندن إيفننغ ستاندرد»، سيرتب النواب هذه الخيارات «وفق الأفضلية، لإقصاء الخيارات الأقل شعبية حتى الوصول إلى الخطة المطلوبة»، كما ستجرى عمليات تصويت حزبية على الاتفاق والتوصل إلى تفاهم ينهي حرية الحركة ويضع قواعد للتجارة الحرة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي.

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
المحامي الأستاذ حافظ انيس جابر
زوجته نجوى بهيج شيا
أولاده المحامي طلال زوجته ميرنا أبو شقرا
المحامي عمر زوجته زينة حيدر
زلفا زوجة المحامي طارق يحيى
أشقاؤه المرحوم المحامي شكيب المرحومة فريدة أرملة المرحوم الدكتور كميل الرئيس
المرحوم المهندس ملحم
المهندس الطيار رياض
الأستاذ منصور
المهندس زهير
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع فيه 15 أيار 2019.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 18 و 19 أيار 2019 من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في منزله، شارع البساتين، عاليه.
ويوم الاثنين 20 أيار 2019 في دار طائفة الموحدين الدروز من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى الساعة السادسة مساءً.
الراضون بقضائه: آل جابر، آل شهيب، آل شيا وعموم أهالي عاليه.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

دعوة
تجري نقابة مستوردي ومصدري الخضار والفاكهة في لبنان انتخابات تكميلية لستة اعضاء انتهت ولايتهم القانونية يوم الاثنين في 3 حزيران 2019 في مقر النقابة من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الثانية بعد الظهر، وفي حال عدم اكتمال النصاب يؤجل الانتخاب الى يوم الثلاثاء 11 حزيران 2019 في نفس المكان والتوقيت.
وذكرت النقابة الراغبين بالترشح تقديم طلباتهم في مكتب النقابة وتسديد الاشتراكات ضمن مهلة تنتهي قبل ثلاثة ايام من موعد الانتخابات.

دعوة
تدعو شركة جيوفلنت ش.م.م. الى حضور جلسة مشاركة العامة مخصصة لعرض دراسة تحديد نطاق اثر بيئي لانشاء منتجع سياحي وفيلات سكنية في منطقة الهري، تعقد الجلسة في الساعة 11:00 صباحاً من يوم الجمعة 2019/05/31 في دار البلدية.

إعلان
الموضوع: تبليغ مجهول محل الاقامة
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة بيروت الشرعية الجعفرية، موجهة الى محمد كميل رحال مجهول محل الاقامة في الدعوى المقامة عليك من سولاف علي برو بمادة استلام مهر اساس 218 تعين موعد الجلسة فيها يوم الاثنين في 2019/6/10 غرفة القاضي الشيخ علي المولى فيقتضي حضورك او ارسال من ينوب عنك الى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى والا اعتبرت مبلغاً حسب الاصول وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الاعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس قلم محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
علي الحاج

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ صغبين (الرئيس التقي)
يبلغ الى المنفذ عليه مصطفى يوسف رشيد - مشغرة - ومجهول محل الاقامة.
عملاً باحكام المادة 409/أ.م.م. تنبئك دائرة تنفيذ صغبين بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2018/38 انذاراً اجرائياً موجهاً اليك من طالب التنفيذ سمير اسكندر رفول بموضوع الزامك باخلاء العقار رقم 320/مشغرة فوراً وتسليمه للمدعي شاغراً من اي شاغل تحت طائلة غرامة اكراهية قدرها خمسون الف ليرة لبنانيه عن كل يوم تاخير وتضمينك النفقات كافة.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي وطلب التنفيذ ومرفقاته علماً ان التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وتعليق نسخة عنه وعن الانذار على ايوان المحكمة ليصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار البالغة خمسة ايام الى متابعة التنفيذ بحقك حتى الدرجة الاخيرة.
رئيس القلم
أحمد مصطفى

إعلان بيع عقاري
صادر عن دائرة تنفيذ جزين برئاسة القاضي ايهاب بعاصيري تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني للمرة الاولى كامل /2400/ سهم في العقار رقم 1507 بكاسين، لعدم قابليته للقسمة بين الشركاء وذلك في المعاملة التنفيذية رقم وارد 2018/1.
الجهة طالبة التنفيذ: - قيصر عفيف
المنفذ عليها: سميرة يوسف عفيف
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية في الجنوب تاريخ 2016/2/16.
تاريخ التنفيذ: 2016/6/6
تاريخ تبليغ الانذار: 2017/7/7
تاريخ قرار الحجز: 2017/11/23
تاريخ تسجيله: 2017/12/4
تاريخ محضر الوصف: 2018/5/14
تاريخ تسجيله: 2019/3/4
العقار رقم 1507 بكاسين
محتوياته: ارض بعل يحتوي على اشجار مثمرة
حدوده: غرباً العقارين 219 و628 - شرقاً العقار 1508 - شمالاً العقارين 629 و628 وطريق عام - جنوباً العقارين 1506 و1508.
مساحته: 360 م2
بدل تخمينه: 18000 د.أ.
بدل طرحه: 18000 د.أ.
تعقد جلسة المزايدة العلنية في مقر محكمة جزين عند الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2019/6/18.
على كل راغب بالاشتراك بالمزايدة أن يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ جزين، قبل المباشرة بها لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة، مبلغاً موازياً لبدل الطرح او يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وان يعين مقاماً مختاراً له ضمن نطاق دائرة تنفيذ جزين والا اعتبر قلمها مقاماً له. وعلى المشتري الذي ترسو عليه المزايدة أن يقوم بدفع الثمن كاملاً خلال ثلاثة ايام تلي قرار الاحالة ورسم دلالة قدره خمسة بالمئة تحت طائلة اعادة البيع على عهدته.
رئيس قلم دائرة التنفيذ
بتريسيا بو راشد

اعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ صور
غرفة القاضي محمد مازح
بالمعاملة التنفيذية رقم 190/2016 المتكونة فيما بين:
المنفذ: المحامي شادي قليط، وفريد بكار وكيله المحامي نصير أحمد
المنفذ عليه: حسن وشيرين الخطيب وفؤاد بكار - مخيم برج الشمالي
السند التنفيذي: القرار الصادر عن محكمة استئناف لبنان الجنوبي الغرفة الثالثة الناظرة في قضايا الجنح بتاريخ 2016/1/14 رقم قرار 2016/4 اساس 2016/966 والقاضي بالزام المنفذ عليهم فؤاد بكار وحسن الخطيب وشيرين الخطيب بأن يدفعوا بالتكافل والتضامن فيما بينهم مبلغاً وقدره خمسة وسبعون الف دولار أميركي اضافة الى مبلغ خمسة عشر مليون ليرة لبنانية بمثابة عطل وضرر للمنفذ شادي قليط ومبلغ وقدره تسعون الف دولار أميركي اضافة الى مبلغ عشرين مليون ليرة لبنانية بمثابة عطل وضرر للمنفذ فريد بكار.
تاريخ قرار الحجز التنفيذي: 2016/7/23
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/7/25
تاريخ وضع محضر وصف العقار: 2016/7/30
تاريخ تسجيله في السجل العقاري: 2016/8/5
العقار المطروح للبيع:
القسم 4 من العقار 899/برج الشمالي العقارية وهو عبارة عن مستودع كائن في الطابق السفلي وهو شاغر مساحته 105 م2 يحده من الغرب مواقف للسيارات ومن الشرق والشمال طريق ومن الجنوب حدود القسم.
القسم 5 من العقار 899/برج الشمالي العقارية يقع في الطابق الارضي للجهة الغربية من البناء وهو شاغر مساحته 33 م2 يحده من الغرب حدود البناء ومن الشرق القسم رقم 6 ومن الشمال طريق ومن الجنوب القسم رقم 9.
القسم 8 من العقار 899/برج الشمالي العقارية عبارة عن محل طابق ارضي للجهة الشرقية من البناء وهو شاغر مساحته 33 م2 يحده من الغرب القسم رقم 7 ومن الشرق والشمال طريق ومن الجنوب القسم رقم 9.
القسم رقم 4 التخمين: 42000 د.أ. بدل الطرح: 25200 د.أ.
القسم رقم 5 التخمين: 26400 د.أ. بدل الطرح: 15840د.أ.
القسم رقم 8 التخمين: 26400 د.أ. بدل الطرح: 15840د.أ.
مكان المزايدة وتاريخها: يوم الخميس الواقع فيه 2019/6/20 الساعة الواحدة ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ صور.
للراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في صندوق الخزينة او بموجب شيك او كفالة مصرفيين باسم رئيس دائرة تنفيذ صور، وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له، وبخلال ثلاثة ايام تلي قرار الاحالة عليه ايداع الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بالعشر على مسؤوليته وبخلال عشرين يوماً دفع رسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس القلم
أسيل برجي

دعوة
- يدعو مجلس ادارة الجمعية التعاونية لصيادي الاسماك في قدموس - قضاء البترون - جميع المنتسبين الى جمعية عمومية وذلك:
1 - مناقشة التقرير المالي للتعاونية والتصديق عليه وإعطاء براءة ذمة لمجلس الادارة.
2 - دراسة الوضع في ميناء قدموس.
3 - اجراء انتخابات مجلس ادارة جديد ولجنة مراقبة واعطاء ملازمين.
وذلك في تمام الساعة السادسة مساءً من يوم الاثنين في 17 حزيران 2019 في مسمكة قدموس - الطريق العام - اذا لم يكتمل النصاب فإن الاجتماع الثاني يعتبر قانونياً بمن حضر بتاريخ 24 حزيران 2019 في نفس الزمان والمكان المحددين اعلاه.

دعوة
مجلس ادارة الجمعية التعاونية الاستهلاكية لبرقا وجوارها يدعو الجمعية العمومية للانعقاد في 2019/6/22 الساعة الخامسة في قاعة الأب نقولا - برقا على جدول اعمالها:
- الاطلاع على ميزانية 2016 - 2017 - 2018.
- اعطاء براءة ذمة لمجلس الادارة.
- انتخاب هيئات مسؤولة جديدة.
اذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية في 2019/6/29 بمن حضر في نفس المكان والزمان.

مبوب

للبيع

للبيع صيدلية في منطقة فرن الشباك - عين الرمانة تعمل بشكل جيد - للجادين فقط 03 /055201

مؤتمر أزمة اللجوء السوري مثّلت مناسبة لجرد تاريخ النزوح البشري على المستويات الإقليمية والمحليّة والدولية. انطلاقاً من هذا الواقع، جاء المؤتمر الدولي الذي عقده مركز الفنون والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت بعنوان «مئة عام من التشريد والاستلاب: أوروبا والشرق الأوسط، 1919-2019» واستضاف ثلّة من الأكاديميين من جامعات العالم

قرنٌ من النزوح والتهجير: مآسٍ بلا نهاية... برعاية دولية!

رحيل دندش

قرن مرّ على انتهاء الحرب العالمية الأولى مع ما فرضته من تبدلات غيّرت وجه العالم مع تفكّك إمبراطوريّتين عظيمتين في أوروبا والشرق الأوسط. رسمياً انتهت الحرب بمعاهدة فرساي التي أعادت ـ مع ما تلاها من معاهدات ومواثيق ـ رسم الحدود بين الدول، وإذنت للدول الوليدة بأن تقوم بتهجير وإبعاد سكّانها الذين كانوا إلى وقت قريب جزءاً من نسيج مجتمعاتها، ومن ثم أصبحوا في عداد الأقلّيات التي اتخذت ألواناً مختلفة قومية وعرقية ولغوية ودينية... وعلى مدى القرن الماضي، تفاقمت أزمة اللجوء والتشريد، وما المأساة السورية التي ولّدت أزمة لاجئين في أوروبا وفي بلدان شرق أوسطية، سوى امتداد لذلك التاريخ الطويل الذي بدأ أوائل القرن.

ترافقت أزمة اللجوء السوري مع صعود خطاب اليمين في أوروبا المذعور من «الغرباء»، وخلقت مشاكل في البلاد الإسلامية والعربية المُضيفة كتركيا ولبنان والأردن ومصر، البلاد التي كانت لها حصة الأسد من هذا النزوح. هذه الأزمة مثّلت مناسبة لجرد تاريخ النزوح البشريّ على المستويات الإقليمية

> تقوم الدولة القوميّة على فكرة اللجوء وفق حنا أرندت

والمحليّة والدولية، فكان المؤتمر الدولي الذي عقده مركز الفنون والآداب في الجامعة الأميركية في بيروت بعنوان «مئة عام من التشريد والاستلاب: أوروبا والشرق الأوسط، 1919-2019» على مدار ثلاثة أيام في 14 و15 و16 أيار (مايو) واستضاف ثلّة من الأكاديميين من جامعات العالم.

وفق منظّمي المؤتمر، فإنّ فكرته انطلقت من محاولة فهم أزمة النزوح السوري عبر وضعها في إطار تاريخي طويل الأمد، من خلال دراسة التهجير في أوروبا والشرق الأوسط على مدى قرن كامل بعد الحرب العالمية الأولى، بهدف المقارنة ومحاولة تطوير مقاربة شاملة للنزوح والتهجير الإنسانيَين، وإن بدت النتيجة واضحة لناحية فشل أنظمة اللجوء العالميّة في إدارة هذه الأزمة الإنسانيّة، كما فشلت من قبل في إبرام معاهدات أدّت إلى تهجير ملايين البشر. ينقل مارك ميزوفر في كتابه عن هتلر مقولة عن لسان أحد المسؤولين عن تهجير السكان في ألمانيا إبان الحرب العالمية الثانية «لو أن المجتمع الدولي لم يترك كلّ تلك الأقليات في تلك الأماكن، ويحولها إلى أقليات، لم يكن ليحدث كل هذا». وقد حاججت بعض الأوراق كيف أن الخطاب الدولي العامّ ينظر إلى اللاجئين من خلال عدسة أمنية، ويسعى لتطبيع اللجوء بدون اعتبار أسباب اللجوء، من قبيل فشل الدول والإدارات الفاسدة. من جهة أخرى غدت الدول المستضيفة متوترة بصورة متزايدة بسبب كلفة النزوح على مجتمعاتها واقتصادها التي تصبح أكثر وضوحاً بأطراف.

في السياق، يرى المؤرخ عبد الرحيم أبو حسين ـ أحد منظّمي المؤتمر ـ أن أزمة النزوح السوري والعربي إلى أوروبا لها علاقة بفشل الدول العربية اقتصادياً، وهو ما جعل مسألة الهجرة سابقة على مسائل «الربيع العربي»، حيث كان كثيرون يحاولون الهجرة سواء بطرق شرعية وغير شرعية إلى أوروبا وغيرها. جاءت الحرب لتفاقم المسألة الاقتصادية، وأضافت أسباباً أخرى دفعت الناس إلى الهجرة والنزوح الجماعيَين، ونجم عن ذلك «الاضطراب الدولي» بين التعامل مع هذه الأزمة وفق معايير إنسانية «مضطرون لمراعاتها ولو في الظاهر، والإفادة من توفّر اليد العاملة» والخوف من تغيّر ديموغرافي نتيجة الأعداد الهائلة من النازحين. ولم يكن «الميثاق العالمي للهجرة الآمنة المنظمة والقانونية» المُعتمد حديثاً من قبل الجمعيّة العامّة للأمم المتحدة في 19 كانون الأول (ديسمبر) 2018 الذي نال موافقة 152 بلداً، واعترض عليه كلّ من الولايات المتحدة وهنغاريا و«إسرائيل» والجمهورية التشيكية وبولندا، فيما امتنع اثنا عشر بلداً عن التصويت، إلا محاولة لتاطير هذا الاضطراب ومواجهة الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذا النزوح.

تصحّ تسمية القرن الحادي والعشرين بـ «قرن النزوح»، بحسب اصطلاح الباحث من «جامعة إكسيتر» بيلي برونل. النزوح والتهجير لا ينتهيان، وإن مرّا بفترات من السكون والخمود، ليتغيّر الحال لدى أيّ مثير سياسي. والدول التي تعاني من مشاكل حدود لم تُحلّ بعد، أكثر من أن تحصى، فيما هناك في الوسط أناس عالقون. فكرة الدولة القوميّة الناشئة وخلْق الحدود أدّيا إلى هذا الفائض من اللاجئين. حسب الفيلسوفة والمنظرة الراحلة حنا أرندت، التي كانت حاضرة في نقاشات المؤتمر، تقوم الدولة القوميّة على فكرة اللجوء: باعتبار أنّ هناك مواطنين، وآخرين «ليس لهم الحق بامتلاك الحق»، وبالتالي خلق كارثة الشتات واللجوء.

وعلى مستوى الشرق الأوسط، مشاكل الحدود لا تزال قائمة، مثلاً بين الجزائر والمغرب، بين تركيا وسوريا، بين مصر والسودان. واليوم بين السعودية واليمن، حيث لكل دولة عربية حدودها وكيانها الخاص الذي تدافع عنه، وتتعصب له كأي دولة قومية، فيما القومية العربية لم تتجسّد يوماً سوى في أفكار معتنقيها. «ولا حلّ إلا عندما تصبح المواطنة فكرة راسخة في أي دولة، فتكفّ الأقلية عن أن تكون أقلية، ويخمد الشعور الأكثري والأقلوي، ويصبح الفرد مواطناً وليس عضواً في جماعة لغوية أو إثنية إلخ» وفق عبد الرحيم أبو حسين.

على مستوى آخر، فليس هناك مثال أوضح على ذلك من احتلال فلسطين عام 1948 وتشريد أهلها، والذي خلقته الدول الكبرى مع وعد بلفور 1917. وفق أبو حسين «ما حصل في فلسطين أبعد بلا شك من مسألة تهجير، لكن اللجوء والتهجير هما من أبرز أوجهها، حيث مئات الآلاف من الفلسطينيين في لبنان وسوريا والأردن ومصر، وهو ما خلق مشاكل للفلسطيني نفسه وللدول المضيفة، وصار الفلسطيني مشكلة حيث هو، حتى في فلسطين المحتلة نفسها ثمة «لجوء تحت الاحتلال» في الضفة الغربية وقطاع غزة حيث نصف السكان هم لاجئون من المناطق التي احتُلّت عام 48».

كلاسيك

من باخ إلى التانغو: رباعي وتريات في MACAM

بشير صفير

«من باخ إلى التانغو» هو عنوان أمسية موسيقى حُجرة كلاسيكية ينظّمها «متحف الفن الحديث والمعاصر» (MACAM) بالتعاون مع «مهرجان ملاعب لموسيقى الحُجرة والفنون الجميلة». يستضيف الأمسية MACAM، وهو متحف مخصّص بشكل أساسي لفن النحت، افتُتح عام 2013 في بلدة عاليتا (قضاء جبيل) يمكن الوصول إليها من الأوتوستراد الساحلي عند مفرق قرطبا صعوداً، ويستقبل الزوار يومياً ما عدا الاثنين (بين العاشرة صباحاً والسادسة عصراً). أما الأمسية المرتقبة في الأول من حزيران (يونيو) المقبل، فهي لرباعي وتريات كلاسيكي (يتألف من التّي كمان وألة فيولا واحدة وألة تشيلّو واحدة) متعدد الجنسيات لا يحمل اسماً. وهذا نادر في عالم الكلاسيك، لكن السبب يعود إلى أنه يتكوّن من موسيقيين مستقلّين، لا أعضاء ثابتين كما هي حال رباعيات الوتريات التقليدية. الكمان الأول هي السويسرية السلوفينية تانيا سوْنك. أما الثاني فهو الفرنسي بوريس بورغولوتّو، في حين يتولّى الألتو العازف اللبناني ريبال ملاعب والتشيلّو الفرنسي مارك جيرار-غارسيا.

تنطلق الأمسية عند السابعة مساءً في برنامج له عنوان لكن من دون تفاصيل. غير أننا سندخل من العنوان لإعطاء فكرة عن ملامح مفترضة للريبرتوار الذي سيقدّمه الرباعي. «من باخ إلى التانغو»: أولاً، المقصود من هذا العنوان هو المروحة الزمنية. بمعنى آخر، من باخ أي من النصف الأول من القرن الثامن، إلى التانغو أي إلى القرن العشرين، أو حتى النصف الثاني منه.

ثانياً، المقصود أيضاً هو التنوّع الذي لا يطال تيارات الإرث الكلاسيكي فحسب، بل يتخطّى ذلك ليطبع أنماطاً موسيقية أخرى، مثل التانغو. من هنا، يمكن تكهّن الاحتمالات لناحية المؤلفين والأعمال المختارة. لدينا ثلاثة محاور في هذه اللعبة: باخ والتانغو وما بينهما. أولاً، بالنسبة إلى باخ، لم يكتب المؤلف الألماني أيّ رباعي وتريات. أساساً، هذا الشكل الموسيقي راج بعد باخ (بدءاً من الحقبة الكلاسيكية) وليس خلال الحقبة التي ينتمي إليها هو (الباروك).

لكن هناك عمل كتبه باخ لأربعة «أصوات»، من دون أن يحدّد الآلات، ويُعزف بتركيبات مختلفة: بيانو، أرغن كنسي، رباعي وتريات أو غيره، مجموعة صغيرة، أوركسترا سمفونية... هذا العمل هو قمة الكونتربوان (تعدد الأصوات المتقابلة أفقياً) في تاريخ الموسيقى وعنوانه «فن الفوغ» أو The Art of Fugue، وثمة تسجيل مهمّ وكامل له مع «رباعي إمرسون» (صادر عند الناشر الألماني «دويتشيه غرامون»)، لمن يهمهم الأمر. بالتالي، الاحتمال الأعلى أن يكون الرباعي الذي ننتظر أمسيته قد اختار مقتطفاً أو أكثر من هذه التحفة، مع احتمال ضئيل بأن يكون قد اختار عملاً آخر لباخ لكن تم توليفه لرباعي وتريات. ثانياً، في ما خصّ التانغو، الخيار شبه محسوم: عنوان شهير لمزيّف التانغو بالموسيقى الكلاسيكية، الأرجنتيني الراحل أستور بيازولا. ثالثاً، ما بين باخ والتانغو: هنا لدينا عشرات المؤلفين ومئات الأعمال من دون مبالغة. أي بعد باخ، من هايدن وموزار وبيتهوفن وشوبرت وشومان ومندلسون وبرامز، مروراً بدفوراك، وصولاً في القرن العشرين إلى شوستاكوفيتش وبروكوفييف وشونبرغ وربما إلى فيليب غلاس وعشرات غيرهم. من لم يكتب رباعي وتريات؟ الجميع فعل، من مؤلفين كبار أو مغمورين، باستثناء أسماء قليلة على رأسها كبيرَا البيانو في العصر الرومنطيقي شوبان وليست ومعظم مؤلفي الأوبرا الإيطاليين خصوصاً) وعمالقة الأوبرا الألماني فاغنر.

يشارك العازف اللبناني ريبال ملاعب في الأمسية

أمسية لرباعي وتريات: 19:00 مساء الأول من حزيران (يونيو) ـ «متحف الفن الحديث والمعاصر» (عاليتا . جبيل) للاستعلام والحجز: 71/347716

رحيل

فوزي كريم حمل منفاه حتى النهاية

خليل صويلح

غيّب الموت أمس الشاعر العراقي فوزي كريم (1945-2019) في أحد مستشفيات لندن. رحل فجراً بهدوء يشبه حضوره المتفرّد وألفته الآسرة. كان واحداً من شعراء الستينيات، ولكن بلا ضجيج أو صخب أو بيانات نارية. اعتنى بقصيدته كمن يبذر نبتة في أصيص بإخلاصه للإيقاع، مازجاً الموروث الشعري العربي بفتنة الحداثة، وهو ما سيقوده لاحقاً إلى الاهتمام بالموسيقى الكلاسيكية بقراءات لافتة. وسيعتني أيضاً باللون كرسّام. غادر بغداد باكراً نحو بيروت، ولأنه لم يكن مؤدلجاً، بقي في الظل، ثم عاد إلى بغداد بروح أخرى، إلى أن استقرّ في لندن كمكان إقامة. منذ ديوانه الأول «حيث تبدأ الأشياء» (1968)، اختطّ مساراً شعرياً خاصاً به، من دون هتاف. شاعر حزين ومرتبك وأعزل، يحمل على كتفيه منفاه الداخلي وترحاله الأبدي بين الأمكنة.

روح قلقة سمّاها «عثرات الطائر» وحيرة وجودية تتسرّب في متون نصوصه التي كانت تتأرجح بين ضفاف مجايليه من الستينيين والسبعينيين.

من ضفّة أخرى، انخرط صاحب «لا نرث الأرض» بتشريح الشعر العربي نقدياً، فكان كتابه «ثياب الإمبراطور ومرايا الحداثة الخادعة» (2000) عتبة أساسية في قراءة الحداثة العربية من موقع مغاير، فاضحاً هستيريا الخداع المتبادل بين الشعراء ونقّاد ذلك التيار الشعري، وسيقول بلا وجل إن معظم هذه التجارب «لا تمتع عقلاً ولا قلباً ولا مذاقاً». وسيستكمله بكتابين نقديين آخرين هما «شاعرُ المتاهةِ وشاعرُ الرابية، الشعرُ وجذورُ الكراهية»، و«القلبُ المفكر، الشعرُ يُغنّي، ولكنه يُفكّر أيضاً» (2018)، بالإضافة إلى مجلته «اللحظة الشعرية»، نابذاً الطحالب التي علقت بالشعر العربي وغياب قصيدة الأفكار عن المدونة الشعرية العربية إلا في ما ندر بوصفها قصيدة إجابة، ثم قصيدة تساؤل وحيرة.

وكان ديوانه الأخير «ما الشعر إلا زلّة لسان» (المتوسط ـ 2018) خلاصة تجربته الشعرية المسبوكة بنبرة مفارقة وخفيضة، أو ما سمّاه سعدي يوسف ذات مرّة «التحديقُ الثابتُ في قرارة الفاجعة»، فيما وصف علي جعفر العلّاق تجربته بقوله: «لم يكن شعره خيطاً متجانساً مع نسيج السجادة الستينية التي حاكتها مصادر ثقافية عديدة: متنافرة حيناً، أو منتزعة من منجم بعيد عن لوعة الذات في أحيان أخرى». ووفقاً لما يقوله حسب الشيخ جعفر مختزلاً مغامرته الشعرية بأنها «براءة البريّة والخسران». ويلفت علي حسين فوار إلى «شعرية البراءة» التي هي ذاتها شعرية التعويض، ويضيف: إنّ «انحياز الشاعر لها يعني مواجهة الأسئلة التي تحوطه، والتناقضات التي تحاصره بالزمن العابر للجسد، واللّغة التي تعبر فيها الإحالة إلى نقائضها، حتى تبدو لعبته في مواجهة ثنائية الغياب والحضور، وكأنها لعبة المرايا ذاتها، تلك التي تُعطي للجسد أوهامه الفائقة وإفراطه في التأويل وفي الاستعادة، وبما يجعل تلك اللعبة مقابلاً قلقاً لشعرية الخبرة، حيث يتمرأى الشاعر عند حافة الأسئلة».

سيكون عنوان إحدى قصائده الأخيرة «تساوى لديه السقوط الوشيك، وحبل النجاة». ضربة خاطفة وحاسمة تنبئ عن عتبة غياب، ولكن من دون تفجّع. فهذا شاعر مغترب في اللغة والقول وطراز العيش في رسم خرائطه التراجيدية لجهة تربية الذائقة شعرياً ونقدياً «القصيدة التي أصطفيها أطمع في اصطحابها داخل زوّادة سفري. القصيدة التي أصطفيها سُرعان ما تتعالى على اصطفائي، ترفقني ملحقاً منسياً في زورقها السكران باتجاه الغرق» يقول. هكذا عبرت قصيدة فوزي كريم طبقات غنائية متراكمة تسمو إلى حدود الترتيل بتأثير شغفه بالموسيقى في المقام الأول، من دون أن يهمل عمق المعنى، مبتكراً مناخاته الخاصة المجبولة بحيرة أبدية وألم داخلي وريبة مما هو مستقر ويقيني، بمسارب إيقاعية متعددة في تمثّل وحدة الكائن وعزلته «أحنّو على أمنا الأرض، أرثي ابن آدم، أغدو خرائب». إنه ينأى بعيداً عمّا يشغل مجايليه أيديولوجياً، مكتفياً بالصراع مع الذات ومحاورتها وجدانياً وحسب، فالشعر بالنسبة إليه «يدوّن ليعانق متاهة الحياة، ليثير أسئلة، ليكشف عن تلك العوالم الخفية المتوهجة في قلب الشاعر». سنفتقد رهافة فوزي كريم وعبوره الرقيق كمشاء على طريقته، من دون أن يشتبك بضجيج الآخرين وصخبهم، «أتماسكُ خشية أن أتهاوى من عليائي» يقول.

> كان واحداً من شعراء الستينيات، لكن بلا ضجيج ولا صخب ولا بيانات نارية

فنون مشهدية

«تويوتا 89» بتراسرحال الصوت يحرّك الجسد الغائب

روان عز الدين

قبل الدخول إلى العرض، على المشاهدين أن يربطوا عيونهم بقماشة سوداء. لا شيء مرئياً في الداخل. هناك قطع إسفنجية موزّعة على الأرضية (سينوغرافيا: إيفا سودارغايته الدويهي). وفي رحلة وصولهم نحوها حيث عليهم التمدّد (بمساعدة بعض الأشخاص) سيطأون تضاريس نافرة. عرض «تويوتا 89» لبترا سرحال يبدأ بتجهيز مسموع ينقل موسيقى المدينة وضجيجها (فادي طبال وشريف صحناوي)، وصوت الفنانة. الحركة غائبة تماماً في العمل الكوريغرافي المفهومي للمصممة والراقصة اللبنانية. تعيد تفكيكها وبنائها، من خلال الصوت واللغة، وأجساد المشاهدين الممددة طوال مدّة العمل. كيف يمكن لغةً أن تصف حركة الأجساد؟ تبحث الفنانة عن مفهوم أشمل للحركة نفسها، وعمّا يمكن أن يختزنه الجسد أو يبتكره من مصادر غير ملموسة متمثلة هنا بالصوت. تستنطق الذاكرة الجسدية للمشاهدين، عبر ذاكرتها الجسدية المروية. المجال مفتوح بأكمله لهم في فضاء لا يرون منه شيئاً داخل «الهنغار» (الغبيري . بيروت) الذي يحتضن العرض حتى 26 أيار (مايو) الحالي. في عملها وأبحاثها الكوريغرافية، تُولي سرحال حيّزاً للعلاقة بين الفنان والجمهور، ولو كان في ذلك مخاطرة قد تقلت من يدها أطر العرض تماماً، وتضعه بمجمله في رأس المشاهدين وفي ذاكرتهم الجماعية والفرديّة، أمام موت المؤدي أو المؤلف وفق تعبير رولان بارت الذي استعانت به في بحثها.

في أعمال سابقة مثل «لا يتضمّنه دماء» (2016) دعتهم إلى اختبار لحظات الحداد الصامتة على جسد غير موجود. ومع مجموعة «دكتافون» التي أنجزت معها عدداً من الأعمال، من بينها «المأسوف عليه» (2016)، طلبت منهم مشاركتها في العزاء على صديقها الميت. اليوم، تشتغل المصممة على مشروع «أداجيو» حول تاريخ الرقص والحركة في لبنان بعيداً عن صفوف الرقص الكلاسيكية، من خلال فيديو لجسد امرأة كبيرة في السن.

بترا سرحال خلال تمارين العرض

«مطلّ وبانوراميك» هو فيديو أيضاً لتدخّلها الأدائي في دالية الروشة حي رقصت في تلك المنطقة المحمّلة بمعانٍ سياسية واجتماعية وجندرية. السياق المكاني لبيروت، حاضر في عرضها الجديد. الحركة لديها لا تنفصل عن المكان أو الفضاء المحيط. خلاله، تروي لنا سرحال رحلتها بسيارة «تويوتا» من الحمرا إلى الأشرفية، لكن المشوار سينتهي بالجسد متفككاً ومحلّقاً في سماء بيروت: الرأس، اليد، والقدم، والصدر، والشعر، الأضلع، المبيض... المدينة التي يسبح الجسد المتشظّي فوقها مدينة متشظية بدورها. هي مدافن جماعية، بؤر للاغتيالات والموت، للضجيج، ولسلب المساحات العامّة، ولمطامر النفايات، وللقوى الدينية والحزبية. يتتبع الصوت حركة الأعضاء المتهاوية: الرأس والشعر والرقبة سقطت في الكولا، حيث كان يوجد «معمل غندور» قبل أن ترتفع أبنية شاهقة وتقفل المشهد. القدم اليمين تحطّ في الزيتونة التي سلبتها مشاريع تجارية خاصة. نقطة دم تعلق بكعب حذاء عنصر أمن في عين التينة. الدماغ يدخل إلى نفق سليم سلام ويختفي داخله... تستحضر سرحال جسد المدينة نفسه، وتسائل علاقة الأجساد به: ما هي الحركة التي تكتسبها الأجساد من تماسها اليومي مع بيروت وصخبها والأحداث التي شهدتها؟ حين ينزع المتفرّج غطاء عينيه في نهاية العرض، سيجد نفسه في أحد الأمكنة التي تهاوت عليها أعضاء جسد الفنانة. تهاو وصفت سرحال حركته بشكل مفصّل لغوياً لكي تبعثها من جديد، دافعة كل متفرّج إلى بناء حركته الخاصّة التي ستبقى داخل رأسه غالباً. التفكيك الشامل للجسد، السينوغرافيا والمدينة (نراها على خريطة مقسّمة بحسب أمكنة سقوط الأعضاء)، هو الذي سيبني الكوريغرافيا الغائبة للعمل، عبر حركات لا متناهية تتراكم عرضاً بعد آخر.

* «تويوتا 89»، لبترا سرحال: 20:30 مساء ـ حتى 26 أيار (مايو) . «الهنغار . أمم للتوثيق والأبحاث» (الغبيري . بيروت).
toyota89-4532/ihjoz.com/events

الأخبار
al-akhbar
السبت 18 أيار 2019 العدد 3760

صورة وخبر

عن مئة وعامين، رحل أخيراً المعمار الأميركي الشهير إيوه مينغ بي (I. M. Pei) الذي كرّسته تصميماته الحديثة ومشاريعه البارزة أحد أشهر الأسماء في مجاله في القرن العشرين. تجديد «متحف اللوفر» الفرنسي، أكثر مشاريع بي إثارة للجدل. بعد اختياره سرّاً من قبل الرئيس فرانسوا ميتران، صمم الراحل هرماً زجاجياً ذا إطارات من الصلب ويبلغ ارتفاعه 21 متراً، ليكون بمثابة مدخل فخم ومهيب للصرح الثقافي إلى جانب ثلاثة أهرامات أصغر بالقرب منه. جاءت النتيجة شديدة التناقض مع أسلوب البناء الفرنسي الكلاسيكي في المتحف، ما عرّضه لموجة غضب عارمة. I. M. Pei ابن مصرفي بارز في الصين، غادر وطنه عام 1935 وانتقل إلى الولايات المتحدة حيث درس الهندسة المعمارية في «معهد ماساتشوستش للتكنولوجيا» و«جامعة هارفارد». تبرهن التصاميم التي وقّعها (من متاحف ومبانٍ بلدية وفنادق ومدارس...) عن معمار استثنائي، وفنان تجريدي راعى الضوء في كل التفاصيل (برنارد بيسون ــ غيتي)

من الرفاق تحية ... إلى مهدي عامل

في الذكرى الثانية والثلاثين لاستشهاد المفكّر الشيوعي مهدي عامل (حسن حمدان، 1936 ـ 1987/ الصورة)، تدعو قيادة بيروت الكبرى في «الحزب الشيوعي اللبناني»، بعد غدٍ الاثنين إلى حضور حلقة نقاش بعنوان «مهدي عامل: بين زمانين». يجري النشاط في مركز الحزب الرئيسي (الوتوات)، على أن يلقي خلاله كل من عبد الله غطاس وعبد الكريم سرحان كلمة حول فكر وحياة المناضل الذي اغتيل أثناء توجّهه إلى محاضراته في «معهد العلوم الاجتماعية» في الجامعة اللبنانية.

حلقة «مهدي عامل: بين زمانين»: الاثنين 20 أيار (مايو) الحالي ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ مركز «الحزب الشيوعي اللبناني» الرئيسي في الوتوات (بيروت ـ الطبقة السابعة). للاستعلام: 01/739615

«رسالة» مصطفى العقاد وصلت إلى طرابلس

في إطار الفعاليات الرمضانية التي ينظّمها «مركز الصفدي الثقافي» (شمالاً) تحت عنوان «ليالي طرابلس الرمضانية»، يُعرض يوم الثلاثاء المقبل فيلم «الرسالة» (1977) للمخرج الراحل مصطفى العقاد. الشريط الذي يتناول قصة النبي محمد ورسالة الإسلام، لا يزال يشكل علامة فارقة في تاريخ السينما العربية، ورُشح للأوسكار»، وشارك فيه الممثلون عبد الله غبث، ومنى واصف (الصورة)، وأنطوني كوين، وأيرين باباس وديميان طوماس. كما أنّه عاد إلى الضوء العام الماضي بنسخة مرممة وبتقنية وضوح الشاشة 4K الرقمية.

عرض فيلم «الرسالة»: الثلاثاء 21 أيار (مايو) الحالي ـ الساعة العاشرة مساءً ـ «مركز الصفدي الثقافي» (طرابلس ـ شمال لبنان). للاستعلام: 06/410014

«السقوط من عدن» على طاولة النقاش

في 29 أيّار (مايو) الحالي، اختار «نادي المطالعة» في مكتبة مقهى «ة» (الحمرا) مناقشة رواية «السقوط من عدن» (2017 ـ « نوفل ـ هاشيت أنطوان») للكاتب اللبناني قاسم مرواني (الصورة). من خلال مصابين بمرض الفشل الكلوي، يسلّط صاحب «وجه مارغريت القبيح» الضوء على مجتمع حافل بالخيبات والانكسارات، ويطرح أسئلة حول الحياة والموت والجنس والحرب والجدوى من كل ذلك. في النص التعريفي بالعمل، يقول الكاتب: «وكان لكلّ شيء بدايته ولكلّ شيء نهايته، وما بين البداية والنهاية، تحدث حياة بأكملها».

مناقشة رواية «السقوط من عدن»: الأربعاء 29 أيار ـ الساعة السادسة والنص مساءً ـ مكتبة مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/350274 أو 76/680892

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 18 أيار 2019 العدد 3760

زهيّة جويرو
إدانة «التأويل» الذكوري

تونس ــ **أنيس الشعبوني**

«الوأد الجديد ــ مقالات في الفتوى وفقه النساء» (مسيكلياني للنشر والتوزيع ـ دار الرافدين ــ 2019) هو عنوان الكتاب الجديد للباحثة والأكاديمية التونسية زهية جويرو المتخصصة في الإسلام وتحديداً الفقه. يندرج العمل ضمن قضايا تجديد الفكر الديني ومواصلة المبادرات الإصلاحية التي أخذتها على عاتقها نخبة من التونسيين منذ أوائل القرن العشرين أمثال الطاهر الحداد، والفاضل بن عاشور، وسالم بوحاجب، وعبدالعزيز الثعالبي وغيرهم ممن تصدوا لتجديد قراءة النص الديني. زهية جويرو، ونائلة السليني، وآمال قرامي، وبثينة بن حسين، وألفة يوسف، وحياة عمامو، وزينب التوجاني وغيرهن، لسن إلا حفيدات هذا الجيل من المصلحين التونسيين من طالبات هشام جعيط، وعبدالمجيد الشرفي ومحمد الطالبي.

«الوأد الجديد» يفضح القهر الذي تعانيه المرأة في العالم الإسلامي اليوم باسم القرآن والسنة، إذ تؤكد جويرو أن العقل الفقهي هو عقل ذكوري مارس أقسى أساليب القمع ضد المرأة، واغتالها رمزياً ومنعها من المشاركة في الفضاء العام وحرمها من الفاعلية الاجتماعية، مكتفياً بمنحها دور منح المتعة للرجل من خلال الجنس والأمومة وتنظيم البيت وكل ما يتعلّق براحة الرجل ابناً كان أو زوجاً أو شقيقاً أو أباً.

في مقدمة العمل، تكتب جويرو بأنّ الإسلام شأنه في ذلك شأن الأديان البراهيمية، ظلّ على مدى 14 قرناً ظاهرة ذكورية بامتياز. فـ «الجمع والحفظ والتدوين والتأريخ والتفسير والتأصيل والتشريع أنشطة استأثر بها الرجال مثلما استأثروا بالوظائف التشريعية والقضائية والسياسية، ولم يكن للنساء من حضور إلا استثنائياً»، ما «حرم النساء من حقوق اعترف لهن بها كلا القرآن والسنة». وتتابع جويرو بأنّ روّاد الإصلاح العرب الحديث أدركوا أنّ «المدخل المناسب لتحرير الإسلام من الفهم الفقهي المنغلق الذي ساد طيلة قرون الانحطاط هو المرأة أو بعبارة أدق «فقه المرأة» والتصدي للبنية الذكورية في الفهم والتأويل اللذين يحتكمان إلى منظومة معرفية وثقافية ذكورية. إلا أنّه بعد مرور قرن، ها هو العالم العربي يعود إلى نقطة الصفر: المؤسسة الفقهية التقليدية عادت أقوى من ذي قبل بعد توقف هذا المسار النقدي الإصلاحي.

كتاب «الوأد الجديد» الذي يعني عنوانه الوأد المعنوي الذي يتجلى في النظرة الدونية التي ترفض اعتبار المرأة كائناً إنسانياً يتمتع بالحقوق التي تكفلها إنسانيته، ينقسم إلى أربعة أبواب كبرى هي: «مواريث النساء ـ النص والتأويل»، و«قراءات في أحكام الولاية والقوامة»، و«فتاوى النساء أو الوأد الجديد»، وأخيراً «الفتوى المعاصرة من النظام إلى خرق النظام». وينطلق الكتاب من كشف الطبيعة الذكورية لأنشطة التفسير والتأويل والتشريع حول نصي القرآن والسنة، والتمييز بين القرآن وكل التراث التفسيري والتشكيلي والتأصيلي الذي تشكّل حوله، والتمييز في القرآن نفسه بين ما هو ثابت وما هو جوهري من أصول العقيدة والقيم الكبرى، وما هو عارض يرتبط بالظرف والتاريخ. وبناء عليه، فسّرت صاحبة «الإسلام الشعبي» عدداً من الآيات التي تحوي «أحكاماً تخصّ النساء من زاوية «البراديغم التوحيدي» الذي سمح لها بأن تعتبر أن الإنسان هو المقصد الأعلى للهدي القرآني بعيداً عن الاختلافات الجنسية وغيرها، وبعيداً عن الفهم الحَرفي الذي يحول دون إدراك النقد الإنساني – التوحيدي». في المحصّلة، هذا الكتاب إدانة للعقل الذكوري في فهمه للقرآن وتلبيس المفاهيم، بما هضم حقوق المرأة ووضعها في مرتبة أدنى من الرجل.

ملف

«المسيح خارج الكتاب المقدس» يصدر بعد رحيله

علي الشوك... رائد التنوير العراقي

يصعب اختزال التجربة الإبداعية والفكرية المتشعبة التي خاضها علي الشوك (1929 ـ 2019) على مدى أكثر من نصف قرن، قبل أن ينطفئ في كانون الثاني (يناير) في لندن. بمسيرته الشخصية كما الفكرية. يعكس صاحب «الأطروحة الفنطازية» نموذج المثقف الشامل. بمعرفته واهتماماته المتشعبة علمياً وأدبية. كما أن سيرته تعكس سيرة التيه العراقي منذ سفره إلى بيروت في الأربعينيات لدراسة الهندسة، ليغيّر رأيه ويتخصّص لاحقاً في الرياضيات. ويعود إلى العراق منخرطاً في الحزب الشيوعي، ثم يُعتقل في الخمسينيات. ومنذ عام 1995، سينتهي به المطاف في المنفى اللندني. كتابه الأخير «المسيح خارج الكتاب المقدّس» (منشورات الجمل)، إشكالي يقارب سيرة المسيح من خارج النصوص الدينية الرسمية، مستنداً إلى إرث أدبي وميثولوجي غربي وشرقي منه «الإغواء الأخير للمسيح» لكزانتزاكيس، و«الرجل الذي مات» للبريطاني دي أتش لورنس. ومخطوطات نجع حمادي التي ظلّت مخفية في مصر، فضلاً عن الديانات المصرية القديمة. وتحديداً إيزيس التي يحاول أن يعثر على ملامحها في شخصيتي مريم العذراء ومريم المجدلية.

«الكتابة والحياة» وأمنية كازانتـزاكيس الأخيرة

علي حسين *

من هو علي الشوك؟ سؤال ربما يطرحه معظم الذين تصادفهم كتب علي الشوك معروضة على واجهات المكتبات، أو في بسطية من بسطيات شارع المتنبي، فالذين بهرتهم أطروحته الفانتازية، ثم فاجأتهم دادائيته، رسموا صورة لشخصية مؤلّف هذه الكتب العجيبة: «رجل عابس الوجه، مزموم الفم، محملق العينين، غير مرتب الشعر»، فيما آخرون يقطعون أن علي الشوك ـ لكثرة معاشرته الموسيقى ـ لا يتكلم إلا «بالقطارة»، ولا يتفوه إلا بالإشارات، والجمل تخرج من فمه مثل السلم الموسيقي نغمة نغمة، أو حرفاً حرفاً، وهو مرة قريب الشبه بهشام المقدادي بطل «السراب الأحمر»، رغم أنّ الشوك يخبرنا في يومياته أن أبطال رواياته هم مجرد أطياف تدور حول شخصيته الحقيقية، ومرة أخرى يحاول أن يتشبّه بجوليان سوريل بطل رواية ستندال الشهيرة «الأحمر والأسود» التي سحرت علي الشوك منذ أن حصل على نسخة منها في بداية الخمسينيات ضمن سلسلة «الألف كتاب» المصرية. وستسحره الجملة الأولى من الرواية: «قد تعتبر بلدة فيريير الصغيرة من بين أكثر القرى جمالاً في منطقة فرانش كونتيه». هذه الجملة ستظل تذكّره وهو في المنفى بأجمل مناطق بغداد «كرادة مريم» التي ابتدأت فيها رحلة حياته منذ عام 1929، ومرت بمحطات كان فيها مصرّاً على أن يستبدل دراسة الهندسة المعمارية، بالرياضيات التي عشقها وغيّرت مصيره بالكامل ليتّجه إلى مهنة واحدة هي الكتابة: «في يوم من أيام 1947، اتخذتُ قراراً في أن أصبح كاتباً؛ أما الرياضيات التي كنتُ أدرسها، فستكون نزهتي في حياتي».

روحه موزّعة على كتبه

كل القراء والنقاد يقطعون بأن علي الشوك وضع جزءاً من روحه في أكثر من عمل، سواء كتاب في الفيزياء، أو الموسيقى، أو رواية. والواقع أن علي الشوك مظلومٌ في كل هذه الصور، فهو ينطوي في حقيقته على شخصية عراقية كاملة المواصفات. إنه ابن ذلك الزقاق الضيق الذي ينبع من محلة «الشوكية» ويتلوى متلاشياً حيث «جامع الشاوي» لينتهي بحكايات الصيادين على ضفاف دجلة، وحوارات الأدب والفكر في المقهى السويسري مع فؤاد التكرلي ونجيب المانع الذي سيغويه ستندال أيضاً، فيقرر أن يترجم إلى العربية الكتاب الذي كتبه فيكتور بروميير عن ستندال. وكان الشوك قد اشترى في بداية الستينيات نسخة من كتاب بروميير من مكتبة «الأوزردي باك»، وسيدور حوار بين المانع والشوك عن ستندال والموسيقى، فهما مثل ستندال الذي كان يشعر بالندم والحقد على أبيه «لأنّه حرمه من تعلّم الموسيقى».

في مراهقته، سيغرق مع أبطال وبطلات تولستوي وموباسان وتشارلز ديكنز وفلوبير، وسيحاول أن يقلد العشاق منهم، فيجرب حظه بكتابة رسائل ملتهبة بالغرام إلى جارة لهم، وسيقول بعد ذلك بسنوات طويلة، في حوار أجرته معه فيء ناصر: «لا يمكنني البقاء محايداً أمام الجمال سواء كان امرأة أو كتاباً أو شجرة أو قطعة موسيقية. كنت شغوفاً دوماً بعشق النساء الجميلات. لكن الجمال ليس جمالاً بلا نقصان، كما أن تأثير الجمال عليّ يشبه المسّ الكهربائي الذي يتركني مصعوقاً بلا حراك. المرأة هي شغل حياتي الشاغل ولولاها لكانت حياتي عبثاً. كنت أبحث عن الحب وعثرت عليه مرتين. كما أني كنت أربط بين كتابتي الروائية والعثور على الحب الحقيقي لأني لم أكن أريد اختلاق الأشياء والمشاعر. كنت أريد كتابة رواية عن تجربة حب حية وعن امرأة مذهلة، لكني كنت أريد الوقوع في حب امرأة كهذه أولاً. بطلات رواياتي «تمارا»، «شهرزاد» و«داليا» هنّ مزيج من المخيلة والنساء اللواتي تعرفت إليهن في حياتي».

في عام 1970، سيصدر كتابه الأول «الأطروحة الفنطازيّة». كان الأمر أشبه بحدث ثقافي غريب «كنتُ أريد أن أكتب اللامكتوب». بعد هذا الكتاب، سيشقّ علي الشوك مشواراً طويلاً بالإصرار والمثابرة، والأهم بالمعرفة حتى حقّق ما اعتقد أنها أحلامه وما تبقّى نحن محبيه بأنها أحلام الكبار عبر كتب جمعت بين يقظة العقل وحرارة القلب. هكذا كنت أشعر كل مرة وأنا أقرأ أحد كتب علي الشوك. كتب خطتها ريشة فنان لا يغمض له جفن، فهو يقظ أبداً، يتسقط الكلمات ليصنع منها صوراً تتناثر منها المعاني في كل صوب. كُتب تنتعش بروح الفنان ويقظة عقل المفكر، وهذا سر من أسرار الكتابة عند علي الشوك، فهو ظل طوال حياته متأثراً بما كتبه مارسيل بروست ذات يوم: «تعلمت من خلال النشاط العقلي كيف أهتم بعالم متخيّل وأتعهده بالرعاية، وكيف أثابر على تنمية عمل من صنع خيالي». ولهذا كانت روايات علي الشوك التي كتبها في أوقات متفرقة من حياته («الأوبرا والكلب»، «فرس البراري»، «السراب الأحمر»، «أحلام يوم الأحد»، «تمارا»، «فتاة من طراز خاص») صوراً أخرى من صور أحلام اليقظة التي كان يستغرق فيها أثناء القراءة: «كانت نسائي بطلات كتب. من هنا شغفي بالقراءة. دوّختني نساء تورغينيف، لا سيما بطلة الحب الأول. ودوختني الراقصة الأندلسية في قصة أندريه تيريبه، مع أنني كنت أخاف من الراقصات. ومزقتني ليزا بطلة «رسالة من امرأة مجهولة» لستيفان زفايغ. وحيرتني زينايدا بطلة قصة «رجل مجهول» لأنطون تشيخوف، بسبب تردّدها في اتخاذ موقف حاسم من الرجل الذي نذر نفسه لها. ولم أكن قد قرأت بعد رواية «الأحمر والأسود» التي ستصبح روايتي المفضلة على الإطلاق بعد أن تأسرني شخصية بطلتها ماتيلد بسحرها الهائل».

كتب غريبة المضمون

إن أحلام يقظة علي الشوك القارئ، تشبه روايات علي الشوك الكاتب الناضج في شيء واحد مهم، ألا وهو أن تلك الأحلام كانت عبارة عن كتب غريبة المضمون («الأطروحة الفنطازية»، «الداداثية بين الأمس واليوم»)، ودراسات تحمل التشويق والغموض («كيمياء الكلمات»، «جولة في أقاليم اللغة والأسطورة»، «تأملات في الفيزياء الحديثة»، «الثورة العلمية وما بعدها») وكتابات حاول أن يمتع نفسه بها: «إنني أكتب في الموسيقى لأمتع نفسي» («الموسيقى الإلكترونية»، «الموسيقى والميتافيزيقيا»، «أسرار الموسيقى»، «الموسيقى بين الشرق والغرب»)، وستصبح الموسيقى أيضاً مثل الرواية جزءاً من أحلام اليقظة التي سنتعرف إليها من خلال المعزوفات التي يستمع إليها: «تلك الأحلام التي كنت أستمع فيها إلى الموسيقى، إلى موسيقى من طراز خاص لم أعهده تماماً، في دنيا اليقظة، ثمة مكتبة موسيقية مكتبتي في أن، وهي مكتبة تجارية لبيع الأسطوانات الكلاسيكية في شارع الرشيد في الوقت ذاته، تلك هي مكتبة أحلامي التي كنت أستمع فيها إلى الموسيقى من أسطوانات كنت أتصفحها بسعادة فائقة وأختار من بينها واحدة، هي دائماً لموسيقى أعرفه جيداً في الحلم، ولا أذكره أو أعرفه في دنيا اليقظة».

في السنوات الأخيرة من حياته، سيكتب علي الشوك في سيرته «الكتابة والحياة» (2017 ، دار المدى) بأنه لو ترك الخيار له في الحياة، لاختار أن يكون موسيقياً. وقبلها سيخبرنا في مقال نشر في مجلة «المثقف» عام 1962 بأنّ «حساسيتي كانت متناغمة مع الموسيقى أكثر من أيّ نمط فني آخر». ولعل هذا هو السبب في الأسى الذي يبدو كأنه ينبع من قلب شخصيات روايته. ويكمل الشوك: «وبالقدر الذي يُتاح لنا الاختيار، فالرياضيات كانت وما زالت هي الاختيار الثاني بالنسبة لي».

يتّصل تكوين علي الشوك بقراءاته منذ صباه الباكر، التي مكنته من الاطلاع على كل ما هو جديد في عالم الأدب والعلوم. تلك البيئة التي ميزته عن أقرانه من معاصريه الذين امتهنوا حرفة الأدب. فقد كان لها من الأثر في فكره ووجدانه ما لم يكن للآخرين: «قراءة عامة باختيار دقيق. كنت أبحث عن ذاتي في الكتب، وكانت القراءة حلماً تعويضياً، مناهج القراءة تجعل من القارئ شخصاً مختلفاً. فالقراءة عامل تغيير». تلك المباهج التي سيصفها في مقال بعنوان «القراءة» بأنها مثل مغارة علي بابا، لا تفتح أبوابها إلا بكلمة سر، وكلمة السر هنا، قدرة القارئ على إدراك ما يقرأ.

90 عاماً من الانشغال بالجمال

ظل علي الشوك طوال رحلته في عالم تختلف الخلاصات النقدية للعمل المتشعب الذي جاءت عليه حقول الكتابة عند علي الشوك، وتتعدد بتعدد الأساليب التي ابتدعها صاحب رواية «موعد مع الموت» (2012 ـ دار المدى). في المراجعات لتلك الرواية التي عنيت بالمصير الفجائعي الذي لاقاه الكاتب والمسؤول في وزارة الثقافة العراقية كامل شياع حين اغتيل في بغداد 2008 ويحيل عنوانها إلى آخر راسخ في ذاكرة القراء العرب خلال القرن الفائت، هو رواية البريطانية أغاثا كريستي. نجد تناولاً أقرب إلى السجال الفكري مع الشوك. وهذا ما تفعله الناقدة العراقية فاطمة المحسن.

ترى المحسن أن الراوي في «موعد مع الموت» ـ عبر صوت البطلة شهرزاد ـ سعى إلى مقاربة الجانب الغامض في شخصية البطل (يتماهى مع الكاتب القتيل رياض العبيدي). تحت عنوان «علي الشوك وموت كامل شياع» الذي نشر في موقع «الناقد العراقي» (2019/2/16). كتبت المحسن: «كان رياض يبدو لي متناقضاً في تحضّره الثقافي العالي. وحتى في تفكيره السياسي. ومتخلفاً في رضاه بالوحل العراقي»، بل هو تمثيل لفكر ما بعد الحداثة «إنها الإفراط في قناعات ما بعد الحداثة. هذا الفكر ما بعد الحداثي الذي يحاول أن يضع المجتمعات المتقدمة والمتخلفة على قدم المساواة، إنما يخلّد التخلف. إنها فلسفة ديموقراطية في ظاهرها، ولكنها غير تقدمية في جوهرها».

وما فعله الشوك في الرواية جاء متوافقاً مع «أرستقراطية يسارية» تنطوي على عنف خفي في الموقف من الناس البسطاء، «فهم يساريون بحكم قراءاتهم، أو أنّ حداثتهم جعلتهم يختارون اليسار فكراً، لكنهم مترفعون وداندون على المكان العراقي الذي ينتمي إليه الناس من خارج طبقتهم» تكتب المحسن.

لكن ما فعله الشوك ليس من باب «اليسارية المترفعة على الأرستقراطي اليساري

الناس»، بل هو توصيف للحقيقة العراقية الباهظة التكاليف حيث لا مجال «لمثقف حالم». فالكاتب هيثم حسين رأى في مقال نشره عام 2013 (موقع «الجزيرة») أنّ المصير الذي انتهى إليه الكاتب القتيل (العبيدي في الرواية/ شياع في الحقيقة) جاء حيث «يستعصي الحلم ويستحيل التغيير الذي كان منشوداً. ليجد العبيدي نفسه على موعد مع الموت» بعدما وقع في «فخّ المثاليّة». وتحطّمت آماله وأحلامه «ليقرّ بصعوبة التغيير في الظروف القاهرة التي تجتاح البلد، ويسرّ لأصدقائه بأنّه سيعود إلى أوروبا بعد مدّة، لكنّ يد الجريمة لا تمهله».

وقد يكون استغراق الرواية في أجواء المثقّفين والنخبة، وانشغالها بسجالات الفكر والفلسفة والعلوم والآداب والفنون، توصيفاً يقترب من الحقيقة لمأزق الشوك (الأرستقراطي اليساري). بل مأزق النخبة في المنافي حيث «تعيش التشظّي بين وطن منشود وملاذ آمن»

غير أنّ ما كتبه الشاعر فوزي كريم في صحيفة «الجريدة» عن الرواية التي تجمع صديقين شخصيين له هما الكاتب والبطل الضحية الحقيقية، يكاد يمضي أكثر نحو توصيف حال الراحل شياع: «انتسابه اليساري أخلاقي، وليس سياسياً. خرج من طبقة بغدادية متواضعة الحال. أسهم الفكر والأدب والفن في إعادته الحميمة إليها، لا في فصله عنها. ولا فاصل بين إصراره على العودة إلى العراق رغم مخاطر الاغتيال، ورغبته العميقة في الإسهام ببنائه وبين حبه لأكلة «التشريب العراقي»، وللعباءة العراقية السوداء. إنها رغبة جامحة لإعادة توازنه الذي أسهم المنفى والكتاب في زعزعته. إنه يريد أن يكون فيلسوفاً بمذاق التشريب، وحداثياً برائحة «فوطة أمه».

> ينطوي في حقيقته على شخصية عراقية كاملة المواصفات

في السنوات الأخيرة من حياته، سيكتب علي الشوك في سيرته «الكتابة والحياة» (2017 ، دار المدى) بأنه لو ترك الخيار له في الحياة، لاختار أن يكون موسيقياً. وقبلها سيخبرنا في مقال نشر في مجلة «المثقف» عام 1962 بأنّ «حساسيتي كانت متناغمة مع الموسيقى أكثر من أيّ نمط فني آخر». ولعل هذا هو السبب في الأسى الذي يبدو كأنه ينبع من قلب شخصيات روايته. ويكمل الشوك: «وبالقدر الذي يُتاح لنا الاختيار، فالرياضيات كانت وما زالت هي الاختيار الثاني بالنسبة لي».

يتّصل تكوين علي الشوك بقراءاته منذ صباه الباكر، التي مكنته من الاطلاع على كل ما هو جديد في عالم الأدب والعلوم. تلك البيئة التي ميزته عن أقرانه من معاصريه الذين امتهنوا حرفة الأدب. فقد كان لها من الأثر في فكره ووجدانه ما لم يكن للآخرين: «قراءة عامة باختيار دقيق. كنت أبحث عن ذاتي في الكتب، وكانت القراءة حلماً تعويضياً، مناهج القراءة تجعل من القارئ شخصاً مختلفاً. فالقراءة عامل تغيير». تلك المباهج التي سيصفها في مقال بعنوان «القراءة» بأنها مثل مغارة علي بابا، لا تفتح أبوابها إلا بكلمة سر، وكلمة السر هنا، قدرة القارئ على إدراك ما يقرأ.

90 عاماً من الانشغال بالجمال

ظل علي الشوك طوال رحلته في عالم القراءة والكتابة والموسيقى والنظريات العلمية، يمثل طرازاً من الكتاب وهبوا حياتهم للقراءة وتأمل الحياة، مؤمناً بأن لا شيء في الحياة أعلى قيمة من الكلمة النابضة بالحياة: «إنّ معظم رواياتي قد لا تحمل تطابقاً تاماً مع الواقع، لكن معظم ما أكتبه يقوم على التعرف على الواقع أولاً، وعلى فهمه ثانياً، ثم كتابة نص تخييلي جمالي، يحمل أنساق الواقع لكنه لا يماثله».

سحر الكتابة هو الوصف الذي يمكن أن نطلقه على تجربة علي الشوك الذي يكشف لنا مدى قدرته على إيصال أصعب الأفكار وأعقدها بأسلوب مشوق قادر على إيجاد رابطة بينه وبين القارئ، لتقبل هذه دون عناء، مقدّماً لنا نموذجاً الكاتب المتميز، الذي يستند إلى أدواته في الدهشة والبساطة. وطيلة حياته التي قاربت التسعين عاماً، كان علي الشوك مشغولاً بالسؤال الجمالي، يلاحق مجتهداً مصادر الحياة في المجتمع، ويسعى لحمايتها من خلال الفنون والآداب. وكما كان كافكا يقول يبدأ الأدب حين يحول الـ «أنا» إلى الـ «هو»، حولت الروايات والفيزياء ومعهما الموسيقى علي الشوك المهووس بأحلام اليقظة، إلى علي الشوك الذي يُقدره القراء ويسعون لمتابعة نتاجه الثقافي.

في كانون الثاني (يناير) 2019، وفي غروب لا يشبه غروب بغداد، وفي لحظة تتداعى فيها الأمكنة والأزمنة، أنهى علي الشوك الفصل الأخير من رواية حياته وهو يلقي النظرة الأخيرة على عالم شرس كلّه قسوة وأوجاع. يفتش عن مهلة في الحياة تجعله يعيد حكايات الأصحاب وترف الأمسيات. يقول الروائي نيكوس كازانتزاكيس لزوجته في أيامه الأخيرة وعيناه مليئتان بالدموع: «أحسّ كأنني سأفعل ما تحدّث عنه برغسون: الذهاب إلى ناصية الشارع ومدّ يدي للتسول من العابرين: زكاة يا إخوان، ربع ساعة من كل منكم. ما يكفي فقط لإنهاء عملي وبعدها فليأتِ شيرون، ناقل أرواح الموتى».

* كاتب عراقي . من أعماله: «غوايات القراءة»، «في صحبة الكتب» و«سؤال الحب»...

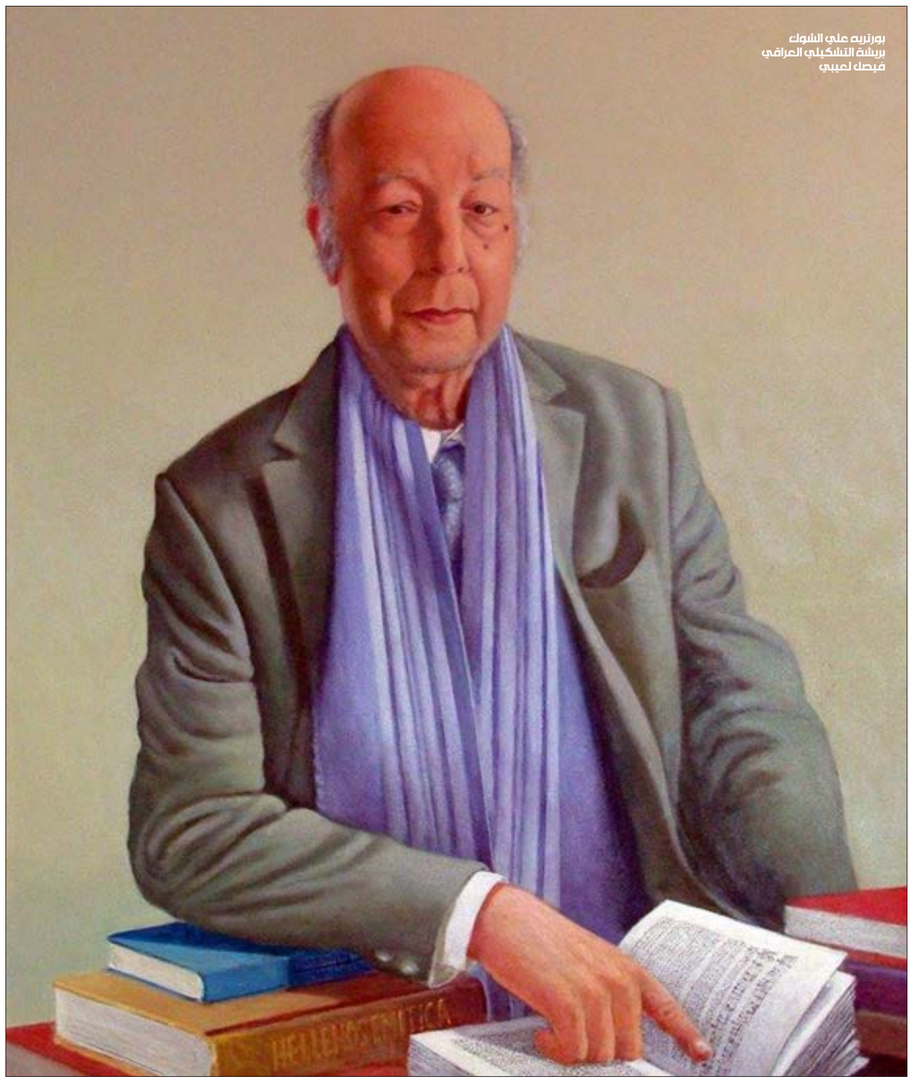

بورتريه علي الشوك
بريشة التشكيلي العراقي
فيصل لعيبي

كاتب العزلة والحنين

ثلاث روايات صدرت لعلي الشوك عن أشياء أثيرة تشغله: الموسيقى، اللغة، الأدب، الرياضيات والفيزياء. في روايته «مثلث متساوي الساقين ـ سيرة حياة هشام المقدادي» (2008). يتابع الشوك سيرة الشخصية التي تشبهه ويداهما في «السراب الأحمر» (2007). يوم انتهت هذه الشخصية إلى الهجرة من العراق. وعن سيرة المقدادي، تعتقد فاطمة المحسن أن «الراوي يسرد سيرة هشام المقدادي، باحثاً في منطويات ترحاله، عن معنى الحب والحرية والتواصل الإنساني. ما تركه البطل في بغداد يشكل جغرافيا الحنين الى الأهل والأصدقاء، وحكاية حب أينعت في زمن المطاردة والخوف من العودة الى السجن».

هي سيرة عن علاقة الراوي/ الشوك بالنساء، ونظرته إلى المرأة خياراً وفكرة، فـ«داليا اللبنانية الأصل، التي التقاها في بغداد، جسدت له صورة المرأة المثالية، تلك التي تفيض عذوبة وجمالاً ورقياً. ولكن اختبار حياة هشام المقدادي، يمر عبر موشور حب آخر لامرأة ألمانية تكاد تشبه الأولى في ميزتين: الرقة التي هي رديف الأنوثة، والتعلق والإعجاب برجل من نمطه، مثقف وكريم ومتفهم لنوازع النساء». هي أسئلة تفضي إلى أسئلة أخرى عن «مغزى الحب وسره، ومعنى الزواج وجدواه.

هل تقتل العشرة الحب، أم تحوله الى ولاء وتفهم؟ هل تعتدي علاقات الخيانة على منطق الوفاء، أم هي تستكمل معاني الحب المتعددة؟ هذه أسئلة جدّ بسيطة، لكنها تكتسب أهمية كبيرة في حياة كاتب، مثل علي الشوك، كرّس وقته للقراءة والكتابة والموسيقى، بل وإلى الوحدة الاختيارية التي وسمت سيرته الشخصية».

ليبرالية غربية في بغداد

في عام 1971، كتب الروائي والناقد سهيل سامي نادر مقالاً نقدياً في جريدة «الجمهورية» البغدادية تناول كتاب «الأطروحة الفنطازية» لعلي الشوك. حظي المقال بتقدير كبير من قبل اليساريين غير الشيوعيين. أما البعثيون، فقد كانوا في تلك الأيام يعيشون هدنة سياسية وفكرية مع ضحاياهم السابقين. لعلّ بعضهم ممن يتعاطى الفكر، وجد في المقال تفكيراً يسارياً مقابل ليبرالية علي الشوك واهتماماته الغريبة، والباقون منهم عدّوها معركة بين «هنود» بحسب نادر. عن تلك المقالة التي «قتلت علي الشوك»، يراجع كاتبها جملة من الحقائق. «لقد مارست بطشاً لا يليق بي بحق شخص مهذب لا يستطيع أن يعاقبني ولا يجادلني ولا يشتكيني، وإني بطريقة ما، أرضيت أولئك الذين يسجلون علينا حركاتنا وسكناتنا الثقافية تأييداً أو رفضاً. كانت الشروط السياسية التي تلفنا ومقالاتنا ونشاطنا الثقافي كله هي من القوة بحيث إن كلماتنا يعاد توجيهها بتوزيع قراءة لا تعود لنا، ليس من جهة السلطة والبعثيين فقط، بل ومن جهة الشيوعيين المتشاطرين أيضاً».

ويستدرك نادر أن «أطروحة علي الشوك كانت شيئاً جديداً في الثقافة العراقية، كتابة جديدة تحدثت عن اهتمامات رجل دفع نفسه خارج المتوقع، أودعها في كتاب لا يتبع خطط الكتب المعتادة. في ما بعد سيظهر سلوك علي الشوك في كتابات تسلّم نفسها إلى الجدل الداخلي لبعض فروع الفن والعلم، ولا سيما في الموسيقى والفيزياء. الخطأ المتمم الآخر أنني لم آخذ بالحسبان أن المجهودات التقدمية في الثقافة العراقية، شكلت في تلك الظروف مداخل تستدعي التوسع وليس الاعتراضات والصدّ». يعترف نادر: «لم أتبيّن موقع الكتاب في الثقافة العراقية التي كانت تغيّر جلدها. وبدلاً من أن أقيّمه على هذا الأساس، وصفته كتاباً لطالب رياضيات مجتهد بلا قضية»!

ملف

«المسيح خارج الكتاب المقدس» يصدر بعد رحيله علي الشوك... رائد التنوير العراقي

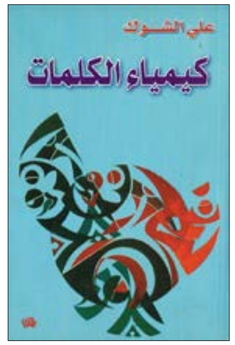

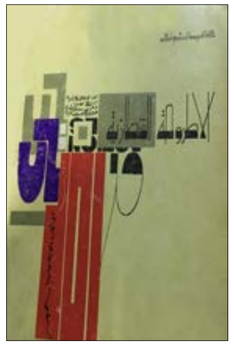

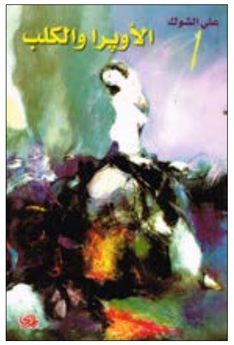

قراءة نقدية في كتابه الإشكالي الأخير

دور مريم المجدلية في تحرير الإنسان

ناظم عودة *

تتجدّد باستمرار فكرة إعادة تفسير التاريخ بقراءته طبقاً لمتقدّم العلم ومناهج المعرفة من جهة، وطبقاً لاكتشاف وثائق جديدة بوسعها زعزعة ثبات الأفكار القديمة. فاكتشاف برديات (نجع حمادي) في عام 1945 كان له أثرٌ بعيد في زعزعة بعض الثوابت في تاريخ المسيحية، وعلى أقلّ تقدير، وفّر لنا إمكانيةً لتفسير سَبَبي للتاريخ بدراسة المنطق الداخلي للأحداث كتفسير مختلف عن التفسير المثالي والتفسير اللاهوتي اللذين يُرْجعان الأحداث والتغيرات الكبرى إلى سَبب ماورائيّ تُنظِّمُهُ العناية الإلهية.

صحيحٌ أنّ فلسفة التاريخ تقدّمت بعد ذلك خطوةً كبيرةً عبْرَ التفسير المادي الماركسي للتاريخ كنقيض للتفسير المثالي الهيغلي، لكنّ ذلك لا ينبغي أنْ يتوقّف عند هذا الحدّ، فالتاريخُ حقْلُ ألغام، وعندما ينفجر لغم معيّن، فإنّ الانفجارات سوف تتوالى... والإلغام برغم خطورتها، لكنها تُغري لتحدّي

> جرى تهميشها من قبل الكنيسة والاناجيل الرسمية

السبر بين حقولها. وأهمية التاريخ، تنبع ليس من كونه مجرّدَ أحداثٍ دراماتيكية وقعت في الزمان القديم بنسب متفاوتة، وإنما لخطورة تأثيرُ هذه الأحداث في حياتنا الحالية. ودراستنا للتاريخ، تكشفُ عن فهمنا لحركة الزمان والمكان وعلاقتهما بالسلطة. وقيمةُ إعادة القراءة، تكمنُ في البحث عن إجاباتٍ لا يرفضها العقل، وحول «لماذا» وقعت هذه الأحداث في الزمان والمكان المحدّدين. وكلّ تفسير عقلاني للتاريخ، يتضمن ضرورة تفكيك المرويات والسرود التي رافقت الأحداث، عبر منهج نقدي لطريقة السرد التاريخي غير الموضوعي، كما فعل علي الشوك في كتابه الأخير «المسيحُ خارج الكتاب المقدّس» (منشورات الجمل ـ 2019). انبثقتْ فكرةُ الكتاب من دافع خارجي حرّك ذهنَهُ للخوض في إشكاليةٍ تاريخيةٍ حاول بحثَها على أمل الوصول إلى حقيقتها المُلْتَبسة دينياً وتاريخياً. أرادَ أنْ يُظهِرَ أنّ مريمَ المجدلية، لم تكنْ مجرّدَ امرأةٍ عابرةٍ وإنما هي ذاتُ خطورةٍ في تاريخ المسيحية نتيجةَ لقيامها بعملية مَسْح يسوع وتُقربها منه وتفضيله لها على سائر الحواريين وإصرارها على حضور عملية الصَّلْب ومن ثم زيارتها لقبره وتبليغها الحواريين نبأ الصعود في الحكاية التي يذكرها انجيل مرقس. ويبدو أنّ علي الشوك أراد أنْ يُبْرزَ دورَ مريم المجدلية في استمرار الرسالة ومواصلة حيوية الفكرة بعناد يكشف عن قوتها الكاريزمية؛ فكرة الخلاص أو التحرّر من عبودية الطغاة من الرومان واليهود على حدّ سواء... لتتجلى في النهاية، عظمةُ هذه المهمة التي ينهض بها طرفان قد يبدوان متناقضيْن: أحدُهما نبيٌّ هو المسيح، والطرف الآخر بغيٌ سكنت الشياطينُ جسدَها فطهّرَها المسيحُ، صاحب المعجزات، من هذه الشياطين. لكنهُ بطبيعة الحال لم يستطعْ أنْ يُنقذَ نفْسَهُ من غواية جمالها الجسديّ الآسر، فوقعَ في غرامها ومارس الحب معها طبقاً لمصادر مهمّشةٍ وغير رسمية، كالأناجيل الغنوصية والهرطوقية المساة بالأبوكريفية التي استلهمَ منها كازانتزاكس روايتَه «الإغواء الأخير للمسيح». واستلهمَ منه المخرج مارتن سكورسيزي رؤيته لفيلمه الذي حمل عنوان الرواية ذاته.

اعتمدَ علي الشوك على هذه الكتب مصادرَ لفكرته عن المسيح والمجدلية والمعمدان والملابسات التي رافقت مسيرتهم، فهو يصوغ فكرتَهُ على النحو الآتي: إذا رجعْنا إلى الكتابات الهرطقية، سنجدُ أنّ المسيح والمجدلية كانا شريكيْ حياةٍ جنسية وليس كزوج وزوجة. وفيلم «الإغواءُ الأخير» أحدثَ هزّةً نفسيةً لعلي الشوك، يعرفُ أسبابَها من قرأ سيرتَه «الكتابة والحياة»، لا سيما علاقاته بالنساء اللواتي عرفهنّ في العراق وخارجه، وبالتالي موقفه من المرأة، فحفّزَهُ ذلك على الخوض في تاريخ المجدلية والمرويات المتعلّقة بها ومراجعة تاريخ المسيح والمسيحية. فالذي يعرف علي الشوك ويعرف طريقته في الكتابة، سيعرف حتماً سرّ اهتمامه بهذا الموضوع. مع ذلك، هو يُعطينا سبباً نفسياً لتأليف هذا الكتاب، فيقول: «وأنا أصلاً لم أجدْني مؤهّلاً للكتابة عن هذا الموضوع بعدما أصبحتُ عاجزاً تقريباً عن الكتابة، بحُكم تقدّم سِنّي وتردّي ذاكرتي. أنا كنتُ أريدُ أنْ ألْهَي نفسي في الأيام القليلة المتبقية من عمري بشيء يدفعُ عني كآبةَ الشيخوخة أو يُخفّفُها، ففكّرتُ بالكتابة عن مريم المجدلية». إنّ هدفَ علي الشوك من الكتابة عن هذا الموضوع، أنه لا يريدُ أنْ يضعَ نفسَه موضع الخوض في تفاصيل الإشكالية التاريخية الملتبسة حوْل هوية المسيح وقضية الوهيته الشائكة منذ أن أنكرها آريوس، ومسألة زواجه من عدمها، وعلاقته بالمعمدان وسالومي والمجدلية وأخت لعازر ومسألة أصل المسيح وأصل يوحنا، والمسيحية وعلاقتها بالإمبراطورية الرومانية وباليهودية وبالحكام اليهود وسوى ذلك من تفاصيل جرى بحثُها تفصيلياً من قبل مختصين في تاريخ الأديان والحضارات. لكنه أرادَ أنْ يُبلورَ رأياً يهمُّه شخصياً، ويتوافقُ مع تكوينه الثقافي، وهو القبض على المثال والأنموذج الأول تاريخياً للمرأة صاحبة الإرادة، يقول: «من كلّ ما تقدّم، نحن نرجّح أنها (أيْ: مريم المجدلية) كانتْ حقيقي. وليس أسطورياً»، ليُبرزَ مشاركةَ الأنثى في الأحداث المصيرية في التاريخ، ودورَها في الكفاح من أجل الحرية ومن أجل الفكرة المقدّسة، فكرة تحرير الإنسان من العبودية. يجعلنا هذا، أمام خلاصات ذات دلالة كبيرة بالنسبة له وهي: رجاحةُ عقل الأنثى التي مُنِحَت الحقّ بتلقي الرؤى لأنها تتمتعُ بإدراكٍ أكبر مما عند بطرس، ودورها في التحرر، وقدرتها على حَمل الرسالة؛ رسالة تبليغ صعود المسيح وعدم موته كفكرة خالدة. وقدرتها على الغواية كجزء من هويتها في الكفاح من أجل الحرية والسعادة؛ الحرية من عبودية الجسد، والسعادة بتحقيق رضا النفس، وقدرتها على المواجهة عندما واصلت الرسالة بعد صَلْب المسيح، وقدرتها على القيادة بوصفها رئيسة مجموعة الحواريين استناداً إلى إنجيل مريم الذي يستقي منه علي الشوك فكرته. فهي تحثُّهم على أن لا يتراجعوا عن مهمتهم لأنّ روح المسيح ما زالت معهم. هو يرى أنّ المسيحية مَدينة لمريم المجدلية باجتراح فكرة البعث، بَعْث المسيح من قبره بعد موته، وصعوده إلى السماء. لذلك، يحاول توجيهَ نقْده للكنيسة من خلال طريقة تعاملها وتقييمها لمريم المجدلية. على الرغم من أنها أولُ من اصطفاها المسيحُ لتُعلنَ نبأ صعوده إلى السماء بعد موته، إلا أنه جرى تهميشها من قِبل الكنيسة والأناجيل الرسمية.

إنّ إعادةَ قراءةِ التاريخ، تحظى بأهمية خاصة لأنّ لها أبعدَ الأثر في البحث عن تفسير موضوعي وعقلي للتاريخ. وعلى الرغم من أنّ التاريخ الديني يرفض هذا النوع من التفسير، إلا أنّ ذلك لا يجب أن يكون عائقاً أمام كشف الحقائق وزَيف بعضها. ضمن هذا المساق، جاءت قراءة علي الشوك لتاريخ مُلتبس، هو التاريخ الديني، وبالذات في حيّز محظور ومسكوتٍ عنه. وأعني بذلك، تاريخ مريم المجدلية وعلاقتها بالمسيح، ووجود المسيح نفسه وولادته وعلاقته باليهودية وبالسلطة الرومانية، وعلاقته ببوحنا المعمدان. مع ذلك، فإنّ هذه القضية ليست جديدةً على البحث التاريخيّ المعمّق في «تاريخية» المسيح، وتاريخية المجدلية. ففي النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ترك هرمان ريماس أستاذ اللغات الشرقية في جامعة هامبورغ، مخطوطاً ضخماً بحوالى 1400 صفحة نُشر لاحقاً عن حياة المسيح لم يجرؤ على نَشْره في حياته، يقولُ فيه: «إنّ يسوع لا يُمكنُ أنْ يُعدَّ مؤسسَ المسيحية أو أنْ يُفهمَ هذا الفهم، بل يجب أنْ يُفهمَ على أنه الشخصيةُ النهائية الرئيسية في جماعة المتصوّفة القائلين بالبعثِ والحساب» ومعنى هذا أنّ المسيح لم يُفكّرْ في إيجاد دين جديد، بل كان يفكرُ في تهيئة الناس لاستقبال دمار العالم المرتقَب، وليوم الحشْر الذي يُحاسبُ فيه اللهُ الأرواحَ على ما قدّمَتْ من خير أو شرّ. وبعض المؤرخين مثل ديفِدّ شتراوس في كتابه عن حياة المسيح اعتبرَ أنّ ما في الإنجيل من خوارق الطبيعة ينبغي أن يُعدّ من الأساطير الخرافية. ودعا إلى إعادة كتابة حياة المسيح الحقيقية بعد حَذْف هذه العناصر منها.

قصةُ علاقة مريم العذراء بالجندي الروماني التي يدّقُ الشوك بروايتها في كتابته التي سبق أن اعتبرَها ضرباً من ضروب العلاج النفسي، فإنّ مؤرّخاً مختصاً بتاريخ الحضارات هو ديوران يرى أنها بعد تدقيقها وبإجماع عدد من المؤرخين النقّاد مجرّد «افتراء سخيف». لكن الشوك يُعزّزُ تصديقَه لهذه الحكاية من خلال بعض الوثائق التي أخذتْ من مصادر مهمّشة في الغالب على نحو ما أسلفْنا. وكذلك مسألةُ المَسْح من قبل المجدلية بنفيها سفر إشعيا. ففي لوقا 18/4 أنّ المسيحَ أتى إلى الناصرة، حيثُ كان قد نشأ. ودخل إلى المجمع حسْبَ عادته يوم السبت، ووقف ليقرأ. فأُعْطي دَرْجَ النبي إشعيا، ففتحَ الدَّرْجَ ووجدَ المكانَ المكتوبَ فيه: «روحُ يَهْوه عليّ، لأنه مسحَني لأُبشّرَ الفقراء، أرسلَني لأكرزَ للمأسورين بالعِتْق وللعُميان برَدّ البصر، لأصرفَ المسحوقينَ أحراراً».

* ناقد وأكاديمي عراقي مقيم في السويد ـ آخر أعماله «الهيمنة الرمزية ـ تفكيك الأنساق الإيديولوجية للخطاب»، و«اللغة المقنّعة ـ المواجهات الرمزية بين النص والسلطة».

(تصوير خالد المعالي)

الموسيقى بيته وملاذه الآمن

علي عبد الأمير

رغم التعدّد الغني لمصادر ثقافة علي الشوك وأشكال نتاجه الكتابي، إلاّ أن الموسيقى كانت في مركز نشاطه ومعرفته، وليتحصل بذلك على موقع لم يقاربه في الثقافة العراقية والعربية إلا قلّة، قد يكون منهم الراحلون: القاص غانم الدباغ، والمترجم والناقد نجيب المانع، والروائي والناقد والمترجم جبرا ابراهيم جبرا.

في فضاء مدينته الأولى بغداد، كانت الأنغام الشرقية أولى فنون الموسيقى التي قاربها الشوك، حيث «بدأت أتلقى، منذ مرحلة الدراسة المتوسطة ربما في 1945، دروساً في العزف على العود، بصورة غير مباشرة، مستعيناً بإرشادات ابن عمي الذي كان يتلقى دروساً في العود على يد عازف العود والمؤلف الموسيقي العراقي سلمان شكر (1920- 2007)، وقد عزفت بعض السماعيات البدائية». وبقدر ما كان للموسيقى الشرقية، وقع عذب على مسامعه، بقدر ما صارت جزءاً من هويته الثقافية «أصبحت على مرّ الأيام زاداً روحياً لا يستغنى عنه. فهي أشبه بلغة موازية للغتنا العربية» من دون أن يعني هذا القبول بمصادرها وطبيعتها بشكل مستسلم، فهو يقيم موقفاً نقدياً حيالها: «كنتُ ميالاً إلى الموسيقى المدنية أكثر من موسيقى الريف، التي كنت أجدها مبتذلة ربما عن غير حق. كان يستهويني غناء زكية جورج، ومنيرة الهوزوز من بين الأصوات العراقية، وغناء محمد عبدالوهاب، وأم كلثوم في شبابها، وأسمهان». هذا الموقف يبدو طبيعياً، فالرجل هو ابن مدينة عريقة وتقاليد حضرية راسخة، مثلما هو ابن الطبقة المتوسطة بامتياز، التي شكّلت مرحلة النهوض الثقافي في بغداد المعاصرة 1930-1958، أي قبل دخول البلاد في مرحلة التحولات الدموية والتصفيات السياسية العنيفة.

المرحلة البغدادية التي انجبته وجيله الذهبي

يشير علي الشوك بشكل غير مباشر إلى طبيعة تلك المرحلة، بل إلى جوهر فاعلية الطبقة المتوسطة، لجهة الحيوية الثقافية والانفتاح على الآخر في محاولة للحاق بإيقاع العصر والمعرفة المتطورة: «في مرحلة البلوغ، شهدت انقلاباً موسيقياً ملموساً في حياتي، عندما استمعت إلى نماذج من الموسيقى الغربية وذهلت. أحسست بأنني عثرت على كنز. كان ذلك أكبر اكتشاف في حياتي، قد يوازي أول تجربة في ممارسة الحب... ولا أذكر بالضبط ما هي المقطوعة الموسيقية الغربية الأولى التي استدرجتني إلى هذا العالم الآخر، الذي بدا لي أرفع وأغنى من موسيقانا. كان ذلك عام 1946 على أغلب الاحتمال. وأذكر أن مدرس الرسم، الأستاذ الرسام عطا صبري، كان يُسمعنا «متتالية شهرزاد» عندما كنا نرسم في استوديو الرسم في مدرسة الإعدادية المركزية في بغداد. لكنني على يقين بأنّ شهرزاد لم تكن أول عمل موسيقي غربي استمعت إليه».

لنلاحظ هنا عناصر مهمة تؤكّد جوهر المرحلة البغدادية التي أنتجب الشوك وجيله الذهبي:

- مدرسة حكومية في بغداد بعد الحرب العالمية الثانية تتيح للطلبتها الاستماع إلى عيون الموسيقى العالمية الرفيعة «متتالية شهرزاد» للروسي ريمسكي كورساكوف وضمن فضاء من الانفتاح المعرفي والجمالي.

- التعليم يركّز على الفنون بجدية مثلما يركّز على العلوم واللغات.

- التعليم يكون على يد أساتذة مرموقين، فعطا صبري هو أحد رموز التشكيل العراقي الحديث.

هنا يؤكد الشوك ملمحاً متحضراً من بغداد المعاصرة التي توارت ملامحها الجميلة شيئاً فشيئاً: «كنت على معرفة يومذاك بعدد من المقطوعات الموسيقية، التي كنت أستمع إليها مع أصدقاء في بيتنا... فأيّ من هذه المقطوعات كان لها ذلك الوقع الانقلابي الأول المذهل على سمعي؟ لا أذكر بالضبط. كل هذا كان في بغداد الأربعينيات، فأي نهضة ثقافية شهدتها هذه المدينة؟».

من عراق النهضة الواعدة إلى اميركا

في تجسيد حي لمعنى انفتاح الطبقة المتوسطة في بغداد بعد الحرب العالمية الثانية، سافر علي الشوك إلى الولايات المتحدة للدراسة بين 1949-1952 وهناك «تلقيت درسين في موضوع تذوق الموسيقى. كان أستاذنا المحاضر، البروفسور يوكيم نين كوليل، تلميذ الموسيقي الفرنسي بول دوكا، الذي كنا نعرفه من خلال مقطوعته الشهيرة «صانع الساحر»، التي كانت إحدى المقطوعات الجميلة في فيلم والت ديزني الكارتوني الشهير «فانتازيا». كان هذا الأستاذ يشرح لجميع متلقي هذا الدرس، في قاعة كبيرة مدرّجة، الدروس الموسيقية بمصاحبة البيانو، الذي كان يعزف عليه للإيضاح. أهّلتني هذه الطريقة في التعليم جيداً لتذوق وتفهّم الموسيقى. في هذين الدرسين اللذين استغرقا عاماً كاملاً، درسنا الأشكال الموسيقية من بداياتها الأولى حتى العصر الحديث». هذا التحول الثقافي الكبير أغنى علاقة الشوك بالموسيقى الرفيعة لكن أيضاً بمجالات المعرفة الأخرى. هو كان يستمع إلى برامج إذاعة موسيقية كلاسيكية تبث على مدار الساعة بمعدّل قد لا يقل عن عشر ساعات في اليوم. كان يراجع دروسه في الرياضيات ويحلّ المعادلات على أنغام الموسيقى. كما كان يتردّد إلى دار الأوبرا في سان فرانسيسكو، التي لم تكن تبعد عن مدينته الجامعية (بيركلي) سوى 20 كيلومتراً. وفي دار الأوبرا تلك، أتيحت له فرص ثمينة لحضور عروض أرقى الفرق الموسيقية، وسماع أشهر العازفين والمغنين.

> كانت علاجه من الكآبة التي سببتها له الأوضاع السياسية في العراق

البيانو وسحره العجيب

بعد عودته إلى العراق، حاول بصحبة مختارة من محبي الموسيقى الرفيعة، تعويض أنوار الأوبرا في مباهج بيت صغير لعازف الكمان جميل لويس، مساء كل خميس، لسماع الموسيقى: «كانت مكتبة جميل لويس الموسيقية ومكتبتي تمدّاننا بالوان مختلفة من الموسيقى. هذه الأمسيات الأسبوعية الموسيقية كانت متعتنا الروحية بعد أيام العمل والنضال السياسي الذي تتوّج باعتقالي مدة عامين، بعد انقلاب 1963. ولا شك في أنّ أحداً لا يستطيع أن يحيا بدون الاستماع إلى الموسيقى، أي موسيقى كانت. لذلك، أذكر أنّ عذابي في أيام الاعتقال كان مضاعفاً، لأنني كنت محروماً من نعمة الاستماع إلى الموسيقى». بعد إطلاق سراحه، فوجئ الشوك بوجود بيانو في بيت العائلة. كان ذلك هدية من صديق في مناسبة إطلاق سراحه، فراح يجرب ملامسة مفاتيحه بأصابعه التي تفتقر إلى خبرة سابقة، لكن معرفته بأبجدية المفاتيح لم تكن أمية تماماً. مع مرور الأيام، ازدادت معرفته بلغة المفاتيح، وبطرق العزف عليها، بما في ذلك ترعيش الأصابع، وملامسة المفاتيح بدرجات متفاوتة من القوة، والعزف باليدين في آن لأداء لحنين مختلفين. من هنا، يمكن معرفة سر العلاقة التي جمعت الشوك بآلة البيانو. هو يكاد يكون الكاتب العربي الوحيد الذي كتب في محبة آلة الشوبان، لا عشرات المقالات والمقطع الأدبية، بل صارت جزءاً حياً من أعماله الروائية. بل إنّ الشوك راح يتابع البيانو كممركز تفاعلي في الأعمال الروائية الغربية الشهيرة، فهو وجد أنّ كل بطلة من بطلات القرن التاسع عشر الروائية قادرة على العزف على البيانو، مثل إليزابيث بينيت في رواية «كبرياء وهوى» لجين أوستن، و«جين اير» لشارلوت برونتي، وماتيلد بطلة «الأحمر والأسود» لستاندال. وفي هذا السياق وجد الشوك أن غوستاف فلوبير أول وأعظم روائي أدرك الأبعاد الدراماتيكية للبيانو. فقد كان بيانو ايما بوفاري شريكها في أحلامها وأهوائها.

لا يتردد الشوك في إعلاء الموسيقى إلى درجة الصدارة في مصادر ثقافته: «الكتب التي تستهويني هي كتب الموسيقى أولاً وبعدها الرواية ثم الكتب العلمية عن الفيزياء والرياضيات». هو يعتبر الموسيقى بيته الآمن «أينما أذهب فإني أعود دوماً إلى بيتي وهي الموسيقى، والموسيقى تستهلك عمراً بأكمله كي يستطيع الإنسان تأملها وتذوقها، وعلاقتي بالموسيقى وفهمي لها لم تات مرة واحدة، بل هي رحلة على امتداد عمري بأكمله. بدأت بالاستماع إلى الموسيقى منذ أن كنت مراهقاً غضاً في بغداد وبدا هذا الاهتمام يكبر معي، والموسيقى لَمت شملي وادامت حياتي». وإذا كنا قد تعرفنا إلى الأسس الموسيقية التي كوّنت ثقافة الراحل، فلا بدّ من أن نعرف كيف كانت الأنغام الراقية سلواه، فيما كلّ شيء مما عرف يمضي إلى خراب عميم. هو الذي قال في أواخر أيامه «وأنا الآن، مع تقدم العمر، ومع هذا الانحدار المريع في الأوضاع السياسية والاجتماعية في عالمنا العربي والعراقي بخاصة، أزداد التصاقاً بالموسيقى، لأنها تبقى عندي أفضل وسيلة لمحاولة التغلب على الكآبة القاتلة التي تفرضها علينا ظروفنا القاسية».

* الاقتباسات من مقالات علي الشوك وكتبه وحوارات صحافية معه

ترجمة

حنا أرندت: الحرّية في أن نكون أحراراً*

هل كل ثورة هي دعوة إلى التحرر السياسي والاجتماعي والثقافي والفكري؟ وإذا كانت الثورة تساف باسم الحرية، فهل تكون كذلك في جميع مراحلها؟ هل الثورة تقود الشعوب حتماً إلى النهايات السعيدة؟ بعد اربعين عاماً على رحيل الفيلسوفة والمنظرة السياسية الالمانية الاصل حنا ارندت (1906 ـ 1975) التي عرفناها في «ايخمان في القدس» و«حياة العقل» و«في العنف» و«الوضع البشري»، سيظهر نص جديد من نصوص الفلسفة السياسية لارندت بعنوان «الحرية في ان نكون أحراراً». والذي سيتخذ راهنية حقيقية في ظل الثورات التي شهدها العالم بعد وفاة ارندت ابتداءً من الثورة الإيرانية (1979) وصولاً إلى «الربيع العربي» (2011). النص الممتد على 70 صفحة، والذي نشرته دار Payot الفرنسية، تم العثور عليه في الذخائر العائدة لارندت في مكتبة الكونغرس في واشنطن. يُفترض ان كتابته قد تمت في فترة 1967.1966 في زمن ارخت فيه مفاعيل ازمة خليج الخنازير بين كوبا والولايات المتحدة بظلالها على السياسة الدولية. وكذلك الحركات المناهضة للاستعمار التي شغلت الدنيا والناس. إضافة إلى ضغط المنظمات الاهلية إبان حرب فيتنام. تتابع ارندت في هذا الكتاب الاسئلة الصعبة التي بدأتها في كتابها «في الثورة». من دون ان تبخس الثورات حقها. تنبهنا الى ان الثورات تكون نادراً من فعل «الثوريين» انفسهم الذين يلتقطون السلطة الثورية وهي مرمية في الشارع. بل يمكن للثورة ان ترمم نظاماً متهالكاً قديماً وتعيد الاستبداد إلى الحكم... كان ارندت تستشرف ما آلت اليه الثورات في منطقتنا بشكل خاص. تركز ارندت في كتابها على الثورة الفرنسية التي ـ وإن لم تصل لنهاياتها السعيدة ـ اخرجت قسماً كبيراً من فقراء فرنسا مرتبين من منطقة العتمة إلى منطقة النور في الحرية العامة والنضال من اجل القضاء على العوز والبؤس. بخلاف الثورة الاميركية التي لن يذيع صيتها رغم نجاحها الباهر في خلق كيان سياسي سلمي. لانها انتهت بحسب ارندت إلى ان تكون تطبيقاً لـ «علم السياسة» عند النخب المؤسسة للولايات المتحدة. هنا مقتطفات مترجمة من «الحرية في ان نكون احراراً». حيث يتقاطع مفهوم ارندت عن الثورة مع مفهوم بول ايلوار عن الشعر: الإضاءة. والقدرة على الكشف.

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

«أي ثورة على وجه الأرض، وحتى لو فتحت الأبواب على مصراعيها للجماهير والبائسين والتعساء والمعذبين والمستضعفين، كما يشير إليهم القاموس الخطابي الكبير للثورة الفرنسية، فإنهم ليسوا هم من يُطلقونها. وليست الثورة أيضاً نتيجة للمؤامرات والمجامع السرية أو الأحزاب الثورية، بشكل عام، لا تكون الثورة ممكنة حيث لا يتم المساس بسُلطة الجسم السياسي، ما يعني في عالمنا الحديث البلاد التي نثق بأن القوات المسلحة تتبع فيها السلطات المدنية.

ليست الثورات أجوبةً ضرورية، لكنها أجوبة محتملة لتداعي حُكم ما، وهي ليست السبب، بل النتيجة التي تترتب على سقوط السلطة السياسية، حيثما يمكن لعملية التفكك تلك أن تتطور دونما معوقات، وخلال فترة طويلة نسبياً، يُمكن لثورة أن تنتصر، شرط أن يوجد جزء كافٍ من الشعب قادراً على تحمل تبعات سقوط النظام وعلى تسلّم السلطة. في مراحلها الأولى، تبدو الثورات ظافرة بسهولة مضلّلة: السبب يكمن في أن مَن يُفترَض قيامهم بالثورة لا يستولون على السلطة، لكنهم بالأحرى يلتقطونها وهي تطوف في الشوارع. أولى نتائج الثورة الفرنسية كانت أنها ـ للمرة الأولى في التاريخ ـ أنزلت الشعب إلى الشوارع وجَعَلَتهُ مرئياً.

منذ ذلك الحين، لم يتبدّ الأمر متعلقاً بالحرّية وحدها، بل بحرية أن نكون أحراراً، وهو امتياز حظيت به قلة قليلة. في الوقت ذاته، بقيت الثورة الأميركية غير ذات أثر في الفهم التاريخي للثورات، في حين أن الثورة الفرنسية التي انتهت بإخفاق مُدوٍ حدّدت ولا تزال تحدد ما نسميه اليوم بالتقليد الثوري. نظرياً، يمكن القول بأن كل ثورة تمر بداية بمرحلة التحرير قبل أن تصل إلى الحرية، التي تمثل المرحلة الثانية الحاسمة لتشكيل شكل جديد من الحكم والجسم السياسي.

أثناء الثورة الأميركية، طالت مرحلة التحرير القيود السياسية، والطغيان، والاقطاعيات، أياً كان المصطلح الذي نختاره. الطور الأول اتسم بالعنف، لكن الثاني كان حقبة للمداولات، والمحاجّة والإقناع. باختصار، كان تطبيقاً لـ «علم السياسة» بقدر ما كان الآباء المؤسّسون يفقهون هذا المصطلح. في فرنسا، كان الأمر مختلفاً إلى حدٍ كبير. المرحلة الأولى من الثورة كانت أقرب للتفكك منها إلى العنف. وحين وصلنا إلى المرحلة الثانية، وأعلن التجمع الوطني فرنسا جمهورية، كانت السلطة قد انتقلت إلى الشارع. الرجالات ـ ميرابو أو روبسبيير، دانتون أو سان جوست، الذين اجتمعوا في باريس من أجل تمثيل الأمة (nation) أكثر من تمثيلهم للشعب (peuple)، وركزوا اهتمامهم على الحكم، وإصلاح الملكية ومن بعدها إنشاء جمهورية، وجدوا أنفسهم فجأة أمام مهمة جديدة، هي تحرير الشعب من البؤس: تحريره ليكون حراً. لم تكن بعد هذه الخاصية الجديدة بالكامل ضمن نطاق رؤية توكفيل وماركس لثورة 1848، حيث لم يتعلق الأمر أثناءها بتغيير شكل الحكم بقدر ما هو محاولة لتغيير نظام المجتمع عن طريق صراع الطبقات. انتظر ماركس إلى ما بعد شباط (فبراير) 1848 بعد «المعركة الأولى الكبيرة بين الطبقتين اللتين تقسمان المجتمع الحديث»، ليلاحظ أن الثورة صارت تعني الانقلاب على الطبقة البورجوازية، في حين كانت تعني لغاية ذلك التاريخ إطاحة شكل الحُكم.

> في مراحلها الاولى، تبدو الثورات ظافرة بسهولة مضلّلة

الثورة الفرنسية عام 1789 كانت بمثابة النبوءة لما سيحصل مستقبلاً. حتى لو انتهت بسقطة مخيفة، فإنها ستبقى محطة حاسمة لكل الثورات اللاحقة. لقد بيّنت أن المعادلة الجديدة، أن يكون الإنسان متحرراً من كل خوف. ووجدهم المتحررون من العوز والخوف، قادرون على ترسيم شغف بالحرية العامة وبتطوير ذوق خاص بالعدالة التي تحملها هذه الحرية في طياتها. مع الثورة، لم تعد «حرية أن نكون أحراراً» امتيازاً حصرياً لهذه القلة القليلة. وتحديداً، لأن الثورات تطرح مسألة الحرية السياسية بالطريقة الأكثر واقعية والأكثر راديكالية ـ حرية المشاركة في القضايا العامة ـ فإن كل الحريات الأخرى المدنية والسياسية ستكون مهددة لو أخفقت الثورات. الثورات المشوّهة، كثورة لينين أو الثورات المجهضة في أوروبا الوسطى بعد الحرب الأولى، يمكن أن تؤدي إلى أهوال غير مسبوقة، لأن الثورات لا يمكن معها الرجوع إلى الخلف. ومتى قامت، لا يمكن نسيانها في ما بعد، كما قال كانط عن الثورة الفرنسية في مرحلة كان الرعب فيها يسود فرنسا. هذا لا يعني بالضرورة أن الصواب يكون بقطع الطريق على الثورات. سقوط الحكم والسلطة، الذي يحصل بفجائية صادمة، ليس فقط لقراء الصحف، بل أيضاً لأجهزة المخابرات، لا يتحول إلى ثورة إلا بتوافر بشر راغبين وقادرين على التقاط السلطة وأيضاً قادرين على النفاذ الى قلب فراغ هذه السلطة. ما يحصل سيرتبط أيضاً بعوامل كثيرة، منها قدرة القوى الخارجية على فهم الطابع الذي لا رجوع فيه للممارسات الثورية. لكن هذا يتعلق قبل أي شيء بالشمائل الذاتية وبالنجاح أو السقوط الأخلاقي لمن اضطلعوا بمسؤولية تولي السلطة. لا نكشف سراً حين نقول إن السياسة الخارجية لهذا البلد (الولايات المتحدة) لم تبد على قدر من الخبرة أو يتوافر لها القدر الكافي من المعلومات لفهم دينامية الحركات الثورية. في أزمة خليج الخنازير، كان الإخفاق يكمن في عدم المقدرة على فهم ما الذي تعنيه الثورة بالنسبة إلى شعب مثقل بالفقر في بلد متخلف، حيث الفساد وصل إلى العفن، وأن يتحرر الشعب ليس من الفقر بل من الظلمة، وبالتالي من استحالة فهمه لبؤسه. هذا يعني بالنسبة إليه أن يسمع للمرة الأولى أن أوضاعه تناقش على الملأ، وأنه مدعوّ إلى المشاركة في هذا النقاش، كان يدعى إلى عاصمة بلاده ويقال له: «هذه الشوارع وهذه المباني والساحات هي ملك لك، وهي بالتالي فخرُ وجودك». إنّ شيئاً مشابهاً قد حدث للمرة الأولى أثناء الثورة الفرنسية، وهذا ما دفع العجوز الألماني ذاته من كونيسبرغ (كانط) إلى أن يقول إن ظاهرة كهذه لا تُنسى في تاريخ البشر».

أي إن البشر يولدون أحراراً، تكتسب معناها على الصعيد العملي. لهذه العدالة أشار روبسبيير حين قال بأنّ الثورة تريد أن تستبدل عظمة البشر بصغائر العظماء، وما عناه هاميلتون أيضاً حين قال بأنه يقع على عاتق الثورة الانتقام لشرف الجنس البشري، وكانط أيضاً، المتأثر بروسو وبالثورة الفرنسية حين تحدث عن كرامة جديدة للبشر. مهما كان نوع الإخفاق الذي منيت به الثورة الفرنسية، بخاصة في ما يتعلق بتحقيق العدالة الإنسانية، فإنها نجحت في تحرير الفقراء من البقاء في منطقة معتمة، في تحريرهم من كونهم غير مرئيين. قبل الثورة الفرنسية، وحدهم من لا يثقل عليهم العوز أو الحاجة كانوا يعرفون قيمة

المرجع:

La liberté d'être libre, Hannah Arendt,Payot, 2019

قصة

جثة أو الرواقي الغاضب

عبد النبي فرج *

لم يغادر البلدة رغم الإجحاف والأذى الذي تعرض له في مقتبل عمره. هناك أسباب متعددة لذلك:

. أمه، كانت تريده جوارها لذلك استخدمت أساليب دنيئة، ومنحطة لتثبته في المكان، «إحنا ملناش نصيب في خير بره، هو كده كل الناس تروح وترجع بالخير واحنا نرجع بالقهر والمرارة والمرض والعجز، والنهاية، كان طبيعي إنك تسافر لكن مشيت وراء الصيع وضيعت من عمرك ثلاث سنوات وبقيت رد سجون، ومين يجوز بنته لواحد زيك، لازم الأول تسعى للعمل وبعد كده تتجوز وتروح مع مراتك مطرح ما تروح».

. أسباب ذاتية، حيث فقد الرغبة في المغامرة، والجسارة، وتحول إلى شخص يائس منعزل.

. الخوف من العودة إلى السجن مرة ثانية، أثناء محاولة الخروج سواء عن طريق رسمي، أو تسلل.

تخرج من كلية الآداب وانضم إلى خلية شيوعية، وتم اعتقاله وحُكم عليه بالسجن ثلاث سنوات. سنوات السجن لم تؤثر فيه، أو تكسره ولكن الذي ظل بقعة سوداء داخله كان ليلة القبض عليه وسحله من قِبل مخبر من أهالي البلدة، حيث نكّل به في الشارع أمام الجيران ومزّق ملابسه وجره من شعره. كان يرى الجيران يطلون صامتين من النوافذ والبلكونات، أو يسيرون وراءه دون أن يتدخل أحد. وعندما خرج، قرّر ترك العمل السياسي وهجر الشعر، فهجره الشعر، ثم بعد توسط كثير من الأقطاب اليساريين الذين يقيمون علاقات واسعة مع الدولة، التحق بالعمل كمصحح لغوي في جريدة قومية. ومع الزمن وفّق في الزواج بممرضة، وأنجبت منه ولدين وبنتاً واستسلم لروتين الحياة. يذهب إلى الجريدة ويعود مواصلات للبيت آخر النهار. وعندما تيسر الحال قليلاً، اشترى سيارة بقرض من البنك يُستقطع من مرتبه. السيارة كانت بالنسبة له السعادة القصوى، فقد ارتاح من الجحيم اليومي في وسائل المواصلات، لم يكن له لذة سوى السيجارة والجلوس في المقهى كل يوم بعد العشاء، ينظر إلى المارة ويبتسم أو يتفرج على لاعبي الدومينو من الرواد ولكن لا يشارك. ترك لحيته تنمو بعد خروجه من المعتقل، وقد انحسر شعر رأسه، ضئيلاً ومهذباً فكان محبوباً من الجميع. لم يتنكر للفترة التي قضاها شيوعياً ولم يعتبرها مرحلة ومرت. في الذهاب والعودة من العمل في القاهرة للبلدة، كان يمر بمنطقة صحراوية، لا تزيد عن ربع الساعة. في العودة ينحرف بالسيارة على الرصيف ويقف مستنداً إلى السيارة ناظراً إلى الصحراء. في كل مرة يشعر أنه يعود إلى مسكن طيب وفي لحظة ما، يستغرق في التأمل يسقط في النوم، يرى نفسه يخرج من خيمة، أو يطارد ذئباً في الصحراء، أو يُطارَدُ من ذئاب جبلية مفترسة، أو يشوي حملاً في الصحراء. لم يكن هناك أحد، لا قبيلة أو أفراد، لا نساء ولا رجال وحده في الصحاري، مع الحيوانات الأليفة أو المفترسة، لا فرق. صراعه معها منفرداً، متعته معها منفردة، شهواته ورغباته يحققها منفرداً. يشعر بأنه من هناك وأنه عاش أزمانا وكله داخل الصحراء، لم يعش بالمطلق في حديقة، أو نهر، أو قصر. هناك دائماً فرس يتبعه، أو يتبع فرساً، كانت الحياة مع الضواري رحمة، ثم فجأة ينبه «كلاكس»، أو صوت يتصور أنه في حاجة لمساعدة، فيعود ليركب السيارة ويعود للبلدة يمارس روتيناً يومياً كانت تلك اللحيظات، إشراقاً روحياً بهياً يجعله يستمر في الحياة.

■■■

بعد عشرين عاماً، وجد اتصالاً تليفونياً من صديقه محمود أمين الذي قام بتجنيده، وقد كان يتميز بثقافة رفيعة، وله وجهة نظر راديكالية تجاه الرأسمالية والنظم العسكرية التي تلتهم مقدرات الأمة وتقف حجر عثرة أمام انطلاق الثورة المصرية بما تمتلكه من إرث مادي ضخم ورعاية من الدول الغربية الاستعمارية، وكان الأكثر جسارة في مواجهة زبانية السلطة الباطشة. وعندما خرجنا من المعتقل، اختفى حتى ظننت أنه مات وبطيعته الجديدة لم يكن يسأل عن أحد، أو يزور أو يزار، كان فارغاً ولديه خزي بسبب هشاشته وتخليه عن حلمه وعدم التحقق في الحياة.

«وصلني شيء، أن العيب ليس في الخارج ولكن داخلي، داخلي أنا سواء كان الداخل تكويناً قطرياً، أو مكتسباً ولكن الحقيقة أني خاسر بشكل ما بمعنى: طلبت السلطة منّي إغلاق فمي وعدم الكلام في السياسة ولكن هل طلبت منّي التوقف عن كتابة الشعر؟ هل طلبت منّي أن أكفّ عن القراءة في الفن والثقافة، أم أن العقم متجذّر فيّ؟ الحياة لغز فارغ وبلا معنى وكل الحكاية أننا سقطنا في منطقة «سين» وعلينا أن نسير إلى منطقة «صاد»، ثم نسقط مرة ثانية لا نعرف إلى أين؟ وسواء بذلت جهوداً خارقة أو جلست على كرسي وتأملت العالم والبشر والعلاقات الإنسانية شديدة التعقيد ثم تبتسم وتعود للتأمل مرة ثانية».

● حبيب قلبي فينك؟

● موجود من معايا؟

● محمود أمين يا بني نسيت الأب الروحي لك؟

● إزيك يا أستاذنا كيف حالك بخير؟

● عايز أشوفك..

● تحت أمرك نتقابل فين؟

اتفقا على الالتقاء في وسط البلد وعندما تقابلا، كالعادة تبادلا الأحضان والذكريات. طلب منه محمود أن يجدا مكاناً بعيداً عن موطن المثقفين الطفوليين الأوغاد. ولأنه لم يكن خبيراً بمقاهي القاهرة، ولم يعد من رواد المقاهي، ظلا يدوران في الشوارع الجانبية، حتى وجدا مقهى معزولاً في ممر ضيق في عمارة الفنان أنور وجدي. وقد سعد محمود جداً عندما علم أنه هجر الشعر تماماً لا يعرف لماذا، وحكى له عن حياته في السويد ونجاحه في تأسيس مركز لتأهيل ومساعدة الفئات المهمشة وضحايا التعذيب من الدكتاتوريين العرب مضطرباً وحائراً، هل يرفض المطواة وهو المسالم، الذي يعيش في الهامش، يعيش داخل الحائط وليس بجواره؟ ثم قال: «وماذا لو أخذتها وفي حاجز مروري تم تفتيش السيارة و«اتهفيت» ستة أشهر سجن على ما قسم». لا، لا، وإزاح المطواة بيده، ثم سحبها وأخذ يغلق ويفتح فيها في رتابة وهو يبحلق في وجه صديقه دون أدنى الثقافة، وأنه لا يمر عام إلا ونشر، أو أعاد طبع كتاب في مصر، ثم انطفأ فجأة وقال: «أولاد الحرام حرموني من الحصول على جائزة بوكر، وأنا الأحق بها. روايتي ذروة العمل الروائي في العالم العربي بل تقارن بروايات الكبار في العالم». ومن كلامه عرف أنه داخل «جيتو» ضخم من المثقفين المغتربين، حيث يقوم بدور قوي من خلال تخليص مصالح مادية ورمزية، كان يراها الدفعة القوية التي ستكرسه كأهم كاتب للرواية في العالم العربي. وفي نهاية اللقاء، اتفقا على أن يرسل له روايته الجديدة التي سيدفع بها إلى المطبعة من خلال دار... في بواكير العام الجديد لمراجعتها وإرسالها له من خلال البريد الإلكتروني. ثم أخرج مطواة وناولها له كهدية، انزعج انزعاجاً شديداً ورماها على الطاولة، فكانت تبرق على المباني. مع اهتزاز الطاولة، ظلّ يحدق مرة في صاحبه ونجاحه في تأسيس مركز لتأهيل ومساعدة الفئات المهمشة وضحايا التعذيب من الدكتاتوريين العرب وغضب من عدم متابعة أخباره رغم انتشارها في الصحف المصرية، وأنه جاء إلى مصر لحضور مؤتمر الرواية بدعوة من السيد جابر عصفور رئيس المجلس الأعلى للثقافة، وأن كتبه يُحتفى بها في كل أبواب وزارة

سيندي مني: «صرخة الصمت... في الظل» (زيت على قماش ـ 2015)

تركيز، ثم قام صديقه والتقط علبة السجائر واللاعة والحقيبة. في تلك اللحظة سحب المطواة ووضعها في الحقيبة، وسارا بعد ذلك حيث أكلا في محل كشري، واشترى محمود علبة حلويات من العبد وناولها له، للأولاد، وفي النهاية أخذا بعضهما بالأحضان، وركب هو سيارته، وعاد إلى البلدة دون أن يتوقف بالسيارة في المكان المحبب. كان يفكر في المطواة، وتذكر صدفة وقعت للشاعرة الروسية مارينا إيفانوفنا تسفيتايفا، حيث أهداها الشاعر الروسي الكبير حبلاً لتربط به حقيبتها، فاستعملته كوسيلة انتحار. إنها الصدفة البحتة فما دام السلاح حضر، وجب استخدامه. هلع عندما وصل إلى هذه الفكرة، ورماها ثم أوقف السيارة وعاد. حمل المطواة ونفضها من الرمل العالق به ودسها في جيبه، وكل أن يضع يده في جيبه ويتحسس المطواة. كان قلقاً في الفترة التالية، وعندما يعود من القاهرة ويقف في مواجهة الصحراء لا يشعر بأي شيء فقط القلق والتشوش، ثم يغادر مسرعاً. عندما ذهب إلى المقهى، وجد المخبر يجلس على إحدى الطاولات. وعندما رآه أخذ يضحك بفجاجة، «إزيك يا بد يا شيوعي، إنت لسه كافر برضو؟». تصنّع الضحك وسلّم عليه في ود وجلس بجواره وطلب له شاياً، وتسامرا عن الحاضر والماضي. كان التدخين والمخدرات قد خرّبا صدره، وكل أن يظل يكح ويخرج بلغماً أزرق ثم يضعه في يديه ويرميه بعيداً في الشارع، وأحياناً يسقط على ملابسه. ثم قال وعلامات الندم على وجهه: «إحنا ظلمنا ناس كتير، لكن أنت، أنا ما مكنتش بضربك إلا لمصلحتك، أرجعك لعقلك الطايش اللي متصور إنه هيصلح الكون، الحياة اتبنت على كده، الكبير كبير، والصغير صغير، ورفعنا بعضكم درجات، واحد زيك كده، أهله ناس غلابة مش لاقيين اللضا ولا حيلتهم إلا الستر يجي عيل طائش زيك يبهدلهم». أخذ يتحدث وهو يغلي كأنه على موقد، هذا التحقير جعل كل الماضي يطفو على السطح. يسترجع كل تفصيل بهدوء حتى أنه لم يعد ينتبه لما يقول. ينظر إلى فمه فقط كأنه يرى فيلماً صامتاً، ثم قام وقال له: «حاسب على المشاريب» وتركه وهو يعتز على قدمه اليسرى قليلاً. دفع الحساب وعاد إلى البيت، أخرج المطواة من درج المكتب ووضعها في جيب البنطلون ونزل إلى الشارع. كان يعرف أنه بعد خروجه للمعاش، يذهب إلى الصيد في النهر بعد صلاة العشاء، هو وحده أحياناً، وأحياناً مع آخرين، تتبع أثره كظل، وعندما حانت الفرصة، حيث الليل والظلام وصمت النهر، وضع يده على كتفه وقال له: «بقالي عشرين سنة نفسي أنزل البحر، ولا مره جرؤت على النزول». انتبه إلى الصوت وعرف من يتحدث وراءه، فرمى السيجارة التي في يده بعدما دخل الدخان أنفه، فبدأ يكح وهو يلهث محاولاً التقاط أنفاسه.

- البحر قدامك أهو يا خوي، أعمل دكر مرة.

- أشرب شاي الأول.

- العدة موجودة.

- فين؟

- مش هتعرف مكانها، أقوم أجيبها.

وعندما قام وأصبح بمحاذاته جسمُه الضخم وهيئته المرعبة، أخرج المطواة وأخذ يغرسها في كرشه بسرعة طلقات مسدس كأنه كان يتدرب عليها.

- يا بن الحرام دا أنا كنت بحبك زي أخويا الصغير. وسقط على وجهه ميتاً.

أخذ يجرجر الجثة حتى دخل بها في عمق النهر وتركها تتحرك في بطء.

* الجيزة/ مصر

أوراق

ملاك لليهود وملاك للمسلمين بين جبريل وميكائيل

«البشارة» لغودينيزو فيراري (قبل 1511)

زكريا محمد *

وردت الأخبار عن الجدل الإسلامي اليهودي حول جبريل في سياق تفسير الآيتين: «من كان عدواً لجبريل، فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال، فإن الله عدو للكافرين» (البقرة: 97-98).

والكل متفق على أن هاتين الآيتين نزلتا في يهود يثرب وفي جدالهم مع الإسلام حول الملاك جبريل. لكن الخلاف يدور حول ما إذا كان الجدل قد جرى بين اليهود والنبي مباشرة، أم بينهم وبين بعض أصحابه، وعلى الأخص عمر بن الخطاب: «قال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله: أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً [على] أنّ هذه الآية نزلت جواباً لليهود من بني إسرائيل، إذ زعموا أنّ جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل ولي لهم، ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك» (تفسير مقاتل).

وسوف نأخذ خبر هذا الجدل من مصدرين: واحد يظهره كجدل مباشر مع الرسول، وآخر كجدل مع عمر: «قال ابن عباس: إن حبراً من أحبار اليهود من فدك يقال له عبد الله بن صوريا جاءَ النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن أشياء، فلمّا اتجهت الحجة عليه قال: أي ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل، ولم يبعث الله نبياً إلا وهو وليه. قال: ذاك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لآمنا بك، إن جبريل نزل بالعذاب والقتال والشدة» (الواحدي، أسباب نزول القرآن). هنا يوضح بن صوريا أن جذر الخلاف بين اليهود والمسلمين يتركز في نقطة مركزية: الملاك الذي جاء بالوحي. فاليهود يربطون وحيهم الديني بميكائيل، فيما يربط المسلمون وحيهم بجبريل، بحيث يمكن القول إن نبوة المسلمين جبريلية، ونبوة اليهود ميكائيلية. أما عند ابن شبة فالخبر هكذا: «قالوا: ومرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم فالحق به. قال: فقلت لهم عند ذلك: نشدتكم بالله الذي لا إله إلا هو، وما استرعاكم من حقه، وما استودعكم من كتابه، هل تعلمون أنه رسول الله؟ قال: فسكتوا. فقال لهم عالمهم وكبيرهم: إنه قد غلظ عليكم فأجيبوه. قالوا: فأنت عالمنا وكبيرنا، فأجبه أنت. قال: أما إذ نشدتنا بما نشدتنا فإنا نعلم أنه رسول الله. قلت: ويحكم إذاً هلكتم. قالوا: إنا لم نهلك. قلت: كيف ذلك، وأنتم تعلمون أنه رسول الله ولا تتبعونه ولا تصدقونه؟ قالوا: إن لنا عدوّاً من الملائكة وسلماً من الملائكة، وإنه قرن بنبوته عدونا من الملائكة. قلت: ومن عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا: عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل. ثم قالوا: إن جبرائيل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا. وإن ميكائيل ملك الرحمة والرأفة والتخفيف ونحو هذا» (ابن شبة، تاريخ المدينة).

إذن، وبناء على هذه الرواية أيضاً، يربط اليهود وحيهم الديني بميكائيل: «لو كان ميكائيل لآمنا بك»، في حين أنهم يربطون الإسلام ووحيه بجبريل. وما تضيفه هذه الرواية هو تعليل اليهود لعدائهم لجبريل، أنه مرتبط بالطابع الحربي لجبريل: «جبرائيل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا. وإن ميكائيل ملك الرحمة والرأفة والتخفيف ونحو هذا». وهو أمر يبدو أنه يتفق مع ما يعتقده المسلمون بخصوص جبريل على الأقل. فليس هناك في الجدال ما يشير إلى رفض المسلمين لفكرة الطابع الحربي لجبريل. وأعتقد أن ربط الإسلام بالسيف والعنف في المصادر المسيحية الغربية منطلق من هنا، أي منطلق من طبيعة جبريل الملاك الحربية أساساً. أي إنه لا يختص جوهرياً بممارسات المسلمين في الفتوح. ثمة حديث نبوي، مرفوع إلى ابن عباس، يضعه كثيرون ضمن سلسلة الأحاديث الضعيفة، ربما يؤكد الطابع الحربي لبعثة الرسول، النابع من طابع الملاك ذاته: «إن الله تعالى بعثني ملحمة ومرحمة، ولم يبعثني تاجراً ولا زارعاً وإن شرار الأمة يوم القيامة التجار والزارعون إلا من شح على دينه» (المتقي الهندي، كنز العمال). وثمة صيغة أخرى للحديث أخف وطأة: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ بعثني بالهدى ودين الحق، ولم يجعلني زراعاً ولا تاجراً ولا سخاباً بالأسواق، وجعل رزقي في رمحي» (المتقي الهندي، كنز العمال).

وهكذا، فالله بعث رسوله (ملحمة)، كما أنه «جعل رزقه في رأس رمحه». ومن الواضح أنَّ فهم هذا الحديث بالمعنى الواقعي يجعله حديثاً صعب القبول. فلا يمكن للرسول أن يلعن التجار والزارعين باعتبارهم أشرار الأمة، لأنه هو بذاته تاجر واقعياً. بالتالي، يجب أخذ الحديث بالمعنى الديني كي يكون مفهوماً ومقبولاً. فهو يضرب على الوتر ذاته الذي ضرب عليه اليهود بشأن الطابع الحربي لجبريل. فالرسول يتبدى مثل ملاكه محارباً وليس مزارعاً. تاجراً. وهذا يعني أنَّ الحديث ينقل التقليد الديني القديم عن الخلاف بين الصياد المحارب والمزارع المسالم، كما هو الحال بين قابيل وهابيل. وحتى لو كان الحديث موضوعاً، فإنه ينقل تقليداً قديماً، أي إن ما فيه ليس مخترعاً. وهذا يعني في غالب الظن أن ميكائيل مرتبط بالزراعة لا بالرعي والصيد والقنص.

> ميكال (ميكائيل) معبود قديم موجود في فلسطين من القرن الثالث عشر قبل الميلاد

وإذا كان جبريل الحربي ليس ملاك يهود يثرب، فإن هذا يعني أن ديانة هؤلاء ليست إبراهيمية من حيث المبدأ، بل هي نقيضها. أي إن التقليد الإبراهيمي الإسماعيلي ثانوي في الديانة اليهودية. وهو ما ينقض أسطورة النفاق والكذب التطبيعية حول أبناء إبراهيم (اليهود، المسيحيون، المسلمون). ليس اليهود في الأصل إبراهيميون.

وفي أي حال، فجبريل اسم مركب. فهو «جبر إيل». وهذا ليس من اختراعنا، فالمصادر العربية ذاتها تقول به: «قيل [عن جبريل وميكائيل] هما جبر وميكا، أضيفا إلى إيل، وهو اسم الله تعالى» (ابن الأثير المحدث). وما يقوله ابن الأثير سليم. لكن معنى الاسمين في الأصل الجاهلي هو: الإله جبر، أو جابر، والإله ميكا. أي إننا أمام إلهين متقابلين تحولاً في ما بعد إلى ملاكين.

أما ميكال (ميكائيل) فمعبود قديم جداً. وهو موجود في فلسطين من القرن القرن الثالث عشر قبل الميلاد على أقل تقدير. فقد عثر في بئر السبع على مسلة يتعبد فيها مسؤول مصري في المدينة لهذا الإله المحلي الفينيقي. أكثر من ذلك، فإن هذا الإله ربما كان موجوداً من القرن العشرين قبل الميلاد. فالاسم (مكو) موجود في قصة سنوحي المصرية. فقد كان شيخ القبيلة التي التجأ إليها المغامر المصري الذي يدعى (مكو). وقد رأينا أعلاه أن الاسم (ميكائيل) تركيب من: «ميكا» و«إيل» أي الإله ميكا. وأغلب الظن أنّ الإله ميكا على علاقة بطائر المكاء العربي المكي، المرتبط بصنم «مجاوز الريح» الذي كان منصوباً على الصفا قرب مكة. وقد ذكر صوت هذا الطائر في القرآن: «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» (الأنفال 35). فالمُكاء هنا هو صوت المُكاء الطائر. وقد كان مشركو مكة، والحمس منهم في ما يبدو، يقلدون صوته من على الصفا.

إذا صح هذا، فالحمس ويهود يثرب معاً كانا على علاقة بالإله المكاء، (ميكا- إيل، مكا- ل) بغض النظر عن الخلاف حول الأصنام، وهذه نقطة دينية حاسمة، كانت قاعدة تحالف هذين الطرفين في ما بعد. وهذه القاعدة هي التي جعلت الخمر حلالاً في مذهب الحمس ومذهب اليهود. الفارق بالطبع هو أن ميكائيل أنزل إلى رتبة ملاك، في حين إنه إله عند حمس مكة. على كل حال، فإن هذا يعني أن جبريل نقطة اتفاق جوهري بين الإسلام والمسيحية. فوحيهما معاً جبريلي الطابع، إذ نعرف أن جبريل كان هو المبشر بالمسيح: «وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة. إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسمها العذراء مريم. فدخل إليها الملاك وقال: سلام لك أيتها المنعم عليها الرب معك. مباركة أنت في النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت: ما عسى أن تكون هذه التحية. فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيماً، وابن العلي يدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه» (لوقا 1؛ 26- 32)

* شاعر فلسطيني